تفسیر صافی ج ۱ عربی

موضوع: تفسیر

مؤلف: ملا محسن محمد بن شاه مرتضی فیض کاشانی

آغاز: نحمدک یا من تجلی لعباده فی کل شیئ وفیئ لعباده واراهم نفسه فی خطابه بل فی کل نور وفیئ

انجام: تم الربع الثانی من الصافی بحمد الله وحسن توفیقه ویتلوه فی الربع الثالث سورة الکهف

اندازه (۲۸-۲۵) ۲۰×۳۰ برگ ۲۳۲

کاتب: محمد حسین بن کربلائی سلطان محمد ذاکر

تاریخ: سنة ۱۲۳۹ هجری

خط: نسخ کاغذ: صیقلی جلد: چرمی مشکی

عناوین و فصول را با شنگرف نوشته بر روی آیات خط کشیده اند

۱-۱

وقف مرحوم
استاد زین الدین جعفر زاهدی
به کتابخانه آستان قدس رضوی

آستان قدس

۱۳۸۶/۶/۲۲

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: الصافی ج ۱ ربع ۱ و ۲ تا سوره کهف

مؤلف متن: محمد بن مرتضی محسن فیض کاشانی (۰ - ۱۰۹۱) محشی

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر: ۱۲۳۹ هجری نوع خط: نسخ تحریری تعداد سطر: ۲۶

جزء کتب: تفسیر زبان: عربی عدد اوراق: ۲۳۴

طول: ۲۸/۵ عرض: ۲۰/۵ شماره عمومی: ۲۵۲۷۶

وقفی / خریداری .... تاریخ وقف / خریداری ....

ملاحظات: کاتب: محمد حسین بن کربلائی سلطان محمد ذاکر

آغاز: نحمدک یا من تجلی لعباده فی کل شیئ و[illegible] اراهم نفسه فی خطابه

انجام: تم ربع الثانی من کتاب الصافی بحمد الله وحسن توفیقه

اندازهٔ نوشته‌ها: ۲۱ × ۱۳/۵

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء واراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه عميت عين لا تراه ولا يزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا تعرف لكل موجود فما جهله موجود وتعرف الينا بكل شاهد لنشاهده في كل مشهود نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا واودع اسراره اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ابلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا لئلا نخيب بتمسكنا بهما من مهوى ضلالتنا ويذهب عنا شيننا لم يزل اقامهما فينا طرف منهما بيده وطرف بايدينا من بهما علينا وحببهما بفضله الينا هما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما الدنيا وقال ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي فاخبرنا بانهما صاحبان مصطحبان واخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقران فمن الكاشف عن وجوه عرائس اسراره ودقائقه وهم قد خوطبوا به ومن التبيان مشكلاته ولديه مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقايقه وهم ابو حسنه ومن لشرح آيات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح الا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة والمصباح ومن عسى يبلغ علمه بمعالم التنزيل والتاويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع فعنهم يؤخذ ومنهم يسمع اذ اهل البيت بما في البيت ادرى والمخاطبون لما خوطبوا به اوعى فاين تذهب عن بابهم والى من تصير الا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونور افئدتنا بانوار العترة لنخرج من الظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين اما بعد فيقول خادم علوم الدين وراصد اسرار كتاب الله المبين الفقير الى الله في كل موقف وموطن (محمد بن مرتضى) المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سألتموني من تفسير القران بما وصل الينا من ائمتنا المعصومين من البيان اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور فان المأمور معذور والميسور لا يسقط

بالمعسور

بالمعسور ولا سيما كنت اراه امرا محتما وبدونه ارى الخطب مدلهما فان المفسرين وان اكثروا القول في معاني القران الا انه لم يات احد منهم فيه بسلطان وذلك لان في القران ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرايض واحكاما وسننا وادابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلقا ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل في بيته وذلك هو النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا وقد جاءت من اهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القران وتاويله اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند اسولة السائلين وعلى قدر افهام المخاطبين وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الاعداء وتقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل الينا الاكثر لان رواته كانوا في محنة من التقية وشدة من الحظر وذلك بانه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل عنهم عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين فتاهوا في بيداء ضلالتهم عن الحديثين الا شرذمة من المؤمنين فمكثت العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فال الحال الى ان نبذ الكتاب حملته وتناسا حفظته فكان الكتاب واهله في الناس وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان العلم مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتقية والغاذه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقران وعمن اخذوا التفسير والبيان فعمدوا الى طائفة يزعمون انهم من العلماء فكانوا يفسرونه لهم بالاراء ويروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم مثل ابي هريرة وانس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون امير المؤمنين عليه السلام من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير من يستندون اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى لباب الحق سبيل وكانوا يحسبون الكبراء ربما يقولون من تلقاء انفسهم غير خائفين من مآله وربما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الآخذين عنهم من لم يكن لاحد منهم له معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة عنهم ياخذون واليهم يرجعون وهم بارائهم يحسبون او الى كبرائهم يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه من امثالهم فتبا لهم ولا دربة لهم بالرواية اذ ما دعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب واطاعوا غير باب الله ابوابا واتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهو اركان الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا وخزان اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتاويل والامناء على الحقايق والخلفاء على الخلائق اولو الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسائلتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تنزيلا وتفسيرا ومع ذلك كله يحسبون انهم مهتدون انا لله وانا اليه راجعون فلما جاء الامر كذلك وكان العلم مخزونا هنالك صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب بامامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم

اهوائهم في تفاسيرهم بكلامهم والتفاسير التي صنّفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصحّ عليها التعويل وكذلك التي صنّفها
متأخروا اصحابنا فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشذّ ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم انما
نسجوا على منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق
واللغة والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون اللباب فاين هم والمقصد من الكتاب وانما اورد كل طائفة منهم ما
توفرت فيه منّته وترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع
الفقه واصوله وطوّل القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته فيه الى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء واما ما وصل الينا
مما الفه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى اخر القرآن واما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة الى البيان مع ان منه
ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته او جهالة حالهم ومخالفة بعض معالمهم ومنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع
ما لا مدخل له في فهم القرآن وترك منه في مواضع آخر ما لا بد منه في التفسير والتبيان لا بترتيب ينتظم يليق ولا باسلوب
انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والانباء كنسبة الكبائر والسهو الى الانبياء ومنه ما يشتمل على
التأويلات البعيدة التي تشمئزّ عنها الطباع وتنفر عنها الاسماع وتحجب عن البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب ردّه اليهم
من غير انكار كما وردت به الاخبار ولعلها ان صحّت فانما وردت لمصالح ومعان تقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل
على ما يوهم التنافي فيها للتضاد بتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد آخر كأنّ غيره لا يراد من غير تعرض
للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجلّه يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة باشياعهم واتباعهم كانها لا يتجاوزهم
الى الغير واختصاص آيات العذاب باعدائهم حتى كانهم خصّوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وليس المقصود
منها خصوص الآحاد والافراد كما يعرفه البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن
قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك بل انما صدر ذلك على سبيل المثال لا لدفع الخفاء او ذكر الفرد الاكمل
او الاخص او المنزل فيه او للاشارة الى احد بطون معانيه واما ما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض
هذه الامور متفرقا بحيث يعسر ضبطه وربطه بالآيات مع انه لم يف باكثر المهمات وبالجملة لم ار الى الآن في جملة المفسرين
مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير مهذّب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون
منزّها عن آراء العوام مستنبطا من احاديث اهل البيت عليهم السلام والتصدي لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير لا ناقد
بصيرة ينظر بنور الله ويؤيّده روح القدس باذن الله ليتأمّل صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه
من لحن القول ونوره فيصحّح الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى يتأتّى له تمييز الصافي
من الكدر ويخرج اللباب من القشر فينقد الاخبار التفسيرية المعصومية نقدا حتى يصفو عما يوهم عنادا في البيان ويبقرها
بقرا الى ان يخرج من خامرها ما يناسب فهم ابناء الزمان ثم يجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها من مواضع

متبددة

متبددة ويفردها من كلام كثير ليس له كثير مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف الزوائد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد ابهاما على
ابهام وعلى نحو لا يخرج عن مقصود الامام ولا يفوت شيئا من لطائف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام في نقل حديثهم بالمعنى اذا
لم يخل بالمرام وان يعمّ في تفسير المعنى والمفهوم فيحمله على ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض والتضاد الموهومين في الاخبار انما
ينشآن بذلك في الغالب وفهم اسرار القرآن يبتنى على ذلك للطالب فان نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم الى الحقائق الكلية دون الافراد
فما ورد في الاخبار من التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الآحاد لا سيما اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس
وقد عمّم مولانا الصادق ع الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكوننّ ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد
وهذا نهي عن التخصيص فضلا عن الاذن في التعميم وهذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقلا عن المعصوم ع ثم تحقيق معناه
ببسط من الكلام ان شاء الله تعالى وان يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات وتعاطيها دون ما لا مدخل له فيها وان
يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويذره في سنبله من غير نقل ولا انكار امتثالا لما ورد فيما رواه مولانا الباقر ع عن النبي ص
انه قال ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم
من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردّوه الى الله والى الرسول والى العالم
من آل محمد وانما الهلاك ان يحدّث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا شيء والانكار هو الكفر واذا
اتّق المفسّر بهذا كله فحريّ له ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب فاني لا ارجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير
مع انه ما بلغت معشار حسنه من حسنات ذلك الناقد البصير الا ان يقربني ربي ويصرحني وايدني وسددني وآتاني فهما في قرآنه ثم
الهمني بيانه وما ذاك يا الهي الا بيدك ولا يوصل اليه الا بعونك ومنّك ولا ينال الا بمشيتك واذنك ولا يتأتى الا
بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تأييدا وتسديدا وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد ذلك من خزائنك على خزّانك الامناء
على وحيك العلماء بكتابك فانك ان وكلتني الى سواك وسوائم تهت وان تركتني ونفسي ولهت وان كنت لي فيما بيني و
بينك فزت وعن مواقع الهلكة جزت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز وبالحري ان يسمى
هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحيّر والمتنافي ومهّدنا اولا اثنتي عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع ان شاء الله في
تفسير الآيات المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله والثانية في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله
انما هو عند اهل البيت عليهم السلام والثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم وفي اوليائهم وفي اعدائهم وبيان
سرّ ذلك والرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل والظهر والبطن والحدّ والمطلع والمحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتأويله والخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي

والترهيب والسادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك والسابعة في نبذ مما جاء في أن في القرآن تبيان
كل شيء وتحقيق معناه والثامنة في نبذ مما جاء في أقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وأنواع اللغات واختلاف القراءة
والمعتبرة منها والتاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك والعاشرة في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لأهله يوم
القيامة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته والحادية عشر في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها والثانية عشر في بيان
ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الإعانة وإعطاء الفهم والبصيرة المقدمة الأولى
في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي بإسناده ومحمد بن
مسعود العياشي في تفسيره بإسناده عن الصادق ع عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص وآله أيها الناس إنكم
في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد
ويأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ
وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه
قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل
وليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه
ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة
نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة
التربص أقول ماحل أي محل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه أي يسعى به إلى الله تعالى وقيل معناه خصم مجادل والأنيق الحسن المعجب
الأنيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة الفوقية والمعجم جمع تخم بالفتح وهو منتهى الشيء لمن عرف الصفة أو صفة التعرف أي كيفية
الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي بإسناده عن الحارث الأعور قال دخلت على أمير
المؤمنين ع علي بن أبي طالب ع فقلت يا أمير المؤمنين إنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نسد به ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا
أشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي قال أوقد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله ص وآله يقول أتاني جبرئيل
فقال يا محمد سيكون في أمتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما
بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله
المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية ولا تلبسه الألسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضي عجائبه ولا
يشبع منه العلماء هو الذي لم تتناه الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد من قال به صدق ومن
عمل به أجر ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

حميد

حميد وبإسناده عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الأحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال
دينكم وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار وروى العياشي بإسناده عنه ع قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من
كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير الإمام أبي محمد الزكي ع قال قال رسول الله
إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة
العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد به أموره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ومن استشفى به
شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ومن جعله إمامه
الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه أداه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر ع
قال قال رسول الله ص وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون إني مسؤول
عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وبإسناده عنه ع قال قال رسول الله ص وآله
أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي وبإسناده
عن سعد الإسكاف عنه ع قال قال رسول الله ص وآله أعطيت السور الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت
المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب فالتوراة لموسى والإنجيل لعيسى
والزبور لداود عليهم السلام أقول اختلفت الأقوال في تفسير هذه الألفاظ وأقربها إلى الصواب وأحوطها أن السور الطوال
هي السبع الأول بعد الفاتحة على أن الأنفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني
إسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة محمد إلى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها
والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأن الطوال جعلت مبادي تارة والتي تليها مثاني لها لأنها
ثنت الطوال أي تلتها والمئين جعلت مبادي أخرى والتي تليها مثاني لها المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما
هو عند أهل البيت عليهم السلام في الكافي بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول في سياق الحديث
ما نزلت آية على رسول الله ص وآله إلا أقرأنيها وأملاها علي فأكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها
ومتشابهها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي فكتبته منذ دعا لي بما دعا
وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه
حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت
الله بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه أو تتخوف علي النسيان والجهل ورواه العياشي في تفسيره والصدوق
في إكمال الدين بتفاوت يسير في الألفاظ وزيادة في آخره قد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك

علي النسيان فيما بعد فقال لست أتخوف

فقلت يا رسول الله ومن اثنا عشر من بعدي قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فقلت ومنهم قال الاوصياء مني الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن
معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب
دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ثم ابن له
يقال له علي وسيولد في حيوتك فاقرأه مني السلام ثم تكمله اثني عشر من ولد محمد فقلت بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا
رجلا فقال فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف
من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء آبائهم وقبائلهم ؛ وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادعى احد من الناس
انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده ؛ وباسناده عن ابي
جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء ؛ وباسناده عن ابي عبد الله ع
في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة عليهم السلام ؛ وباسناده عنه ع قال قد ولدني
رسول الله ص وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وما هو
كائن الى يوم القيمة وفيه خبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء
اقول الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما
هو وارث ماله ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا يعني اعلم بذلك كله ؛ وباسناده عنه ع قال كتاب الله فيه
نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه ؛ وباسناده عنه ع قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ؛ وفي تفسير
العياشي عن ابي عبد الله ع قال انا اهل البيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله و
حرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا ؛ وفي رواية ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا
اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان ؛ وفيه عنه ع قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع
الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله ص وآله ان يقتدى بالقرآن
وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما
الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما ؛ وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن
دعامة على ابي جعفر ع فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر ع بلغني انك تفسر القرآن قال له
قتادة نعم فقال ابو جعفر ع بعلم تفسره ام بجهل قال لا بل بعلم فقال له ابو جعفر ع فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسألك
قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة ذلك
من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر ع نشدتك بالله تعالى
يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته

ويضرب

ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء
نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة
وكرى حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول
اليه فنحن والله دعوة ابراهيم ع التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم
القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به اقول
هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء وذلك لان ما ذكره اين هي من الارض وانما يتعلق
بقوله ومن دخله كان آمنا وكذلك ما قاله له الامام وفيما رواه عن الصادق ع من سؤاله تفسير الآيتين عن ابي حنيفة دلالة
على ما ذكرناه ومن السقوط وهو ما رواه في علل الشرايع باسناده عنه ع انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق فقال نعم
قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ
قال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو
الا عند الخاص من ذرية نبينا وما اراك تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل
سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع الى اصحابه فقال
تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يأمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم
فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال
افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت وفي تفسير الآيتين في
علمهما ان شاء الله تعالى المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك
وفي الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر ع قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن
وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن ؛ وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع
يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام ؛ وفي العياشي باسناده عن خيثمة
عن ابي جعفر ع قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الآية
اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض
ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او شر اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان مبنى هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية
ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا باس باختلافه بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث او الربع او نقصه
عنهما ولا دخول بعضها في بعض ؛ وباسناده عن ابي جعفر ع قال لنا حق في كتاب الله المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله

...لا تعلق له بتعريف... [illegible]

اذ لم يعلموا كان سواء اقول انه تقدم ومن اخبار جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تاويل كثير من ايات القرآن بهم وباوليائهم و
باعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تاويل آية آية
اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رايت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روى في ا
لكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي عليهما السلام اخبارا كثيرة من هذا القبيل كذلك
مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر ع في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قال يا محمد اذا سمعت الله
ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي
عبد الله ع سئل عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب
قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنى به اقول والسر فيه انما ينكشف ويتبين ببسط من
الكلام وتحقيق المقام فنقول وبالله التوفيق لما اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما
اراد على سنن الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصيل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر
وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق ساير الخلق ليكون انسا لهم سببا لمعاشهم فلذلك خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واو
ليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب لكل معرفة نفسه على قدر
معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياه يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكلما ورد من البشارة والانذار والاو
امر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو لذلك ولما كان نبينا ص وآله سيد الانبياء ووصيه ع سيد الاوصياء لجمعهما كمالات
ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم
لاشتماله على الكل وجمعه لفضايل الكل وحيث كان الاهل لا محالة ولذلك خص تاويل الايات بهما وبساير اهل البيت عليهم السلام الذين
منهما ذرية بعضها من بعض وجي بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لا بد منه في ذلك وايضا
فان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصايص الافراد والاحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم
بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فمن
اثبت للانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الامكرمة حظوا بها دون غيرهم وكذلك اذا خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير ا
و خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم
وطينة مبغضيهم من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من
ابغضه ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو مبغض كل من احبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من
شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد ورد الاشارة الى ذلك في كلام

الصادق ع

في الولاية لامير المؤمنين
اي جبرئيل فانه امين الله على وحيه
في السجدة شريعة الباقر ع عند الولاية لامير المؤمنين ع
وانعم حقه الصدق ع الولاية التي نزلت لامير المؤمنين
صلوات الله عليه يوم الغدير
محسن

كل يكون الكامل

نصفه الله مثلها حفظها مكرمة او نسبوا الى
اسم انفسهم مكرمة ليثمل ذلك كل من كان من سنخهم
وطينتهم بخ
موضع الاشارة وقول الشارح في المقدمة
فان نظر اهل المودة انما يكون الى العموم الى
الحقايق الكلية دون الافراد
لسنخ الاصل وسنانخ الاصل صوابها
وسنخ في العلم سوخا وسنخ فيه

الصادق ع في حديث المفضل ابن عمرو هو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع
بما صار علي ابن ابي طالب ع قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل
الكفر فهو ع قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء
والاوصياء ع هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت كيف ذلك قال اما علمت ان النبي ص قال يوم خيبر لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله ص وآله لما اوتي به
بالطاير المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعنى به عليا ع قلت بلى قال ايجوز ان لا يحب انبياء
الله ورسوله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون
من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع
المؤمنين كانوا لعلي ابن ابي طالب ع محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا
يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذا قسيم الجنة والنار قال المفضل ابن عمر قلت يا ابن رسول الله فرجت
عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسئل يا ابن رسول الله فعلي ابن ابي طالب يدخل الجنة محبه ومبغضه
النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله ص وهو روح الى الانبياء ع وهم ارواح
قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد
من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي ص ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس
علي ابن ابي طالب ع خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين
بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب ع اذا قسيم الجنة والنار عن رسول الله ص وآله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تعالى
يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول قد فتح هذا الحديث بابا من العلم ينفتح منه الف
باب وسيأتي له مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله ان شاء الله تعالى ومن هذا القبيل خطاب
الله سبحانه لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا ص وآله بما فعل باسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم
الايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القرآن
انما نزل بلغة العرب ومن عادة ان تنسب الى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم
وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد ع حيث سئل عن ذلك فقال ان القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم
اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد فقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث بشرح العبارة
في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق ينحل كثير من المشكلات والمتشابهات في تاويل الايات الواردة عنهم عليهم السلام بل كفينا مؤنة ذكر تلك
التاويلات في تنزيل تلك الايات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء تلك لنا وتلاوت في آية آية على اولي الالباب الا ما شاء الله

محبه

بنبذ منها في خلالها ان شاء الله تعالى والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمنا

المقدمة الرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات وتحقيق القول في المتشابه وتأويله ؛ روى العياشي باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ثم سألته ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه ؛ وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم ؛ وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه **اقول** المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التأويل والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر ؛ وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله ؛ وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا ؛ وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان ؛ وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به ؛ وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة **اقول** هو مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وفي هذا الحديث ما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة ؛ وباسناده عن ابن ابي عمير عن حفص عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره **اقول** لعل المراد بمن قد مضى في القرآن من مضى ذكره فيه من الذين اسقط اسماءهم المحرفون في آيات الله كما يظهر من حديث طلحة الآتي في المقدمة السادسة وهذان الحديثان رويا في الكافي ايضا ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وورد انه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا

فهما

فهما في كتابه وورد عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء **اقول** وتحقيق القول في المتشابه وتأويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح باب من العلم ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله تعالى قال علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيامة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء وليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها رأى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال

مناسب ولذلك يحتاج الى التعبير في التأويل يجري مجرى التعبير في المفسر يدور على القشر ولما كان الناس يتكلمون على قدر عقولهم
ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر
من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا القشر من تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما
روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولو الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي ص وآله في دعائه
لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل او كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات
في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو
كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما
خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث
الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة
ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة
اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يرصد لهبوب الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام
دهره الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم
قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم **المقدمة الخامسة** في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن
بالرأي والسر فيه روي عن النبي ص وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه ص وآله من فسر القرآن
برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعنه وعن الائمة القائمين مقامه صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا
بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله ع قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يؤجر و
ان اخطأ خر ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال ما ضرب رجل القرآن
بعضه ببعض الا كفر **اقول** لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى من
دون سماع من اهله او نور هدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة
الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر
في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق
ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن
نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار

تدل على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
وقال سبحانه فيه تبيان كل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي ص اذا
جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن
العرض ولا يفهم به شيء وقال ص ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين ع الا ان يؤتي الله
عبدا فهما في القرآن وقال ع من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك
من الآيات والاخبار فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على
جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الامور وباشر
روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل
الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده
بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات منهم
كما قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم بالتأويل بل في قولهم نحن الراسخون في
العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد وجهين الاول ان يكون للمفسر في الشيء رأي
واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الرأي
والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه

مع العلم كالذي يحتج ببعض الآيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل

الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير و
لولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه
بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله عليه الصلاة والسلام تسحروا فان في السحور
بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله
تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد
الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم
الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون
احد وجهي المنع من التفسير بالرأي والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار و
التقديم والتأخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه الى غير ذلك من
وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة الى السماع وبادر الى السماع وبادر الى استنباط المعاني

بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسّر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولاً ليتقي به مواضع الغلط
ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع
فنون كثيرة منها ما كان مجملاً لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده
فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله سبحانه فيبين اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما
يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة فالخوض في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف
والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن
ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها المقدم والمؤخر
وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاماً
ولولاه لكان نصباً كاللزام ونظائر ذلك كما سنذكره في مواضعها ❊ وروى عن ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر
النعماني انه روى في تفسيره باسناده عن اسماعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول ان الله
تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالاً وحرّم
حراماً فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم ومن بعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً
في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى
عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظاً مما ذكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة منهم وذلك انهم
ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم
يقدّرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده
ومصادره اذ لم يأخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله الناسخ من المنسوخ والخاص
من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي من المدني واسباب التنزيل والمبهم من القرآن في الفاظه المنقطعة
والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء
والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد والمفصل وعزائمه
ورخصه ومواضع فرائضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله
وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب
مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير **المقدمة السادسة** في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته
ونقصه وتأويل ذلك ❊ روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لعلي عليه السلام يا علي ان القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود

التوراة

التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه
بغير رداء حتى جمعه ❊ وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات في
القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم **اقول**
يعني به صاحب الامر عليه السلام ❊ وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفاً من القرآن ليس على
ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله
على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله
كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال
اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابداً انما كان عليّ ان اخبركم حين جمعته لتقرؤوه ❊ وباسناده عن البزنطي قال دفع
اليّ ابو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش
باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث اليّ ابعث اليّ بالمصحف ❊ وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي
حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه
مسمّين وفيه عنه عليه السلام ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد
منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلام ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطأت به
الكتبة وتوهمتها الرجال ❊ وروى الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين
عليه السلام على جماعة من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء اريد ان اسألك عنه رأيتك خرجت
بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله
حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عليّ حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفت وقد رأيت عمر بعث اليك
ان ابعث به اليّ فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على آية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد
ارجأها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد
جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين
الفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف ومائة آية
والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان حين اخذ
ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال
له علي عليه السلام يا طلحة ان كل آية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله عندي باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي وتأويل كل آية
انزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله وكل حلال او حرام او حد او حكم او شيء تحتاج اليه الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله

وحط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شئ من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب
قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرّ الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان الامة
منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة
لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر
وعثمان أقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة وان فيه
حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتاويله
وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس
بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله
حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة
من ولد الحكم ابن ابي العاص واحدا بعد واحد تكملة اثني عشر ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة
على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة
قال وفي رواية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم
لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه
فاخذه علي عليه السلام وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين و
الانصار وقد رأينا ان نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك
ثم قال فان انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي الفه أليس قد بطل كل ما قد عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم
اعلم بالحيلة قال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى
شرح ذلك فلما استخلف عمر سأل عليا عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر
فأت به الينا حتى نجتمع عليه فقال عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل
وقت لاظهاره معلوم قال عليه السلام نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه
وقال في احتجاج علي عليه السلام على الزنديق الذي اليه معتلا بآي من القرآن متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من سؤله اني اجد الله قد
شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصف
ابراهيم انه عبد كوكبا مرة وقمرا مرة وشمسا اخرى وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وبتهجين موسى
حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب الى آخر القصة

بحبسه

بحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطاء الانبياء وزللهم ثم وري اسماء من اغتر وفتن
خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء
الانبياء ثم قال واجد قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه
وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا به نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وقوله ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في
الامام وهو وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في حالة سؤلي
واجد يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا
كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه واما هفوات الانبياء عليهم السلام وما بينه الله
عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك
من اول الدليل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور
اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به
عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل
ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل
الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين
والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد
فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا
فيه ما يدل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموا منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا
الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه

تنزيل الحقيق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله لا محالة في هذا الموضع هي محل العلم وقرار وليس
يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في اياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية
حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة من قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع
الاصطلاح على الايتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة
الامر مفروض لقول الله لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته
بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر
التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلام واما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله والازراء به والتانيب مع ما اظهر الله
تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على ساير انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه
وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه وآله عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى و
مشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده
ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه
وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل
ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك فقال ان الذين يلحدون
في اياتنا لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل
والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق و
الباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عهدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود
المسائل عليهم مما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ
مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فلياتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم الى معاداة اولياء الله فالفه
على اختيارهم وما يدل للمتامل له على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما
ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم
وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا
ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته يعني انه ما من نبي تمنى
مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته

عند

عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغى
اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم اياته بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان
الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به وقال عليه السلام في هذا الحديث بعد
بيان تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في
ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه هؤلاء المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه
الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين
به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا
العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله
الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما
اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال الله فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم
وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء
يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون
من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح
تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل
من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه امرهم
فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله
فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله
صلوا عليه والباطن قوله سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه
لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه كذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله عليه وآله بهذا الاسم
حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله
صلى الله عليه وآله يتالفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فما للذين
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون وقال
واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح
النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء
من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد

المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القران ولو شرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال
وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء **اقول** استفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات
من طريق اهل البيت عليهم السلام ان القران الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد ص ع وآله
بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي ع في كثير من المواضع ومنها
لفظة آل محمد غير مرة ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله
وعند رسوله وبه قال علي بن ابراهيم رحمه الله قال في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع لقارئ هذه الاية
خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين ابن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت
للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه قرئ على
ابي عبد الله ع الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله ع
لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من
المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله ع كيف يحفظ الشيء
من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما نزلت له معقبات
من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما
انزل اليك من ربك في علي كذا نزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في
علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين
ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما التقديم والتاخير فان اية عدة النساء الناسخة التي هي
اربعة اشهر وعشرا قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد وقوله
افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة
ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما هو نحيا ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت
وانما قالوا نحيا ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير قال واما الايات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقوله موسى ا
تستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ونصف الاية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
فنصف الاية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى كلامه **اقول** ويرد على هذا كله اشكال وهو انه
على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القران اذ على هذا يحتمل كل اية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف

اي منقلب ينقلبون وقوله ترا
الذين ظلموا آل محمد حقهم

ما انزل الله

ما انزل الله فلم يبق لنا في القران حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك ايضا
قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق
التحريف والتغيير اليه وايضا قد استفاض عن النبي والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته
له وفساده بمخالفته فاذا كان القران الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده
والحكم بفساده او تاويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع
فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد صلوات الله عليهم وحذف اسماء المنافقين عليهم لعاين الله فان الانتفاع
بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الايات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق مع ان الاوصياء عليهم السلام كانوا يتداركون ما فاتنا
منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله ع في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا و
بيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القران
فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتاويله اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت
ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن
ابي جعفر ع انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال
يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه العامة ان عليا ع كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ
ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القران فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا
كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله في ذلك فالظاهر
من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف والنقصان في القران لانه روى روايات في هذا المعنى
في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك علي بن ابراهيم القمي رحمه الله
فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه
واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من
مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطر
ابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة
واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم تبلغه فيما ذكرناه
لان القران معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية
حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه واياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة
والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القران وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك

احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره فانه ايضا نسج
على منوالهما في كتاب الاحتجاج واما الشيخ

مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمون من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته **اقول** لقائل ان يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه وآله واما درسه وختمه فانما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طاب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما

وافقه

وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه **اقول** يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به الجنس بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقوله عليه السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما الحديث

المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه ∴ وباسناده عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا ∴ وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال ∴ وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة ∴ وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وباسناده عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا بن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة ما مختصره ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما ما ياتيها من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعلم ملائكته المقربين

ثم ملائكة المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب ولو جنة
لان يترشح منها صور الكائنات كلها كذلك على الترتيب الشهود المسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير
والشك والغلط فيعلم من الاوايل الثواني ومن الكليات الجزئية المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان
واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين
علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير
وان كانت هي كثيرة متغيرة في الجزئية من حيث هي ... انفسها ويقاس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء
وعلم ملائكة المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون
الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى
قوله تعالى وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه
التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته
ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا
القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه بنينا عليه لنظافة الاصل في رواية المعلى **المقدمة الثامنة** في نبذ مما جاء في اقسام الآيات و
اشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبرة منها قد اشتهر الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
ان القرآن نزل على سبعة احرف كلها كاف شاف فقد ادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من
اربعين قولا وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي
رواية زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسام
انواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها كاف
شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف
لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي رواية ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من
هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى البطون وتأويلاته ولا نص فيهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بها ان لكل من الاقسام
ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الاحاديث
تختلف منكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب وهذا نص في البطون والتأويلات وروي في بعض الفاظ هذا الحديث فهذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما
تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال
فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن

آبائه

حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة

اختلاف اللغات كما قاله ابن الاثير في النهاية فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة احرف

عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني آت من الله عز وجل فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه
الروايات ان المراد بسبعة احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب اي انها مفرقة في القرآن
فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة يمن وقال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني
قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل **اقول** التوفيق بين الروايات
كلها ان يقال للقرآن سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل على سبع لغات **واما** حمل الحديث على سبعة اوجه
من القراءة ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه ما
رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة
وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا
اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة
واحدة الا انه عليه السلام لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم وحينئذ فلا تنافي بين
هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف • وايضا باسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله
اما نحن فنقرأ على قراءة أبي ولعل آخر الحديث ورد على المساهلة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود
وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا يتبعون احدا سوى آبائهم عليهم السلام لان علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان
قراءة أبي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام او كانت اوفق لها من قراءة غيره من الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر
ما يرجع من اللفظ الى المعنى مثل مالك وملك دون ما لا يتجاوز اللفظ او يتجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة
مثل كفوا بالهمزة والواو ومخففا ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا تقبل منها شفاعة بالتاء والياء
ومثل ما يرجع الى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان في امثال هذه موسع علينا القراءة المعروفة وعليه
يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد ايضا منهم من تصويبهم القارئين جميعا كما يأتي في مواضعه او
يحمل على انهم عليهم السلام لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه بقولهم عليهم السلام اقرؤوا كما تعلمتم
فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين فنحن في
سعة منها جميعا وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج من القراءات السبع او العشر المعروفة لتواتر هذه وشذوذ
غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص آحادها اذ المقطوع به
ليس الا ذاك فان المتواتر لا يتثبت بغير وما نحن بصدده في هذا التفسير احسن القراءات كانت قراءة من كان كالافصح
اللسان والاوضح في البيان والانسب للطبع السليم والابلغ في نظم الكلام والاقرب والابعد عن التكلف في افادة المرام والاوفق لاخبار المعصومين
فان تفاوت به او اشتبهت فقراءة الاكثر من في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى المراد او يحتاج الى التفسير

وذلك لان التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط انما هو التلاوة فيختص به المصاحف فاما ما دونوه في علم القراءة و
تجويدها من القواعد والمصطلحات فكلها له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث
لا يختل المعنى المقصود به او صحة الاعراب ووجوهه لئلا يتغير المعنى او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بالحان
العرب ولحونها الحسنة فله وجه وجيه وقد مرت الاشارة اليه في الروايات المعصومية به وانما ينبغي مراعات ذلك فيما اتفقوا
عليه لاتفاق السلامة عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافهما لديه **المقدمة التاسعة** في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن و
تحقيق ذلك : روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى
البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه وآله نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة
لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان

[في الهامش: وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان]

وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان
ونزل القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه ونزل الفرقان في ليلة القدر وباسنادهما عن حمران

[في الهامش: ونزل الانجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان]

انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة
في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر
كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل خير وشر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق وفي الحديث
باسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت
او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن **اقول** وذلك لان في ليلة القدر ينزل
كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل
من احكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة وانما لم ينزل ذلك اذ لم يكن من ينزل عليه واذ لم يكن من
ينزل عليه لم يكن قرآن لانهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه
وقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وحصر الياس الذي اورده في الكافي في باب شأن انا انزلناه
في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان الى البيت
المعمور وكأنه اريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين
سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان معنى انزل القرآن في ليلة
القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من
متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه شهر رمضان

الذي

الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تثنية لقول الله
عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها
يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال الله تعالى ان علينا
جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك حينئذ فاتبع قرآنه اي جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة
القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء
وتبيين احكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية قال في الفقيه تمام القول في نزول
القرآن ليلة القدر وكأنه اريد به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من
تكلفات المفسرين **المقدمة العاشرة** في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيامة وشفاعته لهم وثواب
حفظه وتلاوته : روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة
فيمر بالمسلمين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان ابن فلان اظمأت هواجره

[في الهامش: هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون]

واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان ابن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه
فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها : وباسناده عن
يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الدواوين يوم القيامة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه
السيئات فيقابل بديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن
للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي
ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط [illegible]
[illegible] يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمته ثم يقال هذه الجنة مباحة لك
فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **اقول** وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا وقد اوردنا منها
في كتابنا الوافي وشرحنا ما هناك : وباسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به
مع السفرة الكرام البررة : وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل
قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل في آخره : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى
ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا **اقول** ويشبه ان يكون قوله جاء باوله كان حل باوله
ارتحل في آخره و صحف : وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم
ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية : وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام او عن ابي عبد الله
قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له به حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير
صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات
حسنة ومحى

وتمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو
جالس في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته
كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت
جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله ۰ وباسناده عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي ص واله نوروا بيوتكم
بتلاوة القران ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت
اذا كثر فيه تلاوة القران كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا **المقدمة**
الحادية عشر في بعض ما جاء في كيفية التلاوة وآدابها ۰ وروى في الكافي باسناده عن اسحاق بن عمار قال قلت له جعلت فداك
اني احفظ القران عن ظهر قلبي فاقرؤه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل
اما علمت ان النظر في المصحف عبادة ۰ وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله ع اقرأ القران في ليلة
قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر ۰ وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اقرأ القران في
شهر رمضان ~~تقرأه في اقل من شهر~~ في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده
ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد ص واله يقرأ احدهم القران
في شهر او اقل ان القران لا يقرأ ~~بشهر شيء من الشهور وكان اصحاب~~ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها
ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار
اقول ها كلمة اجابة بمعنى نعم ثم علل جواز الختم في ثلث ليال في شهر رمضان بحق الشهر وحرمته واختصاصه من بين
الشهور والهذرمة السرعة في القراءة ۰ وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى
ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم
القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة **اقول** الهذ سرعة القراءة اي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرقه كالنثر
بحيث لا تكاد تجتمع كلماته كالرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطء المفرط ۰ وفي رواية ان
امير المؤمنين ع سئل عن ترتيل القران فقال حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول بالوقف الحسن والثاني بالاتيان
بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها ۰ وعن ابي عبد الله ع هو ان تمكث وتحسن به صوتك
۰ وباسناده عنه ع قال ان القران نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن ۰ وباسناده عنه ع قال النبي ص واله لكل شيء حلية و
حلية القران الصوت الحسن ۰ وعنه ع قال كان علي بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقران وكان السقاؤون يمرون
فيقفون ببابه ويستمعون قراءته ۰ وكان ابو جعفر ع احسن الناس صوتا ۰ وباسناده عن علي بن محمد النوفلي
عن ابي الحسن ع قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرأ القران فربما مر به المار فصعق من
حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص واله يصلي بالناس

ويرفع

ويرفع صوته بالقران فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون ۰ وباسناده عن ابي بصير قال قلت
لابي جعفر ع اذا قرأت القران فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ
قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا ۰
وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص واله اقرؤوا القران بالحان العرب واصواتها
واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء والنوح والرهبانية
لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم ۰ وعن النبي ص واله تغنوا بالقران باصواتكم وعنه ع
ان القران نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقران فليس منا قال في مجمع البيان
تأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه **اقول** المستفاد من هذه الاخبار
جواز التغني بالقران والترجيع به بل استحبابهما وما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله ينبغي حمله على لحون اهل
الفسق والكبائر وعلى ما كان معهودا في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس
من تغني القينات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقصب ونحوها ۰ قال في الفقيه
سأل رجل علي بن الحسين عليهم السلام عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني
بقراءة القران والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور ۰ وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله ع
قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي يدخل عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه
يعطي ان بناء محله على ما يتغنى به والحديث الاخير ان اسماع صوت الاجنبية مدخل في الحرمة فليتأمل ۰
وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع انه قال من قرأ القران ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا
في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن
فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين
الاوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام
اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب **فح** لا يختار على ذلك الحال حالا
ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة من الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ
كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله و
مواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده ۰ وروي عنه ع انه قال والله لقد تجلى الله

خلفه في كلامه ولكن لا تبصرون فقال النبي وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خرّ مغشيا عليه فلما سرّي عنه
قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
وللتلاوة آداب منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء أولا وآخرا وغير ذلك ومنها باطنة
كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي بقلبه
الى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا واحضار عظمة
الكلام والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرّت الاشارة الى بعضها وقد أوردناها وبيّناها جميعا في كتابنا المسمى بالمحجة
البيضاء من أرادها فليرجع اليه **المقدمة الثانية عشر** في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير فنقول كل ما يحتاج من الآيات الى بيان
وتفسير لفهم المقصود من معانيه أو الى تأويل لمكان تشابه فيه أو الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيه أو الى
تعرف نسخ أو تخصيص أو صفة أخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع من المعصوم
فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه أتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد أمرنا من جهة أئمة الحق عليهم السلام
ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت ع من طريق الخاصة نسبته الى المعصوم
وعدم ما يخالفه نظيره في الأحكام • ما روي عن الصادق ع اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما روي عنّا فانظروا الى
ما روي عن علي ع فاعملوا به • رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم ع أوردنا ما وصل الينا
من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه وأشبه أحاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة الاسناد اعتمدنا
عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد • قال رسول الله ص ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله
فخذوا به وما خالف كتاب الله ف على أحاديثنا فان أشبههما فهو حق فان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه أخبار كثيرة
فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سائرها مما في معناه روما للاختصار وصونا عن الاكثار وصفحا
أشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر
الى السماع من المعصوم أوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون ممن كان تفسيره أحسن وبيانه أوجز وأتقن كالبيضاوي الا في
أوائل السورة التي يذكر فيها البقرة فان تفسير أكثرها وأكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب الى مولانا الزكي أبي محمد
العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله عليهم ومنه ما أوردناه بألفاظه ومتونه ومنه ما
أوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم
ننسبه اليه ولا الى غيره فهو منه الا نادرا من مزج خفيفا لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير اذ اتصل
بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما
تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم

في الكتب المعتبرة من طرق أصحابنا رضوان الله عليهم أوردناه والا أوردنا ما روينا عنهم ع من طرق العامة

دعوه • وقال الصادق ع ما جاءك في رواية من بر أو فاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذه • وقال الكاظم ع اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله

اذا حضر

١٧

اذا حضر أحدكم الموت فانه وجد منه تفسير آية أخرى في ضمن تفسير هذه الآيات أو على حدة ننسبه اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير
حسن لا سيما ما يتعلق منه بألفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من أصحابنا
طاعنين في اسناده واذا أردنا أن نأتي بمزيد بيان لآية أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم والمعرفة أو لم نرد
ان نجمع ونوفق ما يوهم التناقض ونحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا أقول أو قيل ليفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت
هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه ولاحكام معناه أو لما عرف مما سلف فربما
تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه وقلما نتعرض لأنحاء النحو ووقف القرّاء وشقوق الاشتقاق واختلاف
القراءة فيما لا يختلف به أصل المعنى لأن نظر أولي الألباب الى المعاني أكثر منه الى المباني وربما يحجبنا تمام الكشف عن المقصود الى ذكر
شيء من الأسرار عن لم يكن من أهله فلا يبادر بالانكار ويتركه لأهله فان لكل علم أهلا وذلك لأنهم مخزون علمهم الذي استفدناه
من عباداتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه من اشاراتهم بإخلاص الولاء ومحض الحب وبمصاص الحب والكتب ولله الحمد وما
نقلناه من كتب الأصحاب نسبناه اليها باقتصار في أسمائها كالاكتفاء بالمضاف مما أضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ أبي علي
الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق أبي جعفر بن
بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهرآشوب المازندراني وكالتهذيب والغيبة والأمالي للشيخ أبي جعفر الطوسي
طاب الله ثراهم وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي ومحمد
بن مسعود العياشي باسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا عن تفسير الامام أبي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الامام واقتصرنا في
التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تغليظا لعدم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار
وكلما أضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فرجع الضمير الى الامام الذي سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب فالمروي منه الكتاب الذي مضى
اسمه أو اسم مصنفه الا ما صدره روي والقمي قد يسند الى المعصوم ع وقد لا يسند وربما يقول قال والظاهر انه لم يرد به
الصادق ع وكذا الشيخ أبا علي الطبرسي قد يروي عنه ما أضمره وننسبه الى الصادق ع ونحن نروي ما أضمره على أصحابه وحذفنا
الأسانيد في الكل لقلة جدوى معرفة رجالها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح
الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد الا قليلا ونستغني في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا ما
آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور **تفسير الاستعاذة** في تفسير الامام عن أمير المؤمنين ع أعوذ أمتنع بالله السميع لمقال الأخيار
والأشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار العليم بأفعال الأبرار والفجار وبكل شيء مما كان وما لا يكون أن لو كان كيف
يكون من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني عن الزكي ع معنى الرجيم
انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا
رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام وفي تفسير الاستعاذة هي مما قد أمر الله بها عباده عند قراءتهم

القراءة فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول الاستعاذة تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله
ليشتغل بذكر الله والتلاوة وتنظيف للقلب من تلوثات الوسوسة ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد حلاوة سورة الفاتحة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد
اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وانقطع الاسباب من جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله
الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتأله اليه يفزع اليه ويلتجئ ويسكن وفي
رواية اخرى عنه ع يعني بهذا الاسم اقرأ او اعمل هذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني اسم نفسي بسمة من سمات
الله وهي العبادة وقيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على
الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا
سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك
قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث ويأتي في معنى الله
حديث آخر في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله وعن امير المؤمنين ع الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي ان يتسمى به
غيره وعنه ع الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق ولا يقطع عنهم مواد رزقه وان
انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتميزنا
من اعدائه اقول ورزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل
النعم كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة با
المؤمنين وما ورد من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين ومنها في تفسير الامام رفق بهم
الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته وفي الكافي
الصادق ع الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام الرحمن رحمن الدنيا
والرحيم رحيم الآخرة يعني في الامور الاخروية رواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام
الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم با
المؤمنين خاصة والقمي عنه ع مثله بالرواية الاخيرة بحذف وروي في المشهور واورده في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين
لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة
وفي تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن امير المؤمنين ع والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة
بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق ع رواه العياشي وفي الكافي عن

الباقر ع

عن الباقر ع اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال الا تستعيذ واذا قرأتها
سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون عن امير المؤمنين ع انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها
ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وفي العياشي عن الرضا ع انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر
العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق ع والقمي عنه ع انها احق ما يجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه ع ان الاجهار بها في الصلوات واجب والعياشي
عنه ع ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها يعني العامة وعن
الباقر ع سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم وصغير ليبارك
فيه وفي الكافي عن الصادق ع قال لا تدعها ولو كان بعده شعر وفي التوحيد وتفسير الامام ع من تركها من شيعتنا
امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم به علينا في العيون
وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على
معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال لهم قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق ع
ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين
يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات
في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته ويمسك ما اتصل منها
من التهافت والمتهافت من التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل
لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه للحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه وآله
قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقى من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وفي حديث
آخر حاسبوا انفسكم من قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اقول وفيها دلالة على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه
ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الآخرة وهكذا شأن اولي الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى
قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا
رياء ولا سمعة وفي رواية عامية عن الصادق ع يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك
الجاهلون بك المغيبون عنك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرب اليه
متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كأن العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا واياك نستعين على
طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل المشرف

يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرئ ملك يوم الدين وفي العياشي انه قراءة الصادق ع ما لا يحصى وفي تفسير الامام

نعبد ونستعين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او لكل واحد من سائر الموحّدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادة غيرهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلّها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدّم اياك للتعظيم له والاهتمام به
وللدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام عن الصادق ع يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدّي الى
محبّتك والمبلغ الى جنّتك والمانع من ان نتّبع اهوائنا فنعطب او ان ناخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع
يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا اقول لما كان
العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره آناً فآناً ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى
وتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ وعنه ع الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن
التقصير واستقام وفي الاخرة طريق المؤمنين الى الجنّة وفي المعاني عن الصادق ع هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان
صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فامّا الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على
الصراط الذي هو جسر جهنّم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردّى في نار جهنّم وعنه ع
انّ الصراط امير المؤمنين وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي رواية اخرى نحن الصراط المستقيم والقمّي عنه ع الصراط ادقّ من
الشعر واحدّ من السيف فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمرّ عليه ماشيا ومنهم
من يمرّ عليه حبواً ومنهم من يمرّ عليه معلّقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه
على قدر انوارهم اقول ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه
الى منتهى عمره انتقالات جبلّيّة باطنيّة وفي الاحوال حركات طبيعيّة ونفسانيّة تلتئم من تكرّر الاعمال وتنشؤ منها
المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال
ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقرّبين ويلحق بالملأ الاعلى ان ساعده
التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسّطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه
الشيطان وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط والمستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنّة وهو ما يشتمل
عليه الشرع كما قال الله عزّ وجلّ وانّك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسّط
بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا
مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادقّ من الشعر واحدّ من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي
به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم وروي عن الصادق ع ان الصورة الانسانيّة هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر
الممدود بين الجنّة والنار اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه اعني يعمل على
مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة

الثانية

الثانية حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير وقد تبيّن مما ذكرنا ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويّا على
الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على طريقته
سويّا بقدر نوره ومعرفته اياه فانّه يدخل الجنّة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر ما يضع فزلّ قدمه وتردّى
في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع قولوا اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم اي بالتوفيق
لدينك وطاعتك لا بالمال والصحّة فانهم قد يكونون كفّارا او فسّاقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا غير المغضوب
عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالّين قال هم النصارى الذين قال الله فيهم
قد ضلّوا من قبل واضلّوا كثيرا وزاد في تفسير الامام ثم قال امير المؤمنين ع كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضالّ عن سبيل الله
وفي المعاني عن النبي ص وآله الذين انعمت عليهم شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب ع لم تغضب عليهم ولم يضلّوا
وعن الصادق ع يعني محمدا وذرّيته والقمّي عنه ع ان المغضوب عليهم النصّاب والضالّين اهل الشكوك الذين لا يعرفون
الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة في اعتقاد او عمل فهم الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا وفي
صراط المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير ولا سيّما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد ع وفي صراط الضالين كل
افراط وغلوّ ولا سيّما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصّر هو المدبر
المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب والعيّاشي
عن النبي ص وآله ان امّ الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن
الباقر ع قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن الصادق ع لو قرئت الحمد على ميّت سبعين مرّة ثم ردّت فيه الروح ما كان عجبا
وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عن الصادق ع عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال لقد سمعت
رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول قال الله عزّ وجلّ قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جلّ جلاله بدأ عبدي باسمي وحقّ عليّ ان اتمّم له اموره وابارك
له في احواله فاذا قال الحمد لله ربّ العالمين قال الله جلّ جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي
اندفعت عنه فبتطوّلي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا
الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جلّ جلاله شهد لي بانّي الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفّرنّ من نعمتي حظّه ولاجزلنّ من
عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف بانّي انا الملك يوم الدين لاسهّلنّ يوم الحساب
حسابه ولاتقبّلنّ حسناته ولاتجاوزنّ عن سيّئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله عزّ وجلّ صدق عبدي ايّاي يعبد
اشهدكم لاثيبنّه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان

والى الهى اشهدكم لاثيبنه على امره ولاغيثنه فى شدائده ولاخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدى ولعبدى ما سأل فقد استجبت لعبدى واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

معنى تفسيرها الم فى المعانى عن الصادق ع الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع فى القرآن الذى يؤلفه النبى ص والامام ع فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله رموز لم يقصد بها افهام غيره وغير الراسخين فى العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب فى سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل عليه ايضا من القرآن قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ومن الحديث ما رواه العياشى عن ابى لبيد المخزومى قال قال ابو جعفر ع يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنى عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادى والناطق والغاوى يا ابا لبيد ان لى فى حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه فى كتاب الله فى الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف ينقضى الايام الا وقائم من بنى هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحدى وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن على عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه وفى تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذى انزلته هو الحروف المقطعة التى منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى البيان ينبّه الى ما لا ..كذا اسائر ما ورد فى تأويلها وهى كثيرة وفى المجمع عن امير المؤمنين ع انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى اقول ومن الاسرار الغريبة فى هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات على صراط حق نمسكه ذلك الكتاب فى تفسير الامام يعنى القرآن الذى افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذى اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بنى اسرائيل انى سانزله عليك يا محمد لا ريب فيه لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشى عن الصادق ع قال الكتاب على لا شك فيه اقول ذلك تفسير وهذا تأويله واضافة الكتاب الى على بيانية يعنى ان ذلك اشارة الى على والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذى هو على لا مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شايع فى عرف اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق ع الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده الحديث

هدى

هدى بيان من الضلالة للمتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم وفى المعانى والعياشى عن الصادق ع المتقون شيعتنا اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط فى تحصيل المعرفة الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الامور التى يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه ويقيمون الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها ومما رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحتملون الكل ويؤدون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدى الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم فى الايمان على انفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان فى درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون فضائل اهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وفى المعانى والعياشى عن الصادق ع ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن والشريعة وما انزل من قبلك من التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وسائر كتب الله المنزلة وبالآخرة اى الدار التى بعد هذه الدنيا التى فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هم يوقنون لا يشكون اولئك على هدى من ربهم على بيان وصواب وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون سواء عليهم ءانذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته واوليائه اذا نظروا اليها بانهم الذين لا يؤمنون وفى العيون عن الرضا ع قال انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه ولهم عذاب عظيم يعنى فى الآخرة العذاب المعد للكافرين وفى الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعد او هو تنبيه من الله له على تمام الحجة وان لم ينتفع هو به ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اقول كابن ابى واصحابه وكالاول والثانى واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين ع للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق فى الدين الى يوم القيمة وان كان دونهم فى النفاق كما قال الباقر ع فى الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية وفى تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين ع بامرة المؤمنين فقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها ووكد عليهم بالعهود والمواثيق وعاهدهم بالنصيحة وتفرقوا تواطأ قوم من متمرديهم وجبابرتهم

الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وعلى ابصارهم غشاوة غطاء وذلك

بينهم لئن كانت بمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن علي ولا يتركونه له وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لقد اقمت علينا
احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك وانهم
مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم بهذه الآية وما هم بمؤمنين بل تواطئوا على اهلاكك من احبك و
خليله اذا قدروا والتمرد من احكام الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحودهم خلافته وامارته
عليهم حسدا وعتوا وقيل اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم رأسا يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون
رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة الرسول الى الله لان مخادعته يرجع الى مخادعة الله كما
قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وذلك ان تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه
يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله
وما يخدعون ما يضرون بتلك الخديعة الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء
من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم
في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض كتب نفاق وشك اقول وذلك لان قلوبهم تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا و
حسدا وغيظا وحنقا في تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والا لقال قلوبهم مرضى فزادهم الله
مرضا بحيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اقول اي عذاب مؤلم يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بكذبهم
وتكذيبهم على اختلاف القراءة فان وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب
الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين
فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لاننا لا نعتقد دينا فنرضي محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا
من رقه في الباطن وفي هذا صلاح حالنا الا انهم هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو
يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا
ينتفع بهم عندهم منزلة وللعداوة عليهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين آمنوا كما قيل هو
من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب
بقوله آمنوا كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قيل اي الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى
العقل آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرءا من شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترئون
على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما آمن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد صلى الله عليه وآله حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه الا انهم

هم

هم السفهاء الاخفاء العقول والآراء الذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره وصحة ما ناطه بوصيه من امر الدنيا
والدين فبقوا خائفين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم ولا يأمنون ايهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين يقدر ان
نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويمقتهم واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذاهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون
الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول
قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من
يستهزئ به اما في الدنيا ففي اجراء احكام المسلمين عليهم واجزال الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض
واما في الآخرة فبان روي انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب من معناه في حديث و
يمدهم يمهلهم ويتأنى بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا انابوا المغفرة في طغيانهم فيبلغ في التعدي
من حدهم الذي كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون اذى محمد فيما يمكنهم والعمه عمى القلب وهو
التحير في الامر اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما
ربحوا في تجارتهم في الآخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب قيل اي لطرق التجارة لان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء اضاعوا رأس مالهم الذي هو
الفطرة السليمة بما اعتقدوه من الضلالات ولم يربحوا مثلهم حالهم العجيبة قيل انما يضرب الله الامثال للناس في كتبه لزيادة
التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانها تري المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا
ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار ما حول المستوقد او اضاءت الاشياء التي حوله ان جعلت اضاءت لازما
ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر اطفأها وذلك انهم ابصروا باظهارهم الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين ثم
حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها
خروجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الصادق عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما
يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم
بكم عمي في الآخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا عما ينتفعون
بالآخرة من العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها في امور الآخرة في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وقال ايضا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى او كصيب قيل يعني

مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلب كما بالمطر حيوة الارض من السماء من العلا فيه ظلمات مثل الشبهات والمصيبات المتعلقة به وعقوبة تعقبه ورعد وبرق مثل تخويف والوعيد والايات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الى عداوته ثم اوعد البرق بالصاعقة عليهم فيموتون فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه وآله على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستأصلهم فاذا سمعوا منه لعنا ووعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا اليه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوا من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم مشوا فيه اذا ظهر لهم ما اعتقدوا انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم وتيمنوا باظهار طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا وتشاءموا ببيعتهم التي بايعوا قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطلع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم واذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز ان تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اي اعبدوه لعلكم تتقون من النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى التحرز عما يقول لها وجهان على ان القرآن ذو وجوه وان حمل على الجميع صحيح ولا تنافي في كلامه وكون الكلام ذا وجوه مما يزيده بلاغة ولطافة الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم مطابقة لحركتكم

وابنيتكم

وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يقدره به ربه عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اقول لطعمكم ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حين تجحدون ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرة كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فأتوا بسورة من مثله من مثل محمد رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين او من مثل هذا القرآن من الكتب السالفة في البلاغة والنظم وفي الكافي عن الكاظم ما معناه انه لما كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم كما اتى قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من دون الله اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم ان ما اتيتم مثله قيل او ليعينوكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر والقائم بالشهادة والتركيب للحضور حسا او خيالا ان كنتم صادقين بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه فان لم تفعلوا هذا الذي تحديتكم به ايها المقرعون بحجة رب العالمين ولن تفعلوا ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين لقد مررنا مع رسول الله بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ

وقيل المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعاً في شفاعتها كما في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم في القمي عن الصادق عليه السلام قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم
التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها اعدت للكافرين المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات تجري من تحتها من تحت اشجارها ومساكنها الانهار وروي انها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب اقول وهذا لا ينافي عموم حكمها كما مرت كلما رزقوا منها من تلك الجنات من ثمرة من ثمارها رزقاً قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا واسماؤه كاسمائه ولكنها في غاية الطيب غير مستحيلة الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة و
الصفراء والسوداء والدم الا العرق الذي يجري من اعراضهم اطيب ريحاً من المسك اقول العرض بالكسر الجسد واتوا به متشابهاً
يشبه بعضه بعضاً بانها كلها خيار لا رذل فيها وبان كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها
نيّ وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وساير صنوف المكاره ومتشابهاً ايضاً متفقات
الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة جاز ان يكون اشير بهذا الذي رزقنا
من قبل الى هذه المعرفة الى ثمرة علومهم ومعارفهم التي صارت عيناً وعياناً ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس
وساير انواع الاقذار والقبائح لا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات
ولا صخابات ولا عيابات ولا فحاشات ومن كل العيوب والمكاره بريات اقول الولاجات الخراجات اللواتي يكثرن
الطرق ولا اختيال والدخالات والقاشات والختالات الخداعات والمتغايرات من الغيرة والفركات المبغضات والصخابات
الصياحات والعيابات من العيب والفحاشات والتفاعات وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام لا يحضن ولا يحدثن وهم فيها خالدون
لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابداً فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن الصادق عليه السلام ان الله لا يستحيي
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما هو المثل اقول يعني اي مثل كان فان ما لزيادة الابهام
والشيوع في النكرة بعوضة فما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضرب الامثال بالذباب والعنكبوت و
مستوقد النار والصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها
جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين
على لطيف خلقه وعجيب صنعه فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق
وابانته والكشف عنه وايضاحه اقول يعني يعلمون ان العبرة في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة
والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصيره في صورة المشاهد المحسوس دون المثل واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلاً اي شيء اراد به من حيث المثل يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً قيل هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره
وهداية كثير من حيث قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المقدمتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة

ولبينه

ولبينه لهما انتسباً اليه وفي تفسير الامام يعني يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لانه وان نفع به من يهديه فهو يضر به من
يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تامله وبوضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه
ومن صفتهم الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالمحبة
والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا
حقوقهم وافضل رحم واوجبهم حقاً رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقاً من ابويه
كذلك حق رحمه اعظم وقطيعته افظع وافضح اقول ويدخل في الآية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة
المؤمنين وترك الجمعة والجماعة المفروضة وساير ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي
هي المقصود بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون في الارض بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم
الخاسرون الذين خسروا انفسهم بما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم
نعيم الابد كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتاً في اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم فاحياكم
اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب
الكافرين ثم اليه ترجعون في الآخرة بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم
من الثواب على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً
قال امير المؤمنين عليه السلام خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها
واتقانها فسويهن قيل فلما صنعن مصونة عن العوج والفطور والضمير مبهم يفسره ما بعده سبع سموات وهو بكل شيء عليم
ولهذا خلق ما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها
الجن بني الجان وخففت العبادة والقمي عن الصادق عليه السلام ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه
منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم وكان ابليس حاكماً فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا الدماء بغير حق
فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله آدم
فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم فقال انما دخل في
الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن ابليس كان من الملائكة او هل يلي شيئاً من امر
السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان
الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه عليه السلام مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئاً من امر السماء و
زاد بعد ولا كرامة اني جاعل في الارض خليفة بدلاً منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم
الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي كما يأتي قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و
يسفك الدماء كما فعلته بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات

ونقدس لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال انى اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكائن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو
فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر عن آبائه عن امير المؤمنين ع ورواه في العلل ايضا عنه ع وعن الصادق ع في القاطر قال
ان الله لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة فرفع سبحانه حجاب
السموات وامر الملئكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد
في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى واسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر
العظيم الشان وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه
الذنوب ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه لك
فقال الجليل جلاله اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد
هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا
نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان
اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء المرسلين وعباد الله الصالحين وائمة مهديين اجعلهم خلفائي
على خلقي في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذرا ونذرا وابين النسناس
عن ارضي واطهرها منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا
يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن العصاة
واوردتهم مواردهم فقالت الملئكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة
عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا
به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا فوضع
الله تعالى البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال قال
وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات
غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت فقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة
المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف من الماء المالح الاجاج
غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم
الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين
جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر ملئكة الجهات الشمال والجنوب والصبا والدبور ان
يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع المرتين والدم و
والبلغم فجالت الملئكة عليها واجروا فيها الطبايع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء
من ناحية

من ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل
والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة
ومن جهة الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع وزاد القمي
في رواية فخلق الله آدم ع فبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت قال العالم ع فقال
ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت دماغه عطس عطسة جلس منها مستويا فقال ا
لحمد لله فاجابه عز وجل يرحمك الله ربك يا آدم قال الامام ع فسبقت له من الله الرحمة اقول اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد ورد
في اخبار كثيرة عنهم ع وفي رواية العياشي ان الملئكة منوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم
ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال الله واعلم ما تبدون
من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظنكم ان لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملئكة انها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وانها
كانت عصابة من الملئكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر ع كان ذلك تعصي منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا با
العرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما اصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى تقبل الله منه فقالوا
القيا منهم فغضب الله عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين
يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء
الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم وفي العلل عن الصادق ع فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش
سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت
الحرام تحت البيت المعمور مثابة للناس وامنا وصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا اقول لا منافاة
بين السبع سنين وسبعة آلاف عام لان مدة السنين والايام يختلف باختلاف النشات والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وقال ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون كل من المدتين بحساب نشاة اخرى
وعلم آدم الاسماء كلها القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع
انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام ع
عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء ومنها ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي
الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر نبذ من الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على
معانيها فحسب فكيف وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملئكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء
حقايق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالحجج الاسماء وعند آخرين بالعقول فبالجملة اسباب
وجود المخلوقات وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهورها
في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى

واسماء الله لا تشتبه اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها
متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها تارة مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء
وصفات القهر كلها في الاعداء والاعداء اشير في الحديث القدسي الذي ياتي ذكره في تفسير آية سجود الملئكة لآدم من قوله سبحانه
يا آدم هذه اشباح افضل خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت
اسمه من اسمي الى آخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وابناء المظهر عن الظاهر فيه
او هما سببا الاشتقاق او مبناه منه وانما يقول بالنسبة من لم يفهم العينية والمراد بتعليم آدم الاسماء كلها خلقها
من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم ودقائق الصناعات وكيفية آلاتها والتميز بين اولياء الله واعدائه فتاتى
له بمعرفة ذلك كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها ساير انواع الموجودات ورجوعه
الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين ع وفيك انطوى
العالم الاكبر ان قلت ما نفقه كثيرا مما تقول فهبك ان المراد بالاسما الحقايق فاي مناسبة بين تعليم آدم اسما المخلوقات
وبين خلقته مختلفا القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتميز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه بتبيان
او تستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان يتحد به هذا اللفظ والمعنى او يتجلى به عن البصاير العمى قلت لعلك ذهبت عما
حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد ذلك بتقرير آخر يكون
اظهر فيما نحن فيه مما قررناه هنالك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة
لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول قد
يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه
يدل على ذات لها القهر ونحو ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كما
للنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء ا
الاسماء وسئل مولانا الرضا ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر وان
كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق ع من عبد الله
بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها
نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سره وعلانيته فاولئك المؤمنون حقا فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم
من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني
وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة
ولا نطق ولا شي من خواص الاناسي فتدبر فيه تفهم معنى الحديث وبالله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان كل اسم

من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه و
هو اسم الله باعتبار دلالته على الله من حيث اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل
نوع من انواع الخلايق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا
اشير في كلام اهل البيت ع في ادعيتهم بقوله وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي
وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى التي لا
يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسايل معرفة ذاته ووسايط ظهور صفاته
وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها
كلها الا اذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد ان شاء الله تعالى ثم عرضهم
على الملئكة اقول اي عرض اشباح المخلوقات فرادا فرادا في عالم الملكوت المسمى عندهم بعالم الروحانيات
المدلول عليها بتلك الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول لانهم كلهم
ذوي عقل وفي الرواية الاخيرة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه فقال انبئوني
باسماء هؤلاء اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح فانها بتمامها كانت مستورة على ا
الملئكة الارضية الا نوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة على ساير المخلوقات سوى الانبياء والاولياء
ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة من آدم وان جميعكم تسبحون وتقدسون وان تركتم ههنا اصلح
من ايراد من بعدكم اي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فبالحري ان لا تعرفوا الغيب الذي
لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم المصيب في كل فعل اقول وانما اعترفوا
بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم
وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة الى الله وانما
لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط
وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد
ابدا والقايم منهم قايم ابدا كما حكى الله فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما
ولا هما يزاحمان الشم فلاجرم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء
الالهية لا يتعداه فقط فهم آدم بمعرفة الكاملة ومظهريته الشاملة قال يا آدم انبئهم باسمائهم
يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا ما منّ به على قدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظاهرها بما فيهما من التضاد

فى مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فلما انبأهم باسمائهم فعرفوها اخذ
عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان بهم والتفضيل لهم لهم على انفسهم فعند ذالك
قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض سرها واعلم ما تبدون من رد كم على وما كنتم تكتمون
من اعتقادكم انه لا ياتى احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على آدم ان امر بطاعته فجعل آدم
حجة عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وذالك لما كان فى صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين
صلوات الله عليهم فكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى فى جنب الله فكان السجود لهم تعظيما
واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة قال على ابن الحسين عليهما السلام حدثنى ابى عن ابيه عليهم السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان آدم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا
من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح
نقلتهم من اشرف بقاع عرشى الى ظهرك ولذالك امرت الملائكة بالسجود ذالك اذ كنت وعاء لتلك
الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لى فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم عليه
السلام ووقع اشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التى فى ظهره
كما ينطبع وجه الانسان فى المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا آدم
هذه اشباح افضل خلايقى وبرياتى هذا محمد وانا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسما من اسمى وهذا
على وانا العلى العظيم شققت له اسما من اسمى وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائى
من رحمتى يوم فصل قضائى وفاطم اوليائى عما يعريهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمى وهذا
الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمى هؤلاء خيار خليقتى وكرام بريتى بهم
آخذ وبهم اعطى وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الى يا آدم واذا دهتك داهية فا
جعلهم الى شفعاءك فانى آليت على نفسى قسما حقا الا اخيب بهم املك ولا ارد بهم سائلا
فلذا لك حين ذلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه وغفر له فسجدوا الا ابليس
فى المعانى عن الرضا عليه السلام كان اسمه الحارث سمى ابليس لانه ابليس من رحمة الله ابى واستكبر عن
ما كان فى قلبه من الحسد وكان من الكافرين فى العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول من كفر
وانشاء الكفر وفى العياشى عن الصادق عليه السلام مثله وفى القمى عنه عليه السلام الاستكبار هو اول معصية عصى الله
بها قال فقال ابليس رب اعفنى من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدك بها ملك مقرب
ولا نبى مرسل فقال الله جل جلاله لا حاجة لى فى عبادتك انما عبادتى من حيث اريد لا من حيث تريد
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فى الكافى والعلل والقمى عن الصادق عليه السلام انها كانت من

حيان

جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا وزاد القمى ولم يدخلها ابليس
وكلا منها رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة العياشى عن الباقر عليه السلام يعنى لا تاكلا منها فيل
وانما علق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة فى تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على
ان القرب من الشيء يورث داعية وانجذاب اثرهم الله تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بامر الله
الا هم ومنها ما كان ماكله لم يحس بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهى شجرة تميزت من بين ساير
الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب
وساير انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذالك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هى عنبة
وقال آخرون هى عنابة وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم
ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفى رواية انها شجرة الحسد وفى اخرى انها
شجرة الكافور وفى العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروى قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله
اخبرنى عن الشجرة التى اكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها شجرة
الحسد فقال كل ذالك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا
وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملئكته
له وبادخاله الجنة قال فى نفسه هل خلق الله بشرا افضل منى فعلم الله عز وجل ما وقع فى نفسه فناداه ارفع
راسك يا آدم وانظر الى ساق عرشى فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله على ابن ابى طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقى
ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فتمنى
منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التى نهى عنها وتسلط على حواء لنظرها الى فاطمة بعين
الحسد كما اكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض اقول كما ان لبدن الانسان غذاء
من الحبوب والفواكه كذالك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذالك
لروحه اشجار تثمرها ولكل صنف ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن على
حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم فى ذالك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة
العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة فى العالم الجسمانى مثال فى العالم الروحانى مناسب لها
كما مرت الاشارة اليه فى المقدمة الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم

تيناوله النبى صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
بعدا طعام المسكين واليتيم والاسير حتى

وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي
الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب
للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه وآله ودونه لاهل بيته صلوات الله
عليهم فلا منافات بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان
قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشا
منها فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله
فازلهما وقرئ فازالهما الشيطان عنها بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان بدأ
بآدم فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران
على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم
ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف
تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل
الى ما منعني منه ربي وانعطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية
فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله
عز وجل حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك
ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها
فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل آدم كنت انت المسلطة عليه الامرة
الناهية فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها
بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه
الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي
فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها
بعدما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها
شيئا فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاكها
ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر آدم وغلط فتناول فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا يا آدم
ويا حواء

٢٧

وقلنا يا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو ابليس وآدم وحواء وولدهما عدو للحية وابليس من حواليها
فانه كان يحرم عليه دخول الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخول الجنة بارزا بحيث يعرف وذلك لانه قد
دخلها مختفيا في فم الحية ليدليها بغروره كما ورد في حديث آخر وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث و
بين الحديث الذي مر انها لو كانت من جنات الخلد لم يدخلها ابليس واراد به دخولها وهو في فم الحية
تلبيسه ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت يخرج الله منها
زروعكم وثماركم وبها ينزههكم وينعمكم وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا
به نعيم الآخرة الخالص مما ينغص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم تارة ببلايا
الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات لتحذركم بذلك عذاب الابد الذي لا
يشوبه عافية وفي رواية الى الحين يعني الى يوم القيمة اقول لا منافات بين الروايتين لان الموت
هو القيمة الصغرى للاكثرين والكبرى للآخرين ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته فتلقى
آدم من ربه كلمات يقولهما فقالها ووفق لنصب آدم ورفع كلمات فتاب الله عليه بها انه هو
التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم بالتائبين اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة فاذا نسبت
الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى العبد تعدت بالى لعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف
ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله تعالى بالطاعة والانقياد بعدما عصى وعتا ومعناها من الله رجوعه
بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم بقبوله اياها منه آخرا فلله توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى
ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب الرحيم ولهذه
الآية معنى آخر يأتي في سورة التوبة ان شاء الله وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام ان الكلمات لا اله الا انت
سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم
وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين وارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا
انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وفي رواية بحق محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وفي اخرى بحق محمد وآل محمد وفي تفسير الامام لما زلت من آدم الخطيئة واعتذر الى ربه
عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص
الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد و
آله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهضك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل
فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك
فوق مرادك فقال آدم يا رب الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر

والحية واولادها اعداء لهم فكان هبوط آدم وحواء وهبوط الحية من الجنة فان الحية من احسن دوابها وهبوط ابليس من حواليها

خطيئتي وانا الذي سجدت له ملائكتك واجته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك
قال الله تعالى يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني
بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك
ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي
واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت
الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا امروا اولا بالهبوط
وثانيا بان لا يتقدم احدهم الاخرين فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قيل ما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك حسن النون وان لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه
جواب الشرط الاول والذين كفروا وكذبوا باياتنا ولا لا تنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر
العياشي حديثا طويلا في محاجة ادم ربه في خطيئته قال في اخره بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا
وعصينا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفي عن الصادق عليه السلام ان ادم هبط على الصفا وحواء
على المروة فمكث ادم اربعين صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراقه للجنة قال فنزل جبرئيل على ادم عليه السلام
وقال يا ادم الم يخلقك الله بيديه ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك ان لا
تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا
خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل عليه السلام يا ادم تب الى الله وعنه عليه السلام قال سأل موسى
ربه ان يجمع بينه وبين آدم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته وقال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل
خلقي في التوراة قال بثلاثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليهما السلام وفي
العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما
ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس
الشيطان لهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول
النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى
وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفيه وانه ان الله عز وجل خلق ادم

حجة

حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض ليتم مقادير الله عز وجل
فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفي عن الباقر عليه السلام
كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسع مائة وثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال
ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه
ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى
نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد في
آخره وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوآتهما فناداهما ربهما الم انهكما عن تلك الشجرة فاستحيى آدم من ربه
وخضع فقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني
في جنتي عاص ولا في سمواتي ثم قال عليه السلام ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة
فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان تاكل مني يا بني اسرائيل ولد يعقوب في
العلل عن الصادق عليه السلام في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وقيل هو الله وفي
رواية اسرا هو القوة وقيل هو الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم
اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي
اخذه على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات
والمؤيد بالمعجزات الذي منها ان ابنه علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه
من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون
في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا
اثرتم مخالفتي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة
اقول ويجوز في كل عهد لله على كل احد والقمي قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم وانا ندعو
فلا يستجاب لنا فقال انكم لا توفون لله بعهده قال الله تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم
لله سبحانه لوفى لكم وامنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان مثله
الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من امن به لانهم كانوا اهل النظر
في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء يهود المدينة جحدوا
نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن
يأتيان بعد وقتنا هذا بخمس مائة سنة ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان حيي
ابن اخطب وكعب بن الاشرف وجماعة من اليهود كان لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها

بامر النبي ص واله غرفوا الذلك ايات من التورات فيها صفة وذكره فذالك ثمن الذي اريد به في الاية واياي فاتقون
في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه به بان تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا الحق من
نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم واقيموا الصلوة المكتوبة التي جاء بها
محمد ص واله واقيموا ايضا الصلوة على محمد واله الطاهرين واتوا الزكوة من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت
من معونتكم اذا التمست وفي الكافي عن الكاظم ع انه سئل عن صدقة الفطرة اهي مما قال الله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فقال نعم والعياشي عنه ع مثله وعن الصادق ع هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين وفي رواية نزلت الزكوة وليست
للناس اموال انما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله
وقيل اي في جماعاتهم للصلوة اقول وهذا قد مر افراده لذلك اتامرون الناس بالبر بالصدقات واداء الامانات
وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون الكتاب التوراة الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات افلا تعقلون
ما عليكم من العقاب في امركم بما به لا تاخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم
المردة المنافقين المحتجبين اموال الفقراء المستاكلين للاغنياء الذين كانوا يامرون بالخير ولا يفعلونه وينهون عن الشر
ويرتكبونه والقمي نزلت في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين ع وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله
وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في كل من وصف عدلا وخالفه الى غيره في مصباح الشريعة عن الصادق ع
قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله
وامان عصمته لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه
ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب خلقي
بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا بالصبر عن الحرام على تاديه الامانات وعن الرياسات
الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان اقول وعن سائر المعاصي على اصناف
الطاعات وانواع المصيبات على قرب الوصول الى الجنات وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق ع في هذه الاية
ان الصبر الصيام وفيهما وقال ع اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول واستعينوا
بالصبر يعني الصيام والعياشي عن الكاظم ع مثله والصلوة الصلوات الخمس والصلوة على النبي واله الطاهرين
اقول وكل صلوة فريضة او نافلة لما يروى في المجمع والعياشي عن الصادق ع ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم
من غموم الدنيا ان يتوضا ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله تعالى يقول وا
استعينوا بالصبر والصلوة وفي الكافي عنه ع كان علي ع اذا هاله شيء فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الاية
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها الضمير للصلوة وقيل للاستعانة بهما وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة
من الصلوة الخمس والصلوة على محمد واله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم

وكيف

وكيف لكبيرة عظيمة اقول يعني لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الخائفين
عقاب الله في مخالفته في اعظم فرائضه اقول وذالك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما
تستخف لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا ص جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول روحنا
وارحنا يا بلال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين ع يوقنون انهم
يبعثون والظن منهم يقين وفيهما قال ع اللقاء البعث والظن هنا اليقين وفي تفسير الامام يقدرون و
يتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده وانهم اليه راجعون الى كرامته ونعيم جنانه قال وانما قال
يظنون لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذالك يقينا لانهم لا يامنون ان يغيروا ويبدلوا
قال رسول الله ص لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه
وظهور ملك الموت له الحديث ويأتي تمامه في سورة حم السجدة عند تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت موسى وهرون الى اسلافكم بالنبوة وهديناهم الى نبوة
محمد ووصيه علي وامامة عترته الطيبين عليهم السلام واخذنا عليهم بذالك العهود ان وفوا بها ان نواصلهم في جنان و
اني فضلتكم على العالمين هنالك اي فعلته باسلافكم فضلتكم في دينهم بقبولهم لاية محمد واله وفي دنياهم
بتظليل الغمامة وانزال المن والسلوى وسقيهم من الحجر ماء عذبا وفلق البحر لهم وانجائهم واغراق اعدائهم فضلتهم
بذالك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم اقول وانما خاطبهم الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف او
فعلوه هم لان التخاطب والشركاء ان القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذالك يقول الرجل للتميمي الذي اغار قومه على
بلد وقتلوا من فيها اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا وقتلتم اهلها وان لم يكن هو معهم مع ان الاخلاف راضون
بما فعل الاسلاف او فعلوه وكذا في تفسير الامام عن السجاد ع وقد مضى تحقيقه في المقدمة الثانية واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تدفع عنها عذابا قد استحقته ولا يقبل منها شفاعة عذبنا تاخير الموت عنها ولا
يؤخذ منها عدل اي فداء مكانها يبات وتترك هي ولا هم ينصرون اقول يعني في دفع الموت والعذاب في تفسير الامام
قال الصادق ع هذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه فاما في القيامة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا
كل جزاء لنكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا
في تلك العرصات فمن كان منهم مقتصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر و
عمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم
كما يتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا في اعماله ع كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير
الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد مقصر من شيعتنا
في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب
فيقول له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار وذالك ما قال الله عز وجل

ربما يودّ الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفهم من النار فداءهم وإذ نجيناكم
واذكروا إذ أنجينا أسلافكم أقول هذا تفصيل لما أجمله في قوله اذكروا نعمتي من آل فرعون وهم الذين كانوا يدلّون
إليه بقرابته وبدينه ومذهبه يسومونكم كانوا يعذّبونكم أقول يعني يكلّفونكم العذاب من سامه الأمر كلّفه
إيّاه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ سوء العذاب شدّة العذاب وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلّفهم
عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح
فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى ع قل لهم لا يبتدئون عملاً إلا
بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم يذبّحون أبناءكم وذلك
لما قيل لفرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم ويستحيون نساءكم
يبقونهن ويتخذونهن إماء ثم قال لما اغتمّوا أنه ربما يسلم أبناؤهم من الذبح وينشئون في محل غامض لصلواتهم على محمد
وآله الطيبين وكذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهم عليه وآله وفي ذلكم وفي ذلك الإنجاء منهم بلاء
نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد
وآله الطيبين أفلا تعلمون أنكم إذا شاهدتموه فآمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل وفضل الله لديكم أجزل
وإذ فرقنا بكم البحر واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا آل فرعون
وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون وذلك أن موسى ع لما انتهى إلى البحر أوحى الله إليه قل لبني إسرائيل جدّدوا
توحيدي وأمرّوا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي وأعيدوا على أنفسكم ولاية علي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا
اللهم جوّزنا على متن هذا الماء فإن الماء يتحوّل لكم أرضاً فقال لهم موسى ذلك فقالوا تورد علينا ما نكره وهل
فررنا من فرعون إلا من خوف الموت وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال
لموسى ع كالب بن يوحنا وهو على دابة وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ يا نبي الله الله أمرك بهذا أن نقوله وندخل
قال نعم قال وأنت تأمرني به قال بلى فوقف وجدّد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما
ما أمر به ثم قال اللهم بجاههم جوّزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركض على متن الماء وإذا الماء تحته كأرض
لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضاً ثم قال لبني إسرائيل يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب
الجنان ومغاليق أبواب النيران ومنزل الأرزاق وجالب على عباد الله وإمائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فأبوا فقالوا
نحن لا نسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صلّ على محمد وآله الطيبين لما فلقته
ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها قالوا الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله
يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله الطيبين جفّفها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفّت فقال موسى ادخلوها
قالوا يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أباً وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدّم صاحبه ولا

نأمن

ولا نأمن وقوع الشرّ بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنّا مما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم
اثني عشر ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بيّن لنا الأرض وأمط الماء
عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً وجفّ قرار الأرض بريح الصبا فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك
لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله
الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقاناً واسعة يرى بعضهم بعضاً ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم
فلما دخلوا آخرهم وهمّ بالخروج أولهم أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم قال الله عز وجل لبني
إسرائيل في عهد محمد ص فإذا كان الله فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ص ودعاء موسى دعاء تقرّب بهم أفما
تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون كان موسى بن عمران يقول لبني إسرائيل إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيتكم بكتاب
من ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرّج الله عنهم أمر الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم
ثلاثين يوماً فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي
من ريح المسك صم عشراً أخر ولا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى ع فكان وعد الله عز وجل أن يعطيه الكتاب بعد
أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل وقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين
ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمّت أربعون أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر
على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له
فكيف يكون العجل إلهنا قال لهم إنما هذا العجل يكلّمكم منه ربكم كما كلّم موسى من الشجرة قال لا الذي في العجل كما كان في الشجرة
فضلّوا بذلك وأضلّوا فقال موسى يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما تزعم هؤلاء فنطق العجل قال عز ربنا عن أن يكون
العجل حاوياً له أو شيء من الشجر والأمكنة عليه مشتملاً لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في
الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم وإله موسى
يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتهم اتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم
ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فإذا اتخذ لعبدة العجل تهاونهم بالصلاة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان
الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما وتبيّنتم آياتهما ودلائلهما واعلم أن بني إسرائيل لما ذهب موسى إلى الميقات
ليأتيهم بألواح التوراة ووعدهم الرجوع بعد ثلاثين يوماً فعندما انقضت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم جاءهم
إبليس في صورة شيخ فقال لهم إن موسى قد هرب ولا يرجع إليكم أبداً فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه
وكان السامري يوم غرّق الله فرعون وأصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار من اختصه موسى فنظر السامري إلى
جبرئيل ع وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع الأرض تحرّك موضع حافرها [illegible]

باخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل في غمرة وحفظه وكان يتحرك به على بني اسرائيل فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري
هات التراب الذي معك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدة
من عبده سبعين الفا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادة العجل لعلكم
يا ايها الكائنون في عصر محمد من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفا الله عز وجل عنهم
لانهم دعوا الله بمحمد واله وجددوا على انفسهم الولاية لمحمد وعلي والهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفا عنهم واذ اتينا
موسى الكتاب واذكروا اذ اتينا موسى التورية الماخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما يوجبه والفرقان اتيناه ايضا
فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين وذلك لما اكرمهم الله بالكتاب والايمان به اوحى الله الى موسى هذا
الكتاب فقد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد به فاني اليت على نفسي قسما حقا
لا اتقبل من احد ايمانا ولا عملا الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى تاخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان
اخاه ووصيه عليا خير الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه نجوم
الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من اعتقده حقا ومنهم من اعتقده بلسانه
دون قلبه فكان الفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين من امن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما وفقده من
جبين من اعطى ذلك بلسانه دون قلبه لعلكم تهتدون اي لعلكم تعلمون ان الذي يشرف العبد عند الله هو
اعتقاد الولاية كما تشرف به اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية وبالفرقان المعجزات المفارقة بين المحق والمبطل
في الدعوة بالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب والتفكر في الايات واذ قال موسى لقومه واذكروا يا بني اسرائيل
اذ قال موسى لقومه عبدة العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اضررتم بها باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم الذي برأكم
وصوركم قيل فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم فاقتلوا انفسكم يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد
العجل من عبده ذلكم ذلك القتل خير لكم عند بارئكم لانه كفارة لكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا
في النار فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فتاب عليكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كلكم
وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى ع لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه
السامري وامر موسى ع ان يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده فقال بعضهم لبعض فقال
الله عز وجل لموسى ع ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسود شفتاه وانفه
وان كان ابيض اللون وابيضا ان كان اسود بان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثني عشر الفا ان
يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله
من تامل المقتول لعله تتبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم
مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة

فاوحى الله

فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم
على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد واله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا
لقتلهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل
فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم وفي القمي ان موسى ع لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل
قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم
ليغد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونون انتم متلثمين لا يعرف
احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى ع وصعد المنبر
اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل
منهم عشرة الاف واذ قلتم قال اسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة
اخذتهم وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل عليهم ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة قول
قيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء او نوم وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها اصحابنا نقلا
عن ائمتهم وقد احتج بهذه الاية امير المؤمنين ع على ابن الكواء حتى انكرها رواه عنه الاصبغ بن نباتة والقمي هذا دليل
على الرجعة في امة محمد ص فانه قال لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله يعني دليل على وقوعها لعلكم تشكرون
لعل اسلافكم يشكرون الحيوة التي فيها يتوبون ويقلعون والى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون
الى النار مصيرهم وهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا ع انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه
الى الجبل فقالوا له انك قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة وياتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي تفسير الامام ان موسى لما اراد ان ياخذ عليهم
عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا
امر ربك حتى نرى الله جهرة عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا
اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك
في امر محمد وعلي فاسئل الله ربك بمحمد واله ان يحييهم لنسئلهم لماذا اصابهم ما اصابهم فدعا الله موسى فاحياهم
فسالوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقاد نبوة محمد لقد راينا بعد موتنا هذا ممالك
ربنا من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا
من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا
عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسالة سائل يسال ربنا عز وجل بنا وبالنا الطيبين ثم ظللنا اسلافكم
المصعوقون بطلبهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا عليكم الغمام لما كنتم

قال الله تعالى وجعل اهل عصر محمد ص فاذا كان بالدعا بمحمد واله الطيبين

في التيه تقيكم من حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه كلوا من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا والقمي لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى عليه السلام حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا لما بدلوا وقالوا غير ما به امروا ولم يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية هي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية سجدا مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم لهما وقولوا حطة وقولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثالهما واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم اثامكم الماضية وفي بعض القراءات بالياء وفتح الفاء وسنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب وثبت على عهد الولاية ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا بل دخلوها باستاههم وقالوا اما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول وفي مواضع اخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب راوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هنا ظننا انه باب منطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي والهما قيل كرر مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او بظلمهم على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء قيل وهذا بمقدمة من السماء وصف الاصل لما بيا فعنه كالوجس بما كانوا يفسقون يخرجون من امر الله وطاعته والرجز الذي اصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في علم الله عز وجل انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من لم يعلم الله منه يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الاية فبدل الذين ظلموا ال محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ال محمد حقهم

رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فضربه بها داعيا بمحمد واله الطيبين فانفجرت وفي الجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي الكافي والاكمال عنه عليه السلام اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحمل احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى ابن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي وروييت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل قبيلة من بني اب من اولاد يعقوب مشربهم ولا يزاحم الاخرين في مشربهم كلوا واشربوا قال الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله الذي اتاكموه قيل اي من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعثوا فيها وانتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها في الجمع عن الباقر عليه السلام والقمي الفوم الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اتستدعون الادون بالذي هو خير ليكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباءوا بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله اقول يعني ورجعوا وعليهم الغضب كما يأتي في مثله في هذه السورة المذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم ولا الى غيرهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس فيتلجج هم العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى الكبائر كما ان صغار الطاعات تؤدي الى الكبائر وهاو في تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه واله يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رد توحيد الله والالحاد في دين الله قيل المراد بايات الله المعجزات والكتب المنزلة وما فيهما من نعت نبينا وبقتل النبيين قتل شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية ان الذين امنوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به والنبي والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر والصابئين الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون اقول صبوا اي مالوا ان لم يهمزوا وخرجوا ان قرئ بالهمز والقمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم من امن بالله واليوم الاخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا

فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ اخذنا
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما في التورية وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا
بما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا بعد قرن فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه
ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل ان يقلع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها
وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خذوا ما آتيناكم قال لهم موسى اما ان تاخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا
الجبل فالجاؤا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير
منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل يقع ام لا بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن و
القبائح سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من
جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما في تركه من العقوبة
لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك
عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لكنتم
من الخاسرين المغبونين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السمك فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
مبعدين عن كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام فجعلناها الامة نكالا لما بين
يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة وموعظة للذين شاهدوهم
بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة
الاعراف ان شاء الله واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة تضربون ببعضها
هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهرهم فالزم
موسى عليه السلام اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل
محمد وآله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان
نكلوا نصوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان السبب ان امرأة
حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلثة فرضيت
بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الاخرين له وغبطاه عليها لايثارها
اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه
بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا ثيابهما على انفسهما وحثيا التراب
على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلام وسالهم فانكروا ان يكونوا قتلوه او علموا له قاتلا فقال فحكم الله
عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة

ام اي

ام اي نفع في غرامتنا اذا لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا
نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته
فادع لنا ربك ان يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وننكشف امرنا لذوي الالباب فقال موسى عليه السلام ان الله
قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت و
حرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم
بان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثلها ثم تمام فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني
ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل
من خيار امتك الصلوة على محمد وآل محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا اغنيه في الدنيا في هذه القضية
ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله
يبين لكم ذلك بان يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون لرب العالمين ذلك والا فكفوا
المسئلة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم
الوقوف على القاتل والقمي عن الصادق عليه السلام ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم
لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذي انعموا له فقعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا
ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى فاجتمع
اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة
فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته في تلك الحال تحت رأس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه
نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان
المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان ازعجك من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة
لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى ان يامر بني اسرائيل بذبح
تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو اسرائيل الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا تاتينا بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا
سخرية تزعم ان الله يامر ان تذبح بقرة وناخذ قطعة من ميت وتضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقات بعض
الميت له فكيف يكون هذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين انسب الى الله ما لم يقل او اخالف امر الله بقيا
على ما شاهدت وانما لقيت الله عز وجل وامره ثم قال موسى اوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان
يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا اوليس بذوركم التي تزرعونها في ارضكم تتعفن

وفي منيته ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد اخطأوا قال انه ان الله يقول بعد ما سأل
ربه انها بقرة لا فارض لا كبيرة ولا بكر ولا صغيرة عوان وسط بين ذلك بين الفارض والبكر فافعلوا ما
تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي لون هذه البقرة التي تريد ان تأمرنا بذبحها قال
انه يقول ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع
يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها يزيد في
صفتها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون في الحديث النبوي لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر
الدلاء للنزع ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها
وفي العيون والعياشي عن الرضا لو عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام فلما
سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء ان الله
قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج ان يسأله
ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان يقول بقرة فاي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجتم من امره اذا
ذبحتموها فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا
وطيبي ذريتهما فقالا له انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا
شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا
بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه
فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبرها ملأ دنانير فاوجبت لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق وفي
روايات القمي عرفناها هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى
لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا وفي تفسير الامام انه بلغ خمسمائة الف دينار
فذبحوها وما كادوا يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على ذلك
واتهامهم موسى حداهم عليه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وتدارأتم القى بعضكم ذنب القتل
والدرء عن نفسه وذويه والله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل وارادة تكذيب موسى باقتراحكم
عليه ما قلتم ان ربه لا يجيب اليه فقلنا اضربوه ببعضها اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى وقولوا له من
قتلك فاخذوا الذنب فضربوه به والعياشي عن الرضا عليه السلام ان الله امرهم بذبح بقرة وانما كانوا يحتاجون
بذنبها

بذنبها فشددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام اخذوا قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد
خلقا جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا
وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي رواية
القمي قتلني ابن عمي فلان الذي جاء به كذلك يحيي الله الموتى في الدنيا والآخرة كما احيا الميت بملاقاة ميت آخر له اما في الدنيا فيلقي
ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا واما في الآخرة فان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ
النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقي الماء
المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون ويريكم آياته سوى هذه من الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل
محمد وآله على سائر خلق الله اجمعين لعلكم تعقلون تتفكرون ان الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق الا بالحكمة ولا يختار
محمدا وآله الا لانهم افضل اولي الالباب وقيل لكي يكمل عقلكم وتعلمون ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها
وفي تفسير الامام ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد وآله ان يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزيه عن اعدائه
ويرزقه رزقا كثيرا طيبا فوهبه الله سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه
فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا وصارا الى الجنة وكانا زوجين
فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم
موسى الى التوسل بنبينا وآله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا
ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا
بعد ذلك ما يفضل ليتضاعف اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست غلظت وجفت ويبست
من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك من بعد ما بينت لكم الآيات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي
شاهدتموها من محمد فهي كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقص منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون
ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا
تغيثون ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين اولا ثم بين ثانيا
ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة بقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فيجيء بالخير والنبات لبني آدم وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منه الماء دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل
وان منها لما يهبط من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين و
الطيبين من آلهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم به يجازيكم بما هو عدل افتطمعون يا محمد انت واصحابك ان
يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود بتصديقكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله في
اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعدما

عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم في تقولهم كاذبون قيل معنى الاية ان اخبار هؤلاء وعقدتهم كانوا على هذه ا
لحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم واذا لقوا الذين امنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا امنا كايمانكم ونخبرهم
بما بين الله لهم من الدلالات على نبوت محمد واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم من الدلالات الواضحة على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم لم تؤمنوا به
ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها افلا تعقلون هؤلاء
ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم اولا يعلمون هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم عند ربكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة محمد وان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه
وما يعلنون من الايمان بظاهر ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم اميون لا
يقرون الكتاب ولا يكتبون والامي منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرا ولا يكتب لا يعلمون
الكتاب المنزل من السماء ولا المكذب به ولا يميزون بينهما الا اماني الا ان يقرا عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله وكلامه
لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه الا قول هو منشاء منقطع يعني الا ما يقررونه في انفسهم من غير اخذوها
تقليدا من المحرفين للتورات واعتقدوها لم يعرفوا انه خلاف ما في التورات وان هم الا يظنون ما يقلدونه من
روسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال ثم قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون
الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود
الا كعوامنا يقلدون علمائهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين
عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم
عوامنا بتقليدهم علمائهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك يا ابن رسول الله قال
ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشاء وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات
والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا
حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون
المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على
الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا
تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله ص
اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق
الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان
لاصلاح امره مستحقا وبالترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن

تقلد

[illegible]

من تقلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان
من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون
الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من يركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا
منهم عنا شيئا ولا كرامة لهم فويل شدة من العذاب في اسوء بقاع جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم يحرفون من
احكام التورات ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي ص وهو خلاف صفته
وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في اخر الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد ص
بخلافه وانه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم
لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله ص واله فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل
لهم شدة من العذاب ثانية مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا اثبتوا عوامهم على الكفر
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة لما قال لهم ذووا رحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذي
تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذه
الذنوب اياما معدودة وهي التي عبدنا فيها العجل ثم تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في
الدنيا للعذاب الذي هو بقدر ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات
نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فني قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا ان
عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني ان اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده ام
تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته قيل اي ستولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو منها شيء من جوانبه وفي تفسير الامام
السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله
والكفر به وبنبوة محمد وولاية علي وخلفائه كل واحد من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها
قيل وتحقيقه ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو
اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا
ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوء ان كذبوا بايات الله فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون لان نيتهم
في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في الكافي عن الصادق ع وفي التهذيب عن
الكاظم ع لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما ع قال اذا جحد

[illegible]

امامنا امير المؤمنين ع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا قال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عهدهم المؤكد عليهم اقول وهو
جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه في ذي القربى لا
تعبدون الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره
قال قال رسول الله ص واله من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وقال ا
الصادق ع ما انعم الله على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا وان تحسنوا بهما
احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم واحسانهما اليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وفي الكافي سئل
الصادق ع ما هذا الاحسان قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسئلاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا
مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير الامام قال رسول الله ص افضل والديكم
واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب ع سمعت رسول الله ص واله يقول انا وعلي ابوا هذه الامة
ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية
بخيار الاحرار اقول ولهذه الابوة صار المؤمنون اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى
وان تحسنوا بقراباتهما لكونهما وقال الصادق ع قراباتك من ابيك وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ ا
العهد به على بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة من بعده ومن يليهم بعد
من خيار اهل دينهم قال رسول الله ص واله من رعى حق قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات
ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على
ابوي نسبه واليتامى كما لمن فقدوا اباءهم الكافين لهم امورهم السابقين اليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين لهم
معاشهم قال ع واشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى
به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا
يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابائه عن
رسول الله ص والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الامام واساهم بحوائجه ماله وسع الله عليه جنانه وانالا
له غفرانه ورضوانه ثم قال ع ان من محبي محمد مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين
سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم
بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته
حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله حول الله تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن اضلالهم

محمد

قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله ص وقولوا للناس الذين لا مؤونة لهم عليكم حسنا عاملوهم بخلق جميل قال
قال الصادق ع قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم
بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال ع ان
مداراة اعداء الله افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله ص واله في منزله اذ استأذن عليه عبد الله بن
ابي بن سلول فقال رسول الله ص واله بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت له
عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه ما فعلت من البشر فقال رسول الله ص واله يا عويش يا حميراء
ان شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في هذه الاية قال قولوا
للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله تعالى يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفحش المتفحش السائل
الملحف ويحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق ع لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو وفي التهذيب
مضمرا عنه وفي العياشي عن الباقر ع انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت ~~نزلت في اليهود~~ بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم اقول ان قيل ما وجه التوفيق بين نسخها وبقائها حكمها قلنا انما نسخت في حق اليهود واهل
الذمة المامور بقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس واقيموا الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها
واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق اتدرون ما تلك الحقوق وهو اتباعها بالصلوة
على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال ع
واقيموا الصلوة على محمد وآله عند احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم واتوا الزكوة
من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم
وانتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا يا بني اسرائيل اذ اخذنا
منكم ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم منهم لا تسفكون دماءكم لا
يسفك بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم بذلك
الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه كما التزموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم وانفسكم ثم انتم معاشر
اليهود هؤلاء قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل
كذا استبعادا لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا و
تخرجون فريقا منكم من ديارهم غضبا وقهرا عليهم تظاهرون بعضكم بعضا على اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل

تظاهرون عليهم

من تقتلونه منهم بغير حق وفريق تستبدونا لظاء بالاثم والعدوان بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون وان ياتوكم
يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي تروموا اخراجهم وقتلهم ظلما ان ياتوكم اسارى قد اسرهم اعداؤكم وقرئ اسرى
واعداهم تفادوهم وقرئ تفدوهم بنفخ المال بغير اللذة وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد قوله اخراجهم لئلا يتوهم
ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض الكتاب هو الذي اوجب عليكم المفادات وتكفرون ببعض
هو الذي حرّم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء
الاسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كأنكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من
يفعل ذلك منكم خزي معاشر اليهود الا خزي في الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه ويذل بها ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما
تعملون يعملون هؤلاء اليهود وقرئ تعملون بالتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة رضوا بالدنيا
وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد يدفع عنهم
العذاب قال ع قال رسول الله ص لما نزلت الآية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله
افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي
يقتلون افاضل ذريتي واطايب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل
اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا
مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم والقى انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وفيما فعل
عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو
متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم أتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون
ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها
ثم ارى فيها رأيي قال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم
فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا الى رسول الله ص واله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلام
فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا
اليك فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت
ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما
تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء قال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة
من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب فقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت و

النظر في

والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله تعالى فذوقوا ما كنتم تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب
عقلك ولولا صحبتك لرسول الله ص واله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله ص واله فقال لا
يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما اذكرني حديثا سمعته من رسول الله ص واله قاله فيك
وفي قومك قال وما سمعت رسول الله ص واله يقول فيّ وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله ص اذا بلغ آل ابي العاص
ثلثين رجلا صيّروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمان
يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله ص واله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان
ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين ع فقال له عثمان اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين ع يا عثمان
لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله ص واله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي
ذر قال اصحاب رسول الله صدق علي سمعنا هذا من رسول الله ص واله فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم
قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ص واله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول
انك خيرنا قال نعم خلفت رسول الله صلى الله عليه واله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا
كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله ص واله الا ما اخبرتني عما
انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني عن رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون
فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله ص واله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة
حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر رحمه الله فقال له اي البلاد ابغض اليك ان تكون بها
قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها قال ابو ذر رحمه الله قال قد سألتني فصدقتك
وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا
لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان
قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر رحمه الله الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله
يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول الله ص
واله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله ص فيقال لا ولا
كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون بها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام
فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله
افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تعالى

نبيك وفي بعثمان خصلتان فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الآية وفي الكافي عن الصادق ع في حديث
وجوه الكفر في القرآن قال والرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الآية قال فكفرهم بترك ما امر الله
ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة المشتمل على احكامنا
وعلى ذكر فضل محمد واهل بيته وامامة علي وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين له وسوء احوال المخالفين عليه و
قفينا من بعده بالرسل جعلنا رسولا في اثر رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات اعطيناه الآيات الواضحات
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانباء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وايدناه بروح القدس وقرئ مخففا
وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو
المسيح وفي رواية اخرى انه القي شبهه على رجل من خواصه ثم جعوا انه على حوءة نفسه كما ياتي في آل عمران وشبه
على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته في سورة آل عمران ان شاء الله افكلما جاءكم ايها اليهود رسول بما لا تهوى
انفسكم اخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم عن الايمان والاتباع
ففريقا كذبتم كموسى وعيسى وفريقا تقتلون قتلتم اسلافكم زكريا ويحيى وانتم رمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم
ورد كيدكم في نحوركم نعي تقتلون قتلتم تقول لمن توبخه ويلك لم تكذب ولا تريد ما تفعله بعد وانما تريد لم فعلت
وانت عليه موطن ثم قال ع ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ص واله العقبة ورام من بقي من مردة
المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب ع فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ص واله
في علي لما فخم من امره وعظم من شانه ثم ذكر القصة بطولها وياتي ذكر ملخصها من طريق حزن المحج في سورة التوبة ان شاء الله
والعياشي عن الباقر ع قال ضرب الله مثلا لامة محمد ص واله فقال لهم فان جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم بموالاة
علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن وقالوا قلوبنا غلف اي اوعية
للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله
ولا على لسان احد من انبياء الله فرد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا ما يؤمنون يعني
فايمانا قليلا يؤمنون ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض قال ع واذا قرئ غلف فانهم قالوا قلوبنا في غطاء
فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب وكلتا القراءتين حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله القرآن
مصدق لما معهم من التوراة التي بين فيها ان محمدا الامي من ولد اسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله
وكانوا من قبل ان ظهر محمد بالرسالة يستفتحون يسالون الله الفتح والظفر على الذين كفروا من اعدائهم وكان
ينجح لهم وينصرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته كفروا به جحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه فلعنة

الله

الله على الكافرين في الكافي والعياشي عن الصادق ع انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد ص
واله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى حديدا فقالوا حديد واحد سواء فتفرقوا
عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي
من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة
قال لهم ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في ابلك فاذهب حيث شئت
وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا
الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم بلغ تبع
فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم فآمنهم وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك
تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا اليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له انه ذلك
ليس لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك
ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول
لهم اما لو قد بعث نبيكم محمد ليخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار وكفرت به
اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى عليهما
وكانوا يتوعدون اهل الاصنام بالنبي ص واله ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم وليفعلن بكم
فلما خرج رسول الله ص واله كفروا به والقمي كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان
نبي يخرج من مكة ويكون مهاجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة
يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا
يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه
بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام قال امير المؤمنين ع ان الله تعالى
اخبر رسول الله ص واله بما كان من ايمان اليهود بمحمد ص واله قبل ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم بذكره
والصلاة عليه وعلى آله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم داهية
ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة
قبل ظهور محمد ص بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور
محمد ص واله بعشر سنين يعاديهم اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون

شروهم وبلائهم تسؤلهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى نصدهم في بعض الاوقات اسد وغطفان في ثلثة آلاف فارس
الى بعض قرى اليهود حوالى المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم وقال اسد وغطفان
بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل واكثروا حتى اجتمعوا ثلثين الفا وقصدوا
هؤلاء الثلثمائة في قريتهم فالجأوهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي تدخل الى قراهم ومنعوا عنهم الطعام
واستامن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا لا الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع
فقال لهم اماثلهم وذوو الرأي منهم اما امر موسى عليه السلام اسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم بالابتهال
الى الله عز وجل عند الشدائد بهم قالوا بلى قال فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة
عنا الماء حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا صيبا متتابعا ملأ
حياضهم وآبارهم وانهارهم واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم على العساكر
المحيطة بهم فاذا المطر قد آذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم واسلحتهم واموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم و
وذلك ان المطر اتاهم في غير اوانه في حمارة القيظ حتى لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن
اين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على انفسكم وعيالاتكم واهاليكم واموالكم و
نشتفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف عنا من صرف
قادر على ان يصرف الباقين ثم دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر الفي
جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم
لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وبعدوا و
تركوا العساكر نائمة وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا الحروب وجعل يقول بعضهم لبعض الوحا
الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا قال لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياما جاءنا
من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم
بمحمد وآله واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله تعالى بمحمد وآله واستنصروا بهم
ثم برز الثلثمائة الى الثلثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم باسرائهم فكان لا ينالهم مكروه
من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد صلى الله عليه وآله حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم محمدا وآله الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم
لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و
ملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول و

قوة

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس الشيطانان واختفيا الحديث بئسما اشتروا به انفسهم ذم
الله وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل اليهم وكان الله
امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها
بما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال وينالوا المحرمات واصابوا الفضول
من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات ان يكفروا بما انزل الله على موسى من تصديق
محمد نبيا لبغيهم وحسدهم ان ينزل الله [illegible] من فضله على من يشاء من عباده يعني تنزيل القرآن
على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آياته ومعجزاته وفضائل اهل بيته عليهم السلام وفي نسخة في غير الباقر عليه السلام قال بما انزل الله
في علي نبيا فباؤوا بغضب على غضب يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى
ابن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله فسلط عليهم سيوف اصحابه
حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما تا دخلوا في الاسلام طائعين واما اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين عليه السلام
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما
بلجام من نار وللكافرين عذاب مهين يعني لهم اظهار لينبئ عن السبب كذا قيل ولها نظائر كثيرة في القرآن واذا قيل
لهم آمنوا بما انزل الله على محمد من القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التورية ويكفرون بما وراءه يعني ما سواه
لا يؤمنون به وهو الحق لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه مصدقا لما معهم وهو التورية قل فلم تقتلون
فلم كنتم تقتلون لم كان يقتل اسلافكم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية فان فيها تحريم قتل
الانبياء وفيها الامر بالايمان بمحمد والقرآن كما آمنتم بعد بالتورية والعياشي عن الصادق عليه السلام انما نزل هذا
هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتلوا الانبياء بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل
اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم قد مضى
تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد انطلاقه
الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وترك عليكم وهو هارون وانتم ظالمون بما فعلتم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا
اذ اخذنا ميثاق اسلافكم ورفعنا فوقكم الطور فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه
ومن تعظيم محمد واحد وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم من الفرائض بقوة قد اعطيناكم بها ومكناكم بها و
ازحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك اي انهم عصوا
بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين
صاغرين واشربوا في قلوبهم العجل امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امروا بشربه

ليتبيّن من عبده ممّن لم يعبده كما مرّ في تفسير قوله فاقتلوا انفسكم قال ع عزموا لتذريب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما
شربوه من ذلك الى قلوبهم بكفرهم لاجل كفرهم امروا بذلك ... لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير
الآية هو ان معناه تداخلهم حبّه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن
لجواز الجمع بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا سببا للحبّ باطنا وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما
يأكلون في بطونهم نارا والعيّاشي عن الباقر ع قال لما ناجى موسى ع ربّه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك
قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليّهم عجلا قال يا رب ان حليّهم لا يحتمل ان يصاغ
منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال
عندها موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه ورآهم يعبدون العجل
القى الالواح من يده فتكسرت قال ابو جعفر ع كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه قال فعمد موسى فبرد
العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذرّه في اليم قال فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرّض
لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وعلى هذه الرواية تشبه ان يكون حبّهم
للعجل سببا لشربهم اياه بالعكس مما مرّ قل بئسما يأمركم به ايمانكم بموسى والتوراة ان تكفروا بي ان كنتم
مؤمنين كما تزعمون بموسى والتوراة ولكن معاذ الله لا يأمركم ايمانكم بموسى والتوراة الكفر بمحمد والعليا
محمد لهؤلاء اليهود القائلين ان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك فانا مبتلون بكم وممتحنون ونحن اولياء
الله المخلصون وعباد الله الخيّرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤلنا ان كانت لكم الدار الآخرة
الجنة ونعيمها عند الله خالصة من دون الناس محمد واهل بيته ومؤمني امته فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم
فان محمدا وعليا وذويهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم
فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون
وليزداد حجتك وضوحا بعد ان صحت ان كنتم صادقين انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم
قال رسول الله ص بعدما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غصّ بريقه فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون
وان محمدا واصحابه الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا بذلك اقول المتحصل ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لا لنفسهم
لدعواهم انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في التوراة مكتوب ان اولياء الله
يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار
ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين ع لا ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي وقال عمار بصفين الآن
الاقى الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين ع بماذا احببت لقاء ربك قال لما رأيته قد اختار لي دين

ملئكته

ملئكته ورسله وانبيائه علمت بان الذي اكرمني بهذا ليس بناسيني فاحببت لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من
موجبات النار كالكفر بمحمد وآله والقرآن وتحريف التوراة والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون
في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لياسهم عن نعيم الآخرة لانهماكهم في
كفرهم الذي يعلمون انه لا حظّ لهم معه في شيء من خير الجنة ومن الذين اشركوا احرص من الذين اشركوا يعني المجوس
الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يأملون خيرا في الآخرة وقيل افردهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ
لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرّون بالجزاء على حرص المنكرين
دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار يودّ احدهم لو يعمّر الف سنة وما هو اي التعمير الف سنة بمزحزحه
مباعده من العذاب ان يعمّر انما ابدل من الضمير وكرر التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني والله بصير بما يعملون
فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم قل من كان عدوا لجبرئيل فانه فان جبرئيل نزله نزل القرآن
على قلبك يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه من كتب الله
وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا قال شيعة محمد
وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم ومن كان عدوا لله بان يخالفه عنادا لانعامه على المقربين من عباده وملئكته
المبعوثين لنصرتهم ورسله المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وجبريل وميكال خصوصا فان الله عدو للكافرين
لهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي ص واله في علي جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه
وملك الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من الله وجبرئيل
وميكائيل والملئكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي فان الله يفعل بهم ما
يفعل العدو بالعدو والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ص واله لو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لآمنّا
بك فانه ملك الرحمة وهو صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الامام ان الله ذم اليهود في بغضهم جبرئيل
الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت النصر ان يقتله دانيال من غير ذنب جناه بخت نصر حتى بلغ
كتاب الله في اليهود اجله وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم النواصب في بغضهم جبرئيل وميكائيل وملائكة الله
النازلين لتأييد علي بن ابي طالب ع على الكافرين حتى اذلّهم بسيفه الصارم وفي الاحتجاج قال ابو محمد ع قال جابر بن عبد الله
لما قدم النبي ص واله المدينة اتوه اي اتى اليهود النبي ص واله بعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم
يهودي بكتاب الله وعلوم انبيائه فسأله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله ص واله بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان
قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل قال ابن صوريا ذاك عدونا
من بين الملئكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك امنّا

بك ميكائيل كان يشدّ ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك اجهلت امر الله
وما ذنب جبرئيل ان اطاع الله فيما يريد بكم ارايتم الاباء والامهات اذا اوجروا الاولاد الدواء الكريه لمصالحهم يجب ان يتخذهم
اولادهم اعداء من اجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه غافلون اشهد ان جبرئيل وميكائيل بامر الله عاملان وله مطيعان
وانه لا يعادي احدهما الا من عادى الاخر وانه من زعم انه يحب احدهما ويبغض الاخر فقد كذب وكذلك محمد رسول الله صلى الله عليه
وآله وعلي اخوان كما ان جبرئيل وميكائيل اخوان فمن احبهما فهو من اولياء الله ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه يحب الاخر فقد
كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء قال الامام عليه السلام فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه فما بدؤ عداوته
لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب
على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه اخبرنا بالحين الذي يخرب فيه والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء
فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم كان يعد من
انبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه فيما يصلح في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه
ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا صنعة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم
هو الذي امر بهلاككم فانه لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع الينا فاخبرنا
بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان
يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ارايتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى
في كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله في خبرهم او اتهموهم في اخبارهم
او صدقوهم في الخبر عنه ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واي عداوة يجوز ان
يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك
على السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف
فان الله يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وابطلا في دعواهما لان الله
يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كلما اخبركم انه يكون لا يكون وما اخبركم انه كان لعله لم يكن وما اخبركم انه لم يكن لعله
كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء ويثبت انكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء
ويثبت فلذلك كنتم انتم بالله كافرين ولاخباره عن الغيوب مكذبين وعن دين الله منسلخين ثم قال سلمان
فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فانزل الله
تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمه الله قل من كان عدوا لجبرئيل الاية ولقد انزلنا اليك آيات بينات دالات على
صدقك في نبوتك وامامة علي اخيك ووصيك وصفيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن دين الله

وطاعته

وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتمردين المسلمين اوكلما عاهدوا واثقوا عاقدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي
بعده مؤتمرين والى امره صابرين نبذه نبذ العهد فريق منهم وخالفه بل اكثرهم بل اكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا
يؤمنون في مستقبل اعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الايات ومعاينتهم الدلالات ولما جاءهم رسول
من عند الله مصدق لما معهم قال قال الصادق عليه السلام ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله
القرآن مشتملا على وصف محمد وعلي وايجاب ولايتهما وولاية اوليائهما وعداوة اعدائهما انما فسره الرسول بالكتاب
لا يستلزمه اياه دون العكس ليوافق ما سبق في تنزيله ولموافقة المبعوث نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله التوراة
وسائر كتب انبيائه وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد على نبوته ولعلي على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما
كانهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بانه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تقرأ كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات
على ملك سليمان وعلى عهده وزعموا ان سليمان كان كذا استاحوا اما هو به وبذلك السحر والذي نحن فيه قال لما فعل وملك
ما ملك وقدر على ما قدر قالوا ونحن ايضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وعلي قال الباقر عليه السلام
قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان
ابن داود عليهما السلام من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا ومن اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير
ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله
في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث قال السائل فمن اين علم
الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما
قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني بكفرهم وبتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه
الى سليمان وما انزل على الملكين يعلمونهم ايضا ما انزل للملكين ببابل هاروت وماروت قال عليه السلام قال الصادق عليه السلام وكان
بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل
به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر
وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال لمتعلم ذلك
هذا السم فمن رايته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس
بصورة بشريين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما
نحن فتنة امتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحرة ولا يسحروا فلا تكفر با
استعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقدوا انك تحيي به وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله
فان ذلك كفر فيتعلمون يعني طالبي العلم السحر منهما يعني مما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات ومما انزل على

الى الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم للاضرار
بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب قلب المرأة
على الرجل وقلب الرجل على المرأة ويؤدي الى الفراق بينهما وما هم بضارين به من احد اي ما المتعلمون لذلك بضارين به من احد
الا باذن الله يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم اذا
تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك ولقد علموا
علم هؤلاء المتعلمون لمن اشتراه بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ما له في الآخرة من خلاق من نصيب في ثواب الجنة وفي ا
العيون عن الصادق ع لانهم يعتقدون ان لا آخرة فهم يعتقدون انها اذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد
الدنيا وان كانت بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ولبئس ما شروا به انفسهم رهنوها بالعذاب
لو كانوا يعلمون انهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون
ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون قال
الهادي قلت لابي محمد ع فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم
وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله
يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام ع معاذ الله
من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز وجل لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
الى قوله مشفقون وفي العيون عن الرضا ع مثله وفي التفسير للامام ع في تفسير واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى هنا زيادة
اشرنا اليها في محلها وعن الصادق ع انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت
وما يروونه من امر سهيل انه كان عشارا باليمن فقال ع كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا دابتين من
دواب البحر فغلط الناس فظنوا انهما الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت
السموات والارض وان المسوخ لم تبق اكثر من ثلثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم
مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القردة والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل
على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت فكانا
ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به عن سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا له انما نحن
فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه

اقول

اقول واما ما كذبوه عليهم السلام من امر هاروت وماروت ومسخ الزهرة وتصحيحهم المشتهر بين الناس فقد ورد عنهم عليهم السلام
في صحتها ايضا روايات والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم
وانهم عليهم السلام لما راوا ان حملتها كانوا يحملونها على ظواهرها كذبوها ولا باس بايرادها وحلها فان هيهنا محلها اللائق
والعياشي عن الباقر ع انه سأله عطا عن هاروت وماروت فقال ع ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض
في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج
اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله عما يقولون ويصفون
فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ومما
يرتكبونه من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق
علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدله عنهم من الشهوات الانسانية فاوحى الله
جل جلاله اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة و
الحرص والامل كما هي في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي وعن مخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت
وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستنثار غضب الله تعالى عليهم فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما اهبطا
الى الارض فقد جعلت فيكما طبائع الشهوات والحرص والامل امثال ما جعلته في بني آدم واني آمركما ان لا تشركا بي
شيئا ولا تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا
ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مقبلة نحوهما
فلما تاملاها وناطقاها وتاملاها وقعت في قلوبهما اشد موقع واشتد عليهما الشهوة التي جعلت فيهما فمالا اليها ميل فتنة
وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان
الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان لي الها من عبده وسجد له فهو ممن في ديني وانا مجيبه لما سالني
فقالا وما الهك قالت الهي هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال له هاتان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا
ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو داعي نطلب الزنا ولا نقدر مع غلبة الشهوة فيه ولو تحصيل
بدون هذا قالا لها انا نجيبك الى ما سالت قالت فدونكما هذه الخمرة فاشرباها فانها لكما قربة به تبلغان مرادكما
فائتمرا بينهما وقالا هذه ثلث خصال مما نهانا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى
نصيبك الى قضاء وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه الخمرة واسجدا للصنم فشربا
الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيأت لهما لذلك دخل عليها سائل يسالها على تلك الحالة فذعرا منه فقال لهما انكما متخلوتما

فتخلوتما بهذه المرأة العطرة الحسناء فقد تمنا منها على مثل هذه الفاحشة انكما لرجلان سوء لا ضلن بكما ونحن على ذلك فنهضت فقالت
لا والله لا تصلان الآن اليّ وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف مكانكما وهو لا محالة مخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم
دونكما فشأنكما مطمئنين آمنين فأسرعا الى الرجل فأدركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما
واسقطا في ايديهما فاوحى الله تعالى اليهما انكما اهبطتما الى الارض مع البشر ساعة من النهار فعصيتما باربع من كبائر ما
نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها ولم تراقباني ولا استحييتما مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض للمعاصي واستجر غضبه
عليهم ولما جعلت فيكما من طبع خلقة البشر وكان عصمتكما من المعاصي كيف رأيتم موضع خذلاني فيكم قال لكان تلبيهما وقت
تلك المرأة ان وضعا طرائق من السحر ما تداوله اهل تلك الناحية قال الامام خيّرها الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له انقطاع و
عذاب الآخرة لا انقطاع له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب
الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء
الى يوم القيمة والعياشي عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا ع وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر
المسجد فقال امير المؤمنين فاالهدى قال لعنك الله ولم تسمعه ما تريد وكن لمن تريد ثم قال ادن فدنا منه فسأله
عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيهم
فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت لهم ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم
بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا
تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا بذلك حتى اتت
احداهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس هذا ~~[illegible]~~ فاعجبته فقال لها
الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدته يوما ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته
كما اعجبت الآخر فقال لها مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة
فاستحيا كل واحد من صاحبه حين رآه وطأطآ رؤسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا الذي جاء بك
قال ثم اعلما ها وراوداها عن نفسها فابت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فأبيا عليها وسألاها فابت الا ان
يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها
عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا
عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت فرفعا ابصارهما اليها فرأيا اهل السماء مشرفين

عليها ينظرون

عليها ينظرون اليها وتناهيا الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده ع قال ان المسوخ
من بني آدم ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا وعنه عن ابيه عن
جده عن امير المؤمنين عليهم السلام قال سألت رسول الله ص واله عن المسخ فقال هي ثلثة عشر الى ان قال ص واله واما
الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل
والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن الحسن ع في حديث قال وسميت الزهرة لانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت
وعنه عن ابيه عليهما السلام في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيل وهي التي يقول الناس انه افتتن
بها هاروت وماروت اقول في سنده اشتباه متاعتهما الى قول الناس ويليع ما قلناه من انهما من المرموزات فاما
فلعل المراد بالملكين الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا
ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى و
محو اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة
فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع
بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما الى ان وضعا طرائق من السحر وهو ما
لطف ماخذه ودق ثم تنبها للتخلص منها فاختارا بعد البينة وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين
ورؤسهما الى تحت الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز واما ما في رواية ابي الطفيل
فموكول الى بصيرة ذوي البصائر وقيل هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظيرة القدس قد يوكل الى نفسه
الغرارة ولا يلحقه العناية فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهياته الحسية الخسيسة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية
والمراتب العلية فيحط الى اسفل سافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الاوساخ قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا
بذلك العناد والفحشاء فيدركه توفيق الله فيستفيد من ذلك العالم ما يهرب بسببه صحيحا عن دناس الغرور
ارجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخذلان الى اوج العزة والعرفان فيصير المتعلم في ارفع درجات
العلا والمعلم في اسفل دركات الشقاء اقول هذا لطيف منطبق على الرمز بتمام اجزائه يا ايها الذين امنوا العياشي
عن امير المؤمنين ع ما في القرآن يا ايها الذين امنوا الا وهي في التوراة يا ايها المساكين لا تقولوا راعنا
راع احوالنا وراقبنا وتأنّ بنا فيما تلقينا حتى نفهم وذلك ان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله
بقولهم راعنا وكان راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت فقال بعضهم لبعض كنا الى الان نشتمه سرا
فتعالوا الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري فلعنهم
واوعدهم بضرب اعناقهم ان سمعها منهم فنزلت وقولوا انظرنا انظر الينا واسمعوا اذا قال لكم رسول الله

قلا واطيعوا دلكافرين الشائمين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
اية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد وشرفه وشرف اهل بيته والله يختص برحمته من يشاء توفيقه لدين الاسلام وموالات محمد وعلى من يشاء
في الجمع من امير المؤمنين والباقر عليهما السلام يعني نبوته والله ذو الفضل العظيم على من وفقه لدينه وموالاتهما اقول اومختارة لنبوته
وما يليها وغيرها ما ننسخ من اية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها وننسى عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسك فرفع عن قلبك ذكره نات بخير منها بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم او مثلها من الصلاح
يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم اقول وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في
عصر بالنسبة الى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص ويأتي ذلك مفصلا من كلام المعصوم في تفسير آيات القبلة
ان شاء الله قيل انما نزلت حين قالوا ان محمدا يأمر بامر ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير على النسخ
والتبديل لمصالحكم ومنافعكم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها وهو يدبركم بعلمه
وما لكم من دون الله من ولي يلي صلاحكم اذا كان العالم بالمصالح هو دون غيره ولا نصير وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان
اراد انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم ام تريدون بل تريدون يا كفار قريش واليهود ان تسئلوا رسولكم ما تقترحونه
من الايات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالايمان بعد جواب الرسول له ان ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن
اذا عرف انه ليس له ان يقترح او يعد ما يظهره من اقتراح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح او لا يكتفي بما
اقامه الله من الدلالات والبينات بان يعاند ولا يلزم الحجة القائمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون
ان يتعنتوه ويسألوه عن اشياء يعانتوه بها ثم ذكر اشياء سألوه وايات اقترحوها وسنذكرها ان شاء الله في مواضعها
فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ الطريق المؤدية الى النيران ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا بما يوردونه عليكم من الشبه حسدا بان اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين من عند انفسهم
قيل اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم من عند تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم
من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما الطيبين وبالنعوت المذكورة في التورية فاعفوا وا
صفحوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى
يأتي الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قيل عطف
على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة ومال تنفقونه
في طاعة الله او جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تجزون به النعيم المنافع وتدفعون به المضار تجدوه عند الله تجدوا ثوابه
بعد...يا انكم ...عنه حسناتكم وترفع به درجاتكم ان الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو

جاءكم

جاءكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم وقالوا يعني اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او يهوديا او نصارى
يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التي يتمنونها بلا حجة قل لهم هاتوا برهانكم حجتكم على مقالتكم ان
كنتم صادقين في دعواكم بلى من اسلم وجهه لله لما سمع محمد به فانه وهو محسن في عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم الفصل
والقضاء ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر لان كلا من الفريقين مقالهم مقالة الحق وهم يتلون الكتاب ولا
يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون الحق ولم ينظروا فيه من حيث امرهم الله مثل قولهم
يكفر بعضهم بعضا فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم
ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام انما نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى
جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد
الحكيم واوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست
هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود كيف
نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرأه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله
الانجيل فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتاب الله انزله شفاء من العمى وبيانا من الضلالة
يهدي العاملين به الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين
ولسخطه متعرضين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم بخلاف امر الله وخلاف كتابه ما اصاب
اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ومن اظلم ممن
منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ...المؤمنين بمكة منعهم من التعبد فيها بان الجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الخروج عن مكة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام وعن زيد بن علي عن آبائه
عن علي عليهم السلام انه اراد جميع الارض لقول النبي صلى الله عليه وآله جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام لكل مسجد وكل مانع
وان نزل خاصا وسعى في خرابها خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من عدله و
حكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعني امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم
وقد انجز وعده بفتح مكة للمؤمنين في ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله لا يقبلون الا الايمان
او السيف على رؤسهم لهم في الدنيا خزي بطرده اياهم عن الحرام ومنعهم ان يعودوا اليه ولهم في الاخرة عذاب عظيم
بكفرهم وظلمهم قال عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام لقد كان من المنافقين والضعفاء واشباه المنافقين قصد الى تخريب المساجد
بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل علي عليه السلام بالمدينة وقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم الى العقبة

وقالت النصارى اي ليست اليهود على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر

يعني في غزوة تبوك هذا اخر ما وجد من تفسير ابي محمد الزكي ربّما مجتمعا وما وجد منه متفرقا نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى ولله ا
المشرق والمغرب يعني ناحيتي الارض اي له كلها فاينما تولوا فثم وجه الله قيل اي ذاته اذ لا يخلو منه مكان ان الله واسع وعلما
وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده عليم بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة في انها نزلت في صلوة النافلة تصليها
حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرائض فقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وفي
المجمع مثله قال هذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والعياشي عن الباقر ع انزل الله هذه الاية في التطوع خاصة فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم وصلى الله عليه وآله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره
قال قال زرارة قلت لابي عبد الله ع الصلوة في السفر في السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومي ايماء اينما توجهت دابتك
وسفينتك والفريضة تنزل لها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت اومات واما السفينة فصل فيها قائما وتوخ القبلة بجهدك
ان نوحا قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها الى القبلة وهي مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة
عليهم قال كان جبرئيل ع يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها في كل تكبيرة قال اما النافلة فلا انما يكبر في النافلة على غير القبلة
اكثر ثم قال كل ذلك قبلة للمتنفل انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي العلل والعياشي عنه ع انه سئل
عن رجل يقرء السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله ص وآله كان يصلي على ناقته النافلة وهو
مستقبل المدينة يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن الرجل يقوم في ا
الصلوة ثم ينظر بعدما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة
ونزلت هذه الاية في قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفي التوحيد عن سلمان الفارسي في حديث ا
الجاثليق الذي سئل امير المؤمنين ع عن مسائل فاجابه عنها ان فيما سئله ان قال له اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى
فدعا علي ع بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال علي ع اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي ع هذه
النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على
ربنا خافية وقريب منه ما رواه في الخصال عن امير المؤمنين ع في اجوبة مسائل اليهودي وقالوا اتخذ الله ولدا قالت ا
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن
ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة والفناء بل له ما في السموات والارض ملكه ملكا له عزير والمسيح والملائكة وغيرهم
كل له قانتون منقادون مقرون له بالعبودية طوعا وجبلة لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه فكيف يكون مجانسا
ومن حق الولد ان يجانس والده بديع السموات والارض وفي الكافي عن الباقر ع في تفسيره ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير
مثال كان وقيل فابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء واذا
قضى امرا اراد فعله وخلقه كما قال انما امره اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع و

انما كلامه

وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال
يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم ع الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما
من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف
ذلك كما انه لا كيف له وفي رواية كن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال الذين لا يعلمون جهلة المشركين وغيرهم من
علمائهم من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله او تأتينا اية قيل هذا كقوله سبحانه في المشركين بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والفساد قد بينا الايات لقوم يوقنون
لحقايق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم في المجمع عن الباقر ع
انه على النهي كما قرئ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول ص وآله
من اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته كذا قيل قل ان هدى الله اي الاسلام
هو الهدى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم اي آراءهم الزائغة بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا نصير يدفع منك عقابه وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته با
الوقوف عنده ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى ويستعيذ في الاخرى كذا في المجمع والعياشي عن الصادق ع وفي الكافي عنه ع
هم الائمة عليهم السلام ورواه العياشي ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير الايتين فيما سلف فتحتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر
من اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة
والمقصود منها والعياشي عن الصادق ع ان العدل الفريضة وعن الباقر ع ان العدل الفداء واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين القمي هو ما ابتلاه مما اراه
في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم ع وعزم عليها وسلم وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما فقال ابراهيم ومن
ذريتي قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل عليه الحنيفية وهي الطهارة
وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك
والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه
الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم ع فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وفي الخصال عن الصادق ع قال هي الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي

انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله عز وجل فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماما
تسعة من ولد الحسين ع والعياشي عنه اتمها بمحمد وعلي والائمة من ولد علي ع قال فقال ابراهيم يا رب فعجل بمحمد وعلي وما
وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى اتخذه رسولا قبل ان يتخذه رسولا وان
الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس
اماما قال فمن عظمها في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وعنه ع
فمن يستحق الخلافة من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما اقول وفيه تعريض بالثلاثة حيث عبدوا الاصنام قبل
الاسلام وفي العيون عن الرضا ع في حديث ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل صلوات الله عليه واله
بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل
سرورا بها ومن ذريتي قال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة و
صارت في الصفوة وإذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة مرجعا او محل عود للناس وامنا في الكافي عن الصادق
منه من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى
حتى يخرج من الحرم واتخذوا وقرئ بفتح الخاء من مقام ابراهيم مصلى هو الحجر الذي عليه اثر قدميه صلوات الله عليه في التهذيب
عن الصادق ع يعني بذلك ركعتي الطواف الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر ع ما اعظم فرية اهل الشام
على الله تعالى يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من
عباد الله قدمه على حجرة فامرنا الله ان نتخذه مصلى الحديث وفي المجمع والعياشي عنه ع قال نزلت ثلاثة احجار من الجنة
مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود القمي عن الصادق ع نحيا عنه المشركين وقال لما بنى ابراهيم ع البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك
وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قري كعبتي فاني ابعث في اخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر
ويتخللون وفي العلل والعياشي عنه ع انه سئل اتغتسل النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل يقول
طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى
وتطهر ومثله في الكافي وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات في العلل عن الصادق ع
لما دعا ابراهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم امرها
ان تنصرف الى هذا الموضع الذي سمي بالطائف ولذلك سمي طائفا والقمي عن الصادق ع يعني من ثمرات القلوب اي حببهم
الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اقول هذا تاويل وذلك تفسير وشاهد التاويل قوله في سورة ابراهيم واجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العوالي حديث اخر ياتي هناك ان شاء الله من امن منهم بالله واليوم الاخر

والعياشي عن السجاد ع قال ايانا عنى بذلك واوليائه وشيعته وشيعة وصيه قال الله ومن كفر ارزقه ايضا فامتعه قليلا
ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير عذاب النار وقال عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته كذلك
والله هذه الامة وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا وتقبل منا تقربنا اليك ببناء البيت انك
انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا القمي عن الصادق ع قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم ع
ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت بها على ادم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابراهيم
في اي موضع يبنيه فان القبة التي انزلها الله على ادم كانت قائمة الى ايام الطوفان ايام نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله
تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبعث الله جبرئيل ع فخط له موضع
البيت فانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار
اسود فبنى ابراهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دل على موضع الحجر فا
ستخرجه ابراهيم ع ووضعه في موضعه الذي هو فيه الان فلما بنى جعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب
الباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا
يكونون تحته وفي الكافي عنه ع في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم ابراهيم ع فقال يا بني قد امرنا الله ببناء
الكعبة وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك يجمعون اليه
الحجارة فكان ابراهيم واسمعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثني عشر ذراعا وهيا له بابين بابا
يدخل منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما عليهما السلام قال ان الله تعالى
امر ابراهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم فبنى ابراهيم واسمعيل البيت كل يوم سافا
حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر ع فنادى ابو قبيس ابراهيم ع ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه
موضعه وفي العلل والعياشي عن الصادق ع قال ان الله عز وجل انزل الحجر لادم من الجنة وكان البيت درة بيضاء
فرفعه الله الى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله
ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي المجمع عن الباقر ع ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية و
كان ابوه يقول وهما يبنيان هاي اي اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابه هاك حجرا فابراهيم يبني واسمعيل
يناوله ربنا واجعلنا مسلمين منقادين مخلصين لك ومن ذريتنا واجعل بعض ذريتنا امة جماعة يؤمنون
اي يقصدون ويقتدى بهم مسلمة لك وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا
عن الصادق ع وفي رواية العياشي عنه ع اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا مناسكنا متعبداتنا والنسك

في الاصل وشاع في ع لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وتبخيلا عما لا ينبغي إنك أنت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث
فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم يعني من تلك الامة كذا عن الصادق ع ورواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا ص
والقمي يعني ولد اسماعيل قال فلذلك قال رسول الله ص واله انا دعوة ابي ابراهيم يتلو عليهم آياتك يقرء عليهم ويبلغهم
ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم
عن الشرك والمعاصي إنك أنت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم للامور الصانع على وفق الحكمة ومن
يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف
بها قيل اصله سفه نفسه بالرفع نصب على التمييز مثل غبن رأيه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له
ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وفي المحاسن عن الصادق ع ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا
وسائر الناس منها براء وفي الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام ما في معناه ولقد اصطفيناه في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع من لا يرغب
عن ملة اتباعه الا سفيه او متسفه اذ قال له ربه اسلم قال مبادرا الى الاذعان واخلاص السر اسلمت لرب
العالمين ووصى بها اي بالملة او بهذه الكلمة اي كلمة اسلمت لرب العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب ووصى بها
يعقوب ايضا بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم
بالثبات على الاسلام بحيث لا يتطرق اليه التزلزل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت على الانكار
اي ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله ص واله الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية
يوم مات فنزلت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اراد به بعد تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم
على الثبات عليهما قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق عد اسماعيل من آبائه لان
العرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما ولان وجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه الها واحدا
تصريح بالتوحيد ونحن له مسلمون العياشي عن الباقر ع انها جرت في القائم ع اقول لعله اراد انها جارية
في قائم آل محمد فكل قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تلك امة قد خلت يعني ابراهيم
ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله اقول يعني ان انتسابكم اليهم لا ينفعكم وانما
الانتفاع بالاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
قل بل ملة ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم متبعين له حنيفا مائلا عن كل دين الى دين الحق العياشي عن الصادق ع

قال الحنيفية

قال الحنيفية هي الاسلام وعن الباقر ع قال ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما كان
ابراهيم من المشركين تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابراهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك
قولوا آمنا بالله في الكافي والعياشي عن الباقر ع انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في
الائمة ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به الآية والعياشي عنه انما
قوله قولوا فهم آل محمد عليهم السلام وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط يعني الصحف والاسباط حفدة يعقوب العياشي عن الباقر ع انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء
قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا انبياء وفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وما اوتي
موسى وعيسى التوراة والانجيل وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا
عليهم من عنده لا نفرق بين احد منهم كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام
الايمان اليه ونحن له مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال فيما علم امير المؤمنين ع اصحابه اذا قرأتم قولوا آمنا
آمنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه في وصايا علي لابنه محمد الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما
عقد عليه فقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية فان آمنوا اي سائر الناس بمثل ما آمنتم به بما
آمنتم به والمثل مقحم في مثله كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وفي تجديد نه فقد اهتدوا وان
تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق كفر كذا في المجمع عن الصادق ع واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من المخالفين
في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو
السميع لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق ع بالاسلام
كما في الكافي ورواه العياشي وعنهم ع هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق قيل سمي صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور
الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وللمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء
اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة
احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله
في شانه واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا
اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعدون باعمالنا ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة
دونكم ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ء انتم

أأنتم أعلم أم الله وقد دفع الله عز وجل عن ابراهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا و
من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لابراهيم با
لحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة
ولعلي بالوصاية في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسألون عما كانوا يعملون قيل التكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبائع من الافتخار بالاباء والاتكال
عليهم او الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم والمراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني
اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض
عن النظر يريد المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفوس
واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب لا يختص به
مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة
والى الكعبة اخرى وفي تفسير الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه ع قال لما كان
رسول الله صلى الله عليه وآله امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلواته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا
لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة فلما كان با
لمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة
اليهود يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا فاشتد
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل ع فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل
فاسأل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ع ثم عاد من ساعته فقال
اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله احسن
جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وهو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم فجاء قوم من اليهود الى رسول الله ص فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس
صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الان افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان
باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الان على باطل فقال رسول الله ص بل ذلك كان حقا وهذا حق
يقول الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم

واذا عرف

واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به واذا عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى
مصالحكم ثم قال لهم رسول الله ص واله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده
افتركتم الحق الى الباطل او الباطل الى الحق او الباطل الى الباطل او الحق الى الحق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك
العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله ص واله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا
يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلاة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله ص واله ما بدا له عن ذلك
فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا
مانع يمنعه عن مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ص
ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من ذلك
قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلاة الى بيت المقدس وما بدا له
في الاول ثم قال اليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا
قال فكذلك لم يبد له في القبلة ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم
في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله ص
واله فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت اخر لصلاح اخر يعلمه بشيء اخر فاذا اطعتم الله
في الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي
تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله ص واله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب
فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين وكذلك
جعلناكم امة وسطا يعني ائمة وسطا قال اي عدولا وواسطة بين الرسول والناس اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلام
خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي عن الباقر ع
نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه ع وايم الله لقد قضي الا
مر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد ص واله علينا ولنشهد على شيعتنا
وليشهد شيعتنا على الناس اقول اراد بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا
وفي درجتنا لئلا ينافي الخبر السابق ولا الاخبار الاتية وفي شواهد التنزيل عنه ع ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس
فرسول الله ص واله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم
امة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر والعياشي عن الباقر ع نحن نمط الحجاز قال اي وسطا ان الله يقول كذلك جعلناكم

جاءكرامة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عم انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال لئلا يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان
يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد بهذا المعنى ما انزل الله وقد مضت في دعاء ابراهيم ع ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق تؤمها والعياشي عن الصادق ع قال اظننت ان الله
عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها
بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم ا
الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين عن الكذب فيجاز ان يتوقف
شهادتهم لله سبحانه على الامم دون سائر الناس جعل الله تعالى في كل امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم
وانه حجته عليهم وبان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه غدا فالنبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله اليهم وانهم
اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم وللنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك
يشهد نبينا ص لساير النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم الى اممهم ويأتي تمام الكلام في
هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن دينه الفا لقبلة آبائه وفي تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه ع الا لنعلم ذلك منه
وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه
باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يامر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة
ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة
الا على الذين هدى الله وعرفوا ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله
ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن الايمان
اقول هو بعمله قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره
ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعو اليه ولما انصرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي
ارايت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حالنا فيها وما حال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة ايمانا فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه
ما فرض الله عليه لقي الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى ما امر الله فيها لقي الله
ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان
رسول الله ص يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى

العرب

للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وانما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة واعلم ان هذه الاية متقدمة على الاية سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي ص صلى الى بيت المقدس
بعد النبوة ثلث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج
ص يقلب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل ع فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها
فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي ص واله فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء
مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت اول
صلوتهم الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين والقمي ما يقرب منه قال وكان النبي ص في مسجد بني سالم وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة
على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين
وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين وقرئ بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاند لا
ينفعه الدلالة وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض فتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما
جاءك من العلم على سبيل الفرض والمراد به غيره من امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه
تعظيما للحق وتحريضا على اقتضائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم
يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا
منهم وهم المعاندون دون المؤمنين ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة
لكل قوم قبلة وملة وشريعة ومنهاج هو موليها الله موليها اياهم وقرئ هو مولاها اي قد وليها فاستبقوا الخيرات
الطاعات وذلك في الباقر ع الخيرات الولاية اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يعني اينما متم في بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر يوم
القيمة وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي ع في اخر الزمان وفي المجمع والعياشي عن الرضا ع انه اذا قام قائمنا ع يجمع الله
شيعتنا من جميع البلدان وفي الاكمال والعياشي عن الصادق ع لقد نزلت هذه الاية في اصحاب القائم ع وانهم المفتقدون من فرشهم ليلا
فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله على كل شيء قدير على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت للسفر في البلاد وحليته ونسبه ان الله على كل شيء قدير فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق
من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرئ بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فيذكر الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء
مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما ياتي وقرن
بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة
فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة ملة لقوله فولوا اي المعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة

يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين
ظلموا منهم الا فيما معي كان ولينا تشتابعي فلا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه
وحبا لبلده او بداله فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا يضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم ولاتم نعمتي عليكم و
لعلكم تهتدون عن النبي تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين ع تمام النعمة الموت على الاسلام كاتمامي بعث الجزيلين للدوم الامين كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل و
يعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر وبالكفر كما انتم كذا في الخ والعياشي عن الصادق ع
والقمي عن الباقر ع ذكر الله لاهل الصلاة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين ع اذكروا الله في كل مكان فانه معكم و
الكافي عن الصادق ع قال قال الله عز وجل يا ابن ادم اذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من ملأك وعنه ع من حديث عيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في
نفسي واذكرني في ملأك اذكرك في ملأ خير من ملأ الادميين وعنه ع ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين ع الا ذكره بخير فاعطوا الله من انفسكم
الاجتهاد في طاعته وفي الجمع والعياشي عن الباقر ع قال قال النبي صلعم ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن ادم فاملوا
في اولها خيرا وفي اخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فانه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عنه ع في البلاء من الله والصبر فريضة
وفي القضاء من الله والتسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة وعن السجاد ع من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير المؤمنين ع شكر
كل نعمة الورع عما حرم الله والعياشي عن الصادق ع انه سئل هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها
علي وان كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذي سخر لنا هذا الى اخر الايات يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي و
حظوظ النفس والصلوة ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة وفي مصباح الشريعة
عن الصادق ع في كلام له قال من صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين اي بالجنة
ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم في الكافي والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق ع بانه قال له ما يقول الناس في ارواح
المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ع سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير
يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه في
الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي التهذيب عنه ع انه سئل عن ارواح المؤمنين فقال
في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء
من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اي بالجنة كما مر وفي نهج البلاغة ان الله يبتلي عباده عند الاعمال
السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الاكمال عن
الصادق ع ان هذه علامات تكون قبل قيام القائم يكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني امية في اخر سلطانهم والجوع بغلاء

اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك
بتعجيل خروج القائم ع ثم قال هذا تأويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الذين اذا اصابتهم مصيبة في الحديث كل شيء
يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون في نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا
بالهلاك وفي الجمع عن النبي ص وآله من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال وقال ص من اصاب
بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفي الكافي عن الباقر ع ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره
المصيبة ويصبر حين تفجاه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبته فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق ع
من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها كان له من
الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه عن النبي ص اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة
ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة
قال استغفر الله واتوب اليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة و
الرحمة اللطف والاحسان في الخصال والعياشي عن النبي ص قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا
الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة
والهداية والرحمة ان الله تعالى يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع
شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين
فلا جناح عليه ان يطوف بهما العياشي عن الباقر ع اي لا حرج عليه ان يطوف بهما في الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن السعي بين الصفا
والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل او ليس قال الله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله صلعم شرط
عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين
الصفا والمروة وقد اعيدت الاصنام فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي وعليهما الاصنام والقمي ان قريشا كانت
وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر رسول الله ص في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له
ان يخلوا له البيت عاما قابلا حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج منها فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا
اصنامكم حتى اسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي باونى تفاوت وفي الكافي عن الصادق ع ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا
والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الاية وعنه ع جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين ومن تطوع خيرا فاكثر الطواف او فعل
طاعة اخرى وقرئ بالياء وتشديد الطاء وجزم العين فان الله شاكر عليم مثيب عليه لا يخفى عليه
الاية الاتية وما بعدها الى قوله
سيجي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ما وجد تفسيرا في تفسير محمد الزكي ع تفسيرا ويكون بناء تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات كاحبار اليهود الكاتمين للايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وآله وصلوات الله عليها ونعتهما وعلمتها و
كالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي ع والهدى وكل ما يهدي الى وجوب اتباعهما والايمان بهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية

ويلعنهم اللاعنون أي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين حتى أنفسهم فإن الكافرين يقولون لعن الله الكافرين وفي العياشي عن
الصادق عليه السلام في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الأرض وفي الاحتجاج وتفسير الإمام في غير هذا الموضع قال أبو محمد قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله
بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء إذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم
والآخذين لأمكنتكم والمتأمرين في ممالككم قال العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وفي الكافي عن النبي إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر
العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وفي العياشي عن الباقر عليه السلام أن رجلا أتى سلمان الفارسي رحمه الله فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت ثم
عاد فسكت فأدبر الرجل وهو يتلو هذه الآية إن الذين يكتمون فقال له أقبل إنا لو وجدنا أمينا لحدثناه الحديث إلا الذين تابوا عن الكتمان
وأصلحوا ما أفسدوا بالتدارك وبينوا ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله من فضل علي وولايته ليتم توبتهم فأولئك
أتوب عليهم بالقبول والمغفرة وأنا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة إن الذين كفروا في ردهم نبوة محمد وولاية علي صلوات الله
عليهما وآلهما وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين استقر عليهم البعد من الرحمة خالدين فيها في اللعنة في نار جهنم
لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون وإلهكم إله واحد فرد في الاستحقاق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد
أو يسمى إلها لا إله إلا هو تقرير للوحدانية وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها إن في خلق السماوات
والأرض بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وأنتم أيها العباد والإماء أسرائي في قبضتي الأرض من تحتكم لا
منجا لكم منها إن هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم منها إن ذهبتم فإن شئت أهلكتكم بهذه وإن شئت أهلكتكم بتلك ثم ما في السماوات من الشمس
المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلكم لتبصروا في ظلماته وإلجائكم بالاستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك
أبدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من إسعاد وإشقاء وإعزاز وإذلال و
إغناء وإفقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وأمن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم
لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم و
منافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم وما أنزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فتغرقكم وتهلك معايشكم
لكنه ينزل متفرقا من علاء حتى يعم الأوهاد والتلال والتلاع فأحيا به الأرض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وبث فيها من كل
دابة منها ما هو لأكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم أنعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها وتصريف الرياح المربية
لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركد الهواء والإقتار عنكم والسحاب المسخر بين السماء والأرض
يحمل أمطارها ويجري بإذن الله ويصبها حيث يؤمر لآيات دلائل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون فيها بعقولهم ومن الناس من
يتخذ من دون الله أندادا من الأصنام ومن الرؤساء الذين يطيعونهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام هم والله أولياء فلان و
فلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما فلذلك قال ولو ترى الذين ظلموا الآية ثم قال والله هم أئمة الظلمة وأشياعهم
يحبونهم كحب الله يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة أو يميلون إلى طاعتهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل إلى طاعته والذين آمنوا

أشد حبا

أشد حبا لله من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله لأندادهم لأن المؤمنين يرون الربوبية والعبادة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة له والعياشي عن
الباقر والصادق عليهما السلام هم آل محمد أقول يعني الذين آمنوا في تحقيق معنى محبة الله عز وجل في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله إن شاء الله ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الأصنام أندادا لله سبحانه والكفار والفجار أضدادا لمحمد وعلي عليهما السلام وفي قراءة بالتاء إذ
يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم وجواب لو أن القوة لله يعلمون أن القوة لله جميعا يعذب من يشاء ويكرم
من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وأن الله شديد العذاب ويعلمون أن الله شديد العذاب وقيل جواب لو محذوف أي لندموا
أشد الندم إذ تبرأ الذين اتبعوا أي لو يرى هؤلاء المتخذون الأنداد حين تبرأ الرؤساء من الذين اتبعوا الرؤساء والأتباع ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الأسباب الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون بها فنفذت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء وقال
الذين اتبعوا الأتباع لو أن لنا كرة يتمنون لو كان لهم رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرؤوا منا هنا كذلك كما تبرأ بعضهم
من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله فيرونها لا ثواب لها
ويرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل يريهم الله أعمالهم
حسرات هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو معصية الله فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وإن كان عمل به في
معصية الله عز وجل قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله وما هم بخارجين من النار كان عذابهم سرمدا دائما إذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار
شيعتهم يا أيها الناس كلوا مما في الأرض من أنواع ثمارها وأطعمتها حلالا طيبا لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف بمن أهانه
وصغره قيل نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يخطو بكم إليه ويغريكم به من مخالفة الله
وفي العياشي عن الباقر عليه السلام كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما عليهما السلام أن من معناه النذور في المعاصي وحيث وقع
إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل كاتخاذ الأنداد وتحليل المحرمات وتحريم
الطيبات أقول وفيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينية وأسنده في الكافي عن الصادق عليه السلام إياك وخصلتين ففيهما هلك
من هلك إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن حق الله تعالى على العباد قال أن يقولوا ما يعلمون و
يقفوا عندما لا يعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله في كتابه قيل للناس عدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كأنه
التفت إلى العقلاء وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب
أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون إلى الحق والصواب أقول فيه دليل على وجوب إعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلد ومثل
الذين كفروا في عبادتهم الأصنام واتخاذهم الأنداد من دون محمد وعلي كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يفهم
ما يراد منه فيغيث المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أي مثلهم في دعائك إياهم إلى الإيمان كمثل الناعق في دعائه
المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وإنما تسمع الصوت أقول يعني بذلك أن مثلك معهم كمثل داعي البهائم فإنهم لأنهم كهم في التقليد
لا يلتفتون إذ عائهم إلى ما يلقى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف
مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع انتقاله إلى الأضداد أوضح لأن الأصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما أنها لا تفهم ما يراد

منها لا ان تحيل ذلك من باب التمثيل لمركب بحيث تخاذهم الاندا دونه لحديث بدلا من عبادتهم الاصنام والتعبد بالانداد والاصنام جميعا ائمة الضلال صم
بكم عمي فهم لا يعقلون امر الله سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون
يعني واشكروا له نعمه ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر بان يعرفه وان النعم من الله
وتصرف النعم فيما خلقت له وتحمدوا الله بالسنتكم وروى عن النبي صلى الله عليه واله يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسماء اندادهم التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات غير
باغ ولا عاد وهو غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وامامة من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق عم
الباغي الذي يخرج على الامام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي ما في معناه وفي رواية الباغي الظالم والعادي الغاصب
وفي التهذيب والعياشي عنه عم الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وفيه
وفي الفقيه عن الجواد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وقيل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم
تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفوا بقلا فشانكم بها قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد
قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار
كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلوة في سفر الحديث فلا اثم عليه في تناول هذه الاشياء ان الله غفور
رحيم لعبيدكم رحيم بكم حين اباح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء وفي الفقيه عن الصادق عم من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم
يأكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا
يتالونه في الدنيا عند الجهال بالرياسة اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار في بطونهم قيل ملأ بطونهم فيقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا
في بعض بطنكم تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم بالحق ولا يكلمهم الله يوم القيامة بكلام خير بل يكلمهم و
يخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض بحرمانهم عن الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم ولا يثني عليهم ولهم
عذاب اليم موجع في النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للاغراض
الدنيوية فما اصبرهم على النار ما احملهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عم ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه
يصيرهم الى النار والقمي ما اجرأهم على النار وفي المجمع ما اعملهم باعمال اهل النار يحكيها عن الصادق عم ذلك العذاب بان الله نزل
الكتاب بالحق ان ما يوعدون به يصيبهم العذاب ولا يخلصهم وقيل تبديلهم الحق ورفضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين
اختلفوا في الكتاب بان قال بعضهم انه سحر وقال اخرون انه شعر وقال اخرون انه كهانة الى غير ذلك لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق كان
الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قبلة على الذين اكثروا الخوض في
امر القبلة من اهل الكتاب حين حولت الى الكعبة مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة
اليهود وفي تفسير الامام عن السجاد عم قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها

وهي قبلة

وهي قبلة موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي امرنا بها وقال كل
واحد من الفريقين اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلوتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا على هواه في نفسه واخيه فانزل الله تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة
التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلوتكم قبل المشرق يا ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها اليهود وانتم
لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون ولكن البر وقرئ بتخفيف لكن ورفع البر من امن قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله
واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه اعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحيوة
ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة النبي صلى الله عليه واله الفقراء هدية وبرا لا صدقة لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة
وبرا واليتامى من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة وبني غيرهم صدقة ولا صلة والمساكين مساكين الناس وابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقة
معه والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب في تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها
واتى الزكوة الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقيل عطف على من امن ليشمل عهد الله والناس وا
الصابرين نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال في البأساء يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس
والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف
مؤنة يقتضيه وقيد ذلك بالصلوة على محمد واله الطيبين
من اعداء ال محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من مالهم مغتما يلعنهم به ويتعيبهم بما يأخذ على تجنبه ذكره في ولاية الطيبين الطاهرين
وحين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه واله وعلى علي ولي الله بقلبه ولسانه اولياء الله وبغا
كذلك اعداء الله اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافعالهم واولئك هم المتقون لما امروا باتقائه قيل
الاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا وضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد و
حسن المعاشرة وتهذيب النفوس فقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال على حبه الى وفي الرقاب والى الثالث
بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته
مع الحق واليه اشار النبي صلعم بقوله من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فرض عليكم القصاص
في القتلى يعني المساوات وان يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي
القادة هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة وفي التهذيب عنه عم لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل
الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر
بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت فامرهم ان يتكافؤا فمن عفي
له اي للجاني الذي عفى له من اخيه الذي هو ولي الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام
شيء من العفو من القصاص دون الدية فاتباع فليكن اتباع من العافي اي مطالبة للدية بالمعروف هي وصية للعافي بان يطلب الدية بالمعروف
بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنته واداء اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية للجاني بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في
العفو والعياشي عن الصادق عم ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق ان لا يمطل اخاه
اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذلك الحكم تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو

لقوله فان طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض او باخذ الدية فان قتل بعد سليم القاتل من القتل فقد كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخيّر هذه
الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم فمن اعتدى بعد ذلك بان يقتل بعد الدية او يعفو ويصالح ثم يجيء بعد فيمثّل او يقتل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق ع
فله عذاب اليم ولكم يا امة محمد في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حيوة للذي هم به ولمن يهم بقتله حيوة لهما اذ لم يقتل
او اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص وهذا من اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين
قال ربع القرآن فينا قال الله تعالى تصديق في كتابه ... قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم
... حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر اماراته
ان ترك خيرا مالا كثيرا في المجمع عن امير المؤمنين ع انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله سبحانه
ان ترك خيرا وليس لك مال كثير الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا على المتقين
العياشي عن احدهما عليهما السلام هي منسوخة باية المواريث وحملت على التقية لموافقتها مذاهب العامة ومخالفتها القرآن ... في الكافي والعياشي عن الباقر ع
انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الآية وفي معناه اخبار كثيرة اقول ومنع الوجوب لا ينافي ... في المجمع والعياشي عن الصادق ع عن
ابيه عن امير المؤمنين ع قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه شيء جعله الله
عز وجل لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال ادناه ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه ع حق جعله الله عز وجل في اموال الناس لصاحب هذا الامر
قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه السدس واكثره الثلث ... فمن بدّله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق وفي الكافي عن احدهما والعياشي عن الباقر عليهما السلام في رجل اوصى بماله في سبيل الله
قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول ... وتلا هذه الآية وفي معناه اخبار كثيرة وفي بعضها انه يغيرها الى الحق فمن
خاف من موص جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطأ او العمد كذا في المجمع عن الباقر ع وفي العلل والعياشي عن الصادق ع يعني اذا اعتدى في الوصية
وزاد العياشي وزاد على الثلث ... وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع ان الحيف في الوصية من الكبائر فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم
فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع
انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الآية التي بعدها فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف
جنفا من الموصي فيما اوصى به اليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في
الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية اذا لم تكن بالمعروف وكان فيها حيف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما
فاصلح بينهم فلا اثم عليه وفي الفقيه عن الصادق ع اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما
امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يرده الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها
فالوصي جائز له ان يرده الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تأمر بعمارة بيوت
النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام العياشي عن الصادق ع انه سئل عن
هذه الآية وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنهم قال لذة النداء
ازال تعب العبادة والعناء كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم من امير المؤمنين ع ان اولهم آدم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله

امة من

امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي مبدأ اسبابها وفي الحديث
من لم يستطع الباءة فليصم فان الصوم له وجاء اياما معدودات قليلات اي قليلا فان القليل يعد والكثير يهال هيلا وموقتات بعدد معلوم فمن كان
منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر او على سفر او راكب سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر وهذا
نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا عليهم السلام في شهر رمضان اخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر
... وفي الكافي والفقيه والتهذيب وفي الثلاثة في حديث الزهري عن السجاد ع من صام في السفر والمرض فعليه القضاء
... فان الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر ع قال سمى رسول الله صلعم قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة وقال هم
العصاة الى يوم القيامة ... وعن الصادق ع انه سئل عمن صام في السفر فقال ان كان
بلغه ان رسول الله صلعم نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان صامه بجهالة لم يقضه وعنه ع انه سئل ما حد
المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلاة من قيام قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه ع هو مؤتمن عليه مفوض اليه
فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المريض على ما كان وفيهما انه سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم قال اذا لم يستطع ان
يتسحر وفي الفقيه عنه ع الصائم اذا خاف على عينيه من الرمد افطر وعنه ع كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي يفطر فيه
فقصد ثمانية فراسخ فصاعدا ... ما لم ينقطع سفره ... عشرة ايام او مضي ثلاثين يوما عليه مترددا او بلدا
او الوصول الى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها ... وان لا يكون السفر عمله الا اذا
جدّ به السير وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا له وان ينوي من حين ابتدائه البلد ويخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه
من اخبار ائمتنا عليهم السلام في شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبيناه في كتاب المعتصم بالوافي من اراد
الاطلاع عليه فليرجع اليه وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية طعام مسكين في الجوامع عن الباقر ع طعام مساكين وقرئ به وقيل
كان القادر على الصيام اولا مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك بدء الاسلام حين فرض
عليهم الصيام ولم يتعودوا له فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير
منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست
بمرض ولكن يشق معها الصوم ذكر حكمها ... وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما منع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق
ع ويؤيده ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه او يتكلفونه ... وعلى هذا يكون قوله وان تصوموا خير لكم كلاما
مستأنفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوا في معنى الآية ويخطر بالبال انه لا حاجة هنا الى شيء من هذه التكلفات
البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الاخبار المعصومية على خلافه والتزام الحذف والتقدير وفصل ما هو الموصول اخرى مع عدم ثبوت تلك
الرواية المشار اليها وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها كما قاله في محكم كتابه والوسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن اهل البيت
عليهم السلام فلا تكلف نفس ما هي على قدر طاقتها اي بما يشق عليها تحمله عادة وغيرها الذين يطيقونه الصوم يعني يكون الصوم قدر
طاقتهم يكون معه على مشقة وعسر لا يكلفهم الله على سبيل الحتم ما فيه من الحرج بل خيرهم بينه وبين الفدية توسيعا منه و
رحمة ثم حثهم على الصوم خيرا لهم من الفدية في الاجر والثواب اذا اختاروا المشقة مع السعة ويؤيده القراءة الشاذة كما تقدم ما ذكره ...

وفي هذا المعنى ما رواه في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش وفي رواية المرأة تخاف على ولدها والشيخ
الكبير وقوله سبحانه وان تصوموا خير لكم فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام مع المشقة ومن لم يقدر فالنبوي عليه التكليف وفي الكافي عن
في رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد فمن تطوع خيرا او زاد في مقدار الفدية
فهو اي التطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة حتمتم او ان كنتم من اهل
العلم علمتم ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان وفي الفقيه عن الصادق ع انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم
ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله وعلى امته الذي انزل فيه القرآن اي بيانه وقد مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة
في هذا الكتاب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قد مضى تفسيره في تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر من حضر في الشهر ولم يكن مسافرا
فليصمه في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع ما ابينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب عنه ع اذا دخل شهر رمضان فلله فيه
شرط قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له
ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرر ذلك تاكيدا
للامر بالافطار لانه عزيمة لا يجوز تركه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان تيسر عليكم ولا يعسر فلذلك امركم بالافطار في المرض
والسفر في الكافي عن الصادق ع قال رسول الله صلعم ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم اذا تصدق بصدقة
ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي ص ان الله تبارك وتعالى اهدى الي والى امتي هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما ذلك يا
رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة ايام
الشهر ولتكبروا الله على ما هديكم ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون تشكرونه على نعمه والامر لكم في الفقيه عن الرضا ع انما
جعل التكبير في صلوة العيد منه في غيرها من الصلوة لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال عز وجل ولتكبروا الله على ما هديكم
ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق ع اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء
الاخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت كيف اقول قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر
على ما هدينا وهو قوله تعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هديكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب نقل العمى اي
قريب وروي ان اعرابيا قال يا رسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت قولهم تعالى عبارة عن معية عز وجل
كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم فكان معيته للاشياء ليست بمخالطة ومداخلة ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك
قربه ليس باجتماع واين وبعده وليس بافتراق وبين بل بنحو اخر اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال نحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجاة سيد الشهداء صلوات الله عليه الهي ما اقربك
مني وابعدني عنك وما ارافك بي فالذي يحجبني عنك وفي حديث مصباح الشريعة كانه يراه كما قال نبينا صلعم اعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك ان تبين كيف يكون الشيء قريبا من الامر ويكون ذلك الا وهو بعيد عنه قلنا هذا لا يكون الا بحيث بصاحب
عنده وانت عنده في محل تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب

ووعد

ووعد الداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي في المجمع عن الصادق ع وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم
ما في معناه لعلهم يرشدون قال لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه وروى ان الصادق ع قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال
لانكم تدعون من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره تحت
قدرة الله حكم على الله بالسؤال فظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفي الكافي عنه ع انه قيل له قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه فلا نرى اجابة قال
افترى الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قالوا لا ندري قال لكني اخبركم من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال
تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلعم ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذه جهة الدعاء وعنه ع ان العبد ليدعو فيقول الله
تبارك وتعالى للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته
وعنه ع انه قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون لله بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله
لو وفيتم لله لوفى لكم وفي الكافي عنه ع ان سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وعنه ع اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من
الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل شيئا الا اعطاه ويأتي حديث اخر في هذا الباب في سورة المؤمن ان شاء الله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم كنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه
معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه
وازال التشديد عنكم وعفا عنكم محا اثره عنكم فالآن باشروهن كنى بالمباشرة عن الجماع وهو الصاق البشرة بالبشرة وابتغوا ما كتب الله لكم قيل يعني
اطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل
ابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض
بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه في الكافي عن الصادق ع هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي لا شك فيه
في الكافي ليس هو الابيض صعدا ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا وتلا هذه الاية فقال المعترض وفي التهذيب عنه ع انه سئل عن رجلين
قاما في رمضان فقال احدهما هذا الفجر فقال الآخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم انه رأى الفجر ان الله
عز وجل يقول كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق ع انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان مع النبي
في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل هذه الاية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين
امسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت قال نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل
يغشى عليه فمر به رسول الله صلعم فلما راى الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله فيه الاية وكان النكاح حراما بالليل والنهار في
شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل في شهر رمضان فانزل الله وفي المجمع عن الصادق ع قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل
بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله صلعم يقال له مطعم

ابن جبير اتيان نفيظ حفر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك
قوله وعفا عنكم وفي المجمع لعلنا لعامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصة عمر فجاء تائبا فقال يا رسول الله اعتذر اليك من نفسي هذه رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فا
منّى تقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثم اتموا الصيام الى الليل بيان لآخر وقت الصيام ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها ولا
ان يجلس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تلك اي الاحكام التي ذكرت حدود الله حرمات الله ومناهيه فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل كما قال النبي ص ان لكل ملك حمى وان حمى الله
محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة
اوامره ونواهيه ولا تأكلوا اموالكم بينكم اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحله ولم يشرعه الله في المجمع عن الباقر ع يعني بالباطل اليمين الكاذبة
يقتطع بها الاموال وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن الرجل ما يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى يأتيه الله بميسرة فيقضي دينه
او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله عز وجل يقول
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام عطف على النهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها وحكومتها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم
فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وانتم تعلمون انكم مبطلون
في الكافي والعياشي عن الصادق ع في هذه الآية قال ان الله عز وجل علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام اهل العدل ولكنه عنى حكام اهل الجور
وفي قال العالم ع قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فيبطل الاموال وفي التهذيب والعياشي عن الصادق ع
انه كتب تفسيرها ان الحكام القضاة ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الصادق ع
انت ترى تيقا تقاى الرجل اهله وماله فنهاهم الله ان لا يأتي الا ... ولا يأتي في الاخبار يسئلونك عن الاهلة عن احوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في
ذلك قل هي مواقيت للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم وفي التهذيب عن الصادق ع لصومهم و
فطرهم وحجهم وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها في المجمع عن الباقر ع كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم
اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بها ولكن البر من اتقى ما حرم الله ذلك كذا عن الصادق ع واتوا البيوت من ابوابها وفي الكافي
والمجمع والعياشي عن الباقر ع يعني ان يأتي الامر من وجهه اي الامور كان ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين ع وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة علم النبي
ص كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من
ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم وعنه ع نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى
منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه
حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن
الصراط لناكبون وفي المجمع والقمي عن الباقر ع آل محمد ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيامة
واتقوا الله في تغيير احكامه لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالبر والهدى وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم هي ناسخة
لقوله كفوا ايديكم كذا في المجمع عنهم ع ولا تعتدوا بابتداء القتال او المفاجاة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ
والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وهي ناسخة لقوله عز وجل ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع

اذاهم

اذاهم كذا في المجمع عنهم ع واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لاخراجكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح لمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل قيل معناه شركهم
في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم فان قاتلوكم فاقتلوهم
فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته كذلك مثل ذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والشرك فان الله
غفور رحيم يغفر لهم ما سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في المجمع عن الباقر ع ويكون الدين لله اي الطاعة والعبادة لله وحده خالصا ليس
للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين سمي جزاء باسم الاعتداء للمشاكلة وازدواج الكلام
كما في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ع والعياشي عن احدهما عليهما السلام اي لا عدوان الا على ذرية قتلة الحسين ع
وفي رواية لا يعتدي الله على احد الا على نسل ولد قتلة الحسين ع وفي العلل عن الرضا ع انه سئل يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق ع
انه قال اذا خرج القائم ع قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال آبائها فقال ع هو كذلك فقيل فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه
فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون افعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي
بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم ع اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم اقول وذلك لانهم انما يكونون من نسلهم
حقيقة بحيث لو كانوا على ما كانوا عليه او دونه فعلوا ما فعلوا كما حقق في المقدمة الثالثة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل قاتلهم المشركون
في عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به
في المجمع عن الباقر ع والحرمات قصاص اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله
التهذيب والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن المشركين ايبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤهم باستحلاله ثم
رأى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله عز وجل الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم فذلكة وتأكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق ع في رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه الحد وصغارا له لانه
لم ير للحرم حرمة وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله
في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله في الجهاد
وسائر ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي صلعم قال
طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله عز وجل يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة و
احسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن الصادق ع قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان احسن ولا
وفق اليس يقول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المجالس عنه ع قال اذا احسن المؤمن
عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تعالى يضاعف لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان
فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل
عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملي مناسكهما وشرائطهما واركانهما لوجه الله خالصا
نزلت في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي سئل الصادق ع عن هذه الآية فقال هما مفروضان وفيه وفي العلل والقمي عنه ع قال العمرة

واجبة على الخلق بمنزلة الحج لان على من استطاع لان الله تعالى يقول واتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء
ما يتقي المحرم فيهما وفي الجمع عن امير المؤمنين ع والسجاد ع يعني اقيموها الى آخر ما فيهما وفي الخصال والعيون عنه ع تمامهما اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج والعياشي
عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه ع قال اذا احرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة ان يحفظ المرء لسانه الا من خير كما
قال الله فان الله عز وجل يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وعن الباقر ع قال تمام الحج لقاء الامام وعن الصادق ع اذا حج احدكم فليختم حجه
بزيارتنا لان ذلك من تمام الحج اقول وفي هذا اشعار بان زيارتهم تنوب مناب لقائهم كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافات بين هذه الاخبار لان
ذلك كله من تمام الحج فان احصرتم منعتم خوف عدو او مرض من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فاستعملتم لذلك كذا عنهم ع وفي الجمع وفي الكافي عن
الصادق ع المحصور غير المصدود المحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلعم والنجاشي ليس من مرض والمصدود تحل له النساء والمحصور
لا تحل له النساء فما استيسر من الهدي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وفي العيون عن الرضا ع يعني شاة وضع على ادنى
القوم قوة ليسع القوي والضعيف والعياشي عن الصادق ع يجزيه شاة والبدنة والبقرة افضل وفي الكافي عن الباقر ع المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه
فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه فاذا افاق ووجد من نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى
يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه الحج من قابل والعمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال
يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤوسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدي محله مكانه الذي يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم
مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة او قمل فقية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك في الكافي عن الصادق ع اذا احصر
الرجل بعث بهديه فان اذاه رأسه قبل ان ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم ثلثة ايام والصدقة
على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه ع قال مر رسول الله صلعم على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له
اتؤذيك هوامك فقال نعم فانزلت هذه الآية فامر رسول الله صلعم ان يحلق وجعل الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين
والنسك شاة قال ابو عبد الله ع وكل شيء في القرآن او فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالاول الخيار اوكد
فالاول الخيار والاخير بالاختيار فاذا امنتم من الخوف يعني اذا كنتم غير محصرين وفي حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة استمتع بعد التحلل من
عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى الحج الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره في الكافي عن الصادق ع شاة فمن لم يجد الهدي
فصيام ثلثة ايام في الحج في وقت الحج والايام لا تستعاد به فلا مفضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه وفي الكافي عن الصادق ع في المتمتع
لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة قيل فانه قدم يوم التروية قال يصوم ثلثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم عليه
جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت
نقول ذلك لقول الله عز وجل فصيام ثلثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل
بلاده فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة الايام كذا عنهم ع تلك عشرة كاملة لا ينقص من الاضحية الكاملة في التهذيب عن الصادق ع
انه سأل سفيان الثوري اي شيء هو المحلل يعني بكاملة قال سبعة وثلثة قال ويختل على ذي حجى ان سبعة وثلثة عشرة قال واي شيء هو
اصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء اتيت بها او لم تأت ذلك اي التمتع لمن لم يكن

اهله

اهله حاضري المسجد الحرام في الكافي عن الصادق ع في هذه الآية من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها
وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل مر واشباههما وعن الباقر ع سئل عن هذه الآية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل
فاحد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا في الحج واعلموا ان
الله شديد العقاب لمن لم يتقه فخالف اوامره ونواهيه الحج اشهر يعني وقت احرامه ومناسكه اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة
كذا عن الباقر والصادق عليهما السلام وعلة ذلك ليس لاحد ان يحج فيما سواهن فمن احرم بالحج في غير اشهر فلا حج له فمن فرض فيهن الحج في الكافي والعياشي
قال الصادق ع الفرض التلبية والاشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في ايام حجه في الكافي والعياشي عن
الصادق ع الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وفي الكافي في الجدال شاة وفي الفسوق بقرة وفي الرفث
فساد الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا لمعادكم التقوى فان خير الزاد التقوى وقيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس
فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بان يكون المقصود
بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في
ذلك كذا في الجمع عنهم ع وفي رواية فضلا اي مغفرة والعياشي عن الصادق ع فضلا من ربكم يعني الرزق اذا احل الرجل من احرامه وقضى نسكه فليشتر
وليبع في الموسم فاذا افضتم دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء اذا صبه بكثرة من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
بالتهليل والتكبير والثناء والصلوة على سيد انبيائه وعلى سيد اوصيائه واذكروه كما هداكم لدينه والايمان برسوله تثنيا او اذكروه ذكرا حسنا
كما هداكم هداية حسنة وقيل اي اذكروا به هدايته اياكم اقول ليس المراد بالكاف في هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجه ما يقتضيه و
ان المطلوب ليس بغريب بل ان يقع موقعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته اياكم فانه هداكم فبالحري ان تذكروه وله نظاير كثيرة في الكلام ولكنه
اشتبه على كثير من الاعلام وان كنتم وانه كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الامام
الضالين عن دينه قبل ان هداكم لدينه ثم افيضوا ثم ليكن افاضتكم من حيث افاض الناس قيل اي من عرفات وفي الجمع عن الباقر ع كانت قريش
وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون
منه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منه والعياشي عن الصادق ع مثله في الاخبار وعنه ع يعني بالناس ابراهيم واسماعيل واسحق و
من بعدهم ممن افاض من عرفات وفي الكافي عن الحسين ع عن الناس وعن الصادق ع في حديث حج النبي ص قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض
من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله صلعم وقريش ترجوا ان يكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله
عليه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله يعني ابراهيم واسماعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم اقول فعلى هذه الاخبار يعني
ثم الترتيب في الخبر لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الا الى كريم وان في الجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب
فما معنى الترتيب ههنا واجاب بان ههنا تقديما وتاخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله وذكر بعضهم آخر وهو ان يكون المراد الافاضة من المزدلفة
الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال والآية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا يدل على ان الافاضة ثانية اقول وهو مخالف للاخبار الواردة في سبب نزول الآية

من طرق الخاصة والعامة كما مر الاشارة اليه في تفسير الامام ع فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع
الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى واستغفروا الله عز وجل واستغفروا الله والتوجهوا لمغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير المناسك
ان الله غفور رحيم يغفر ذنوبا لمستغفرين ويرحم عليه فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من اعمالكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاكثروا ذكر الله بالائه
لديكم واحسانه اليكم وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم بالمفاخر ومآثرهم او ابلغ منهم في تفسير الامام ع خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم ان يكونوا اشد ذكرا
له منهم لآبائهم وان كانت نعم الله عليهم اكثر واعظم من نعم آبائهم وفي المجمع عن الباقر ع كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك يعددون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون
ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعددوا
الائه ويشكروا نعماءه لان آباءهم وان كانت لهم عليهم ايادٍ ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على
آبائهم وعليهم فمن الناس من يقول فكان الناس بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا آتنا اجعل ايتاءنا
ومنحتنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب فيها خيرا ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة كالصحة والامن والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة كالرحمة والجنة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة في الكافي والعياشي عن الصادق
ع قال رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن امير المؤمنين ع في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة
السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها اولئك اشارة الى الفريقين او الى الثاني منهما
لهم نصيب مما كسبوا قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا للآخرة او كسبوا انما ينالون مما كسبوا او منه في تفسير الامام اولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف
الاعمال فيها تتفق وتصح بصحة فيتنعم بها صاحبها او بعدمه فيحرم فيتعذب بها صاحبها كما ورد في اخبار كثيرة عن اهل العصمة صلوات الله عليهم
فحسبنا لنؤتي على اعمالكم وترد اليكم والله سريع الحساب يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في خبر في المجمع عن امير المؤمنين
صلوات الله ع انه قال معناه انه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة وعنه ع انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وفي
تفسير الامام ع لانه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وبآية في سورة الانعام ما يقرب منه اقول لهذه الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله يحاسب العبد في
الدنيا في كل آن ولحظة ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون ويكافيه طاعة بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعو الى الشر
من حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون واذكروا الله في ايام
معدودات يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صلاة الفجر من اليوم الثالث عشر ان كان بمنى وفي الامصار الى عشر
صلوات والتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم عليهم السلام
في الكافي والعياشي وغيرهما فمن تعجل استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه ومن تأخر حتى رمى في اليوم
الثالث فلا اثم عليه قيل معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر وفي
الفقيه سئل الصادق ع عن هذه الاية فقال ليس هو على ان ذلك واسع ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له
والعياشي عنه ع قال يرجع مغفورا له لا ذنب له لمن اتقى في الفقيه عن الباقر ع لمن اتقى الله عز وجل قال الصدوق يعني يخرج من الذنوب كيوم

ولدته

٥٧

ولدته امه وفي التهذيب عن الصادق ع قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول والعياشي ما في معناه
وفي الفقيه عنه ع لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى في النفر الاخير والعياشي عن الباقر ع لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في احرامه
وفي تفسير الامام لمن تعجل في يومين من ايام التشريق فانصرف من منى الى بلاده التي خرج منها فلا اثم عليه ومن تأخر الى تمام اليوم الثالث فلا اثم عليه اي لا اثم عليه
من ذنوبه السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقبولة لمن اتقى الله في عمرها وتوقيها منها لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه اثمها
ولا يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة يبطلها بموبقاته بعدها وانما تغفر بتوبة يجددها اقول وذلك لان الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على
المعاودة اذا باعثة عليها بعد التوبة انما هو المعاودة وفي الكافي والفقيه عن الصادق ع يعني من مات قبل ان يمضي فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه
لمن اتقى الكبائر وعن الباقر ع اتقى الكبائر وهو ان يجعل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق ع انما هي لكم والناس سواد وانتم الحاج اقول اراد ان نفي الاثم
في الصورتين مختص باصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال انتم والله هم ان رسول الله ص قال لا يثبت على ولاية
علي ولايته على ع الا المتقون واتقوا الله في مجامع اموركم وفي تفسير الامام واتقوا الله يا ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا
تعاودوا الموبقات فيعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم بما تعملون ومن الناس
المنافق من الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك في الحياة الدنيا بالمحاورة لك الدين والاسلام وتزينه بحضرتك بالورع والاحسان و
يشهد الله على ما في قلبه بان يحلف لك بانه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي نزلت في الثاني وقيل
في معاوية والعياشي عن الكاظم ع فلان وفلان او لم يشمل عامة المنافقين وان نزلت خاصة واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار واليا سعى
في الارض ليفسد فيها بالكفر والظلم الظاهر والظلم الباطن وعد ويهلك الحرث الزرع بان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان فيقطع
نسله وفي المجمع والقمي عن الصادق ع الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين ع يهلك الحرث والنسل الحرث في الذي من شأنه
الظلم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
لجاجه على الاثم الذي يؤمر باتقائه والزمته ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزداد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه
ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله ولبئس المهاد اي الفراش ممهدها ويكون دائما فيها كذا فسر الايات الثلث في تفسير الامام الا ما نسب الى
غيره ومن الناس من يشري يبيع نفسه يبذلها لله ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها ويدعوهم الى ما عنه يجازون
الصحيح والتابعين والعياشي وعدة من اصحابنا من ائمتنا عليهم السلام في عدة اخبار انها نزلت في امير المؤمنين ع حين بات على فراش رسول الله
صلى الله عليه وآله لما هرب النبي الى الغار وفي المجمع عن امير المؤمنين ع ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قيل ويدخل فيه
عامة وان نزلت خاصة وفي تفسير الامام ع نزلت في اصحاب رسول الله ص عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب و
عمار بن ياسر وابواه والله رؤف بالعباد وروي انه ع لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ
من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفي تفسير الامام ع انما الطالبون لرضاه بهم يبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم
واما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم الى طاعته ولا يقطع من علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في ولاية علي عليه السلام امر بمعرفتنا كافة جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق وفي العياشي عن الصادق عليه السلام وكافة
ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية فلان وفلان [illegible] وفي خبر الامام في السلم في المسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا
فيه وادخلوا في جميع الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويابى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله
فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته وقال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة ويامركم
ارتكاب الآثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز
حكيم غالب يقدر على الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اي ياتيهم امر الله وباسه في ظلل من الغمام وهي ما اظلك من الغمام والسحاب الابيض
الذي هو مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اصعب والملائكة [illegible] الا ان ياتيهم الله بالملائكة
في ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر تم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور وفي خبر الامام اي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا لهم الآيات وقطعنا معاذيرهم
بالمعجزات الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وياتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الله الذي لا يجوز عليه الاتيان واقتراحهم الباطل في
اتيان الملائكة الذين لا ياتون مع زوال هذا التعبد [illegible] وقت مجيء الاملاك بالاهلاك فهم في اقتراحهم مجيء الاملاك جاهلون وقضي الامر اي هل ينتظرون مجيء الملائكة فاذا جاؤوا
وكان ذلك قضي الامر بهلاكهم [illegible] عن الباقر عليه السلام ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم
اذن السماء الدنيا [illegible] وراء الناس [illegible] فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا راها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل
كل سماء يكون كل واحدة منها [illegible] الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يامر مناديا ينادي يا
معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي عنه في هذه الآية قال ينزل في سبع قباب من نور
لا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه عليه السلام كاني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم [illegible] راية رسول الله ص
فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضي الامر فهو الوسم على الخرطوم
يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه عليه السلام [illegible]
سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة على ايدي انبيائهم او آية في الكتب شاهدة على صحة نبوة محمد ص والا فالكافي عن الصادق عليه السلام انه كان
يقرأ [illegible] فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من نافق ومنهم من بدل والعياشي [illegible]
بدل ومن يبدل نعمة الله آياته التي هي سبب الهدى والنجاة [illegible] سببا للضلالة [illegible] من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها
او تمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت
محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين آمنوا من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم يوم القيمة
لانهم في عليين [illegible] والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء
اخرى ويعطي اهل الجنة ما لا يحصى كان الناس امة واحدة في العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح كانوا امة واحدة فبدا لله فارسل الرسل
قبل نوح [illegible] كانوا ضلالا [illegible] لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وزاد في رواية [illegible] قال وذلك انه لما انقرض
آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على اظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل

[illegible]

فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال
لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما هي شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او
مطر بقية ما شاء ان يقيه الى مثلها من قابل وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين اريد بالضلال
المنع [illegible] بالشرك او الكفر [illegible] فلا منافاة بينهما والقمي كان الناس امة واحدة قبل نوح على
مذهب واحد فبعث الله النبيين [illegible] فيما اختلفوا فيه فلا دلالة فيه على رفع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر ان
المراد بالاختلاف في الآية اختلافهم فاختلفوا في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار انما يدل على انه لم يكن قبل البعث على الرسل فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين ليتخذ عليهم الحجة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه [illegible] سببا في شدة الاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق من بيان لما والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم [illegible] وتشجيع النبي والمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعاداهم ولما ياتكم
متوقع اتيانه منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان له [illegible] البأساء والضراء [illegible]
المال [illegible] وزلزلوا ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول و
الذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء لتأخره الا ان نصر الله قريب فقيل
لهم ذلك اسعافا لطلبتهم [illegible] اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد
[illegible] كما قال النبي صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي الخرائج عن السجاد عليه السلام قال فما تمدون اعينكم الستم آمنين لقد كان
من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية يسألونك ماذا ينفقون اي شيء ننفق قل ما انفقتم من
خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت
موقعها [illegible] متضمنا للمصرف وان لم يكن مذكورا في الآية [illegible] عمرو بن الجموح [illegible] كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله
ماذا انفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم
القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة وهكذا اكثر ما يكلف به فان النفس تكرهه و
هو يفضي الى [illegible] لان النفس [illegible] والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه [illegible] بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش [illegible] على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش
[illegible] عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى
الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح
حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] العير والاسارى فنزلت والقمي ما يقرب منه مع زيادات وفي آخره فكتب قريش الى النبي صلى الله عليه وآله

مطر او غيره وقيل ضلالا كانوا قبل النبيين ام على صدق [illegible] لم يكونوا على صدق كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع بقول ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح امة ضلالا [illegible] الله فبعث المرسلين ليس كما يقولون لم يزل وكذب يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او [illegible]

[illegible] وهكذا [illegible] في العاقبة [illegible] وسبب [illegible]

انه استحلت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في هذا فجاء اصحابه فقالوا يا رسول الله ايحل القتل في الشهر الحرام فنزلت قل قتال فيه كبير اي عظيم تم الكلام
فيه ثم ابتدء وقال وصد عن سبيل الله يعني ولكن ما فعلوا من صدكم عن سبيل الله اي الاسلام وكفر به وكفرهم بالله والمسجد الحرام وبالمسجد الحرام على تقدير الباء وصدكم
عن المسجد الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين او يكون تقديمه مع ان حقه التأخير لفرط العناية به
ولم يكونوا له كفوا واخراج اهله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون منه اكبر اعظم وزرا عند الله من القتال الذي وقع في الشهر الحرام والفتنة
اكبر من القتل ما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم وهو اخبار عن دوام
عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وقوله ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام والآخرة لما يفوتهم من الثواب واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفار ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله قيل نزلت في قصة
ابن جحش واصحابه وقتالهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر و
الثواب يسألونك عن الخمر والميسر عن تعاطيهما قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير لانهما مفتاح كل شر وقرئ بالثاء المثلثة ومنافع للناس من اللذة والطرب وكسب المال
واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخمر رأس كل اثم ومفتاح كل شر
وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصي الله بشيء اشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلاة الفريضة ويثب على امه
وابنته واخته وهو لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلاة لانه يصير في حال لا يعرف معها ربه وقال لا يغفر الله في شهر رمضان الا لثلاثة صاحب مسكر او صاحب شاهين
او مشاحن وقال كلما قومر عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق للجماعة وعن الباقر ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل
له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال وليس احد ارفق من الله
تعالى فمن رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنهم عليهم السلام ان اول ما نزل في تحريم الخمر قول الله تعالى يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الآية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى
عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى آية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
فكانت هذه الآية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث بآية اخرى فكانت اغلظ من الآية الاولى والثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها
حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال عز وجل في الآية الاولى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الآية الرابعة
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة
انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من امر الله تعالى على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم
الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها وعن علي بن يقطين قال سأل المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى فان الناس انما يعرفون

النهي

النهي منها ولا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن عليه السلام بل هي محرمة في كتاب الله فقال له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله تعالى يا ابا الحسن فقال قول الله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الى ان قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين هذه فتوى هاشمية قال
قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم يا اهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي صدقت يا رافضي
ويأتي ما طويناه من الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا ابن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف
ثم سأل عن كيفية الانفاق وقدره قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ الوسع خذ العفو
تستديمي مودتي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى في
الكافي والعياشي والمجمع عن الصادق عليه السلام العفو الوسط وفي المجمع عنه والباقر قال لا اقتار ولا اسراف وفي التبيان والمجمع عن الباقر عليه السلام ان العفو
ما فضل عن قوت السنة وفي المجمع عنهم نسخ ذلك بآية الزكاة كذلك مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع ويسألونك عن اليتامى في الفقيه عن الصادق عليه السلام لما نزلت ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم فنزلت وفي المجمع عنه وعن ابيه عليهما السلام لما نزلت
وآتوا اليتامى اموالهم كره مخالطة اليتامى وشق ذلك عليهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فاخوانكم فانهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في
عن ابيه قال تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارأيت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا وبعضهم اعلى
كسوة من بعض وبعضهم آكل من بعض ومالهم جميعا اما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك
ان يأكل مثل الكبير وفي رواية ولا يرزأن من اموالهم شيئا انما هي النار والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد فيجازيهم
على حسب مداخلتهم وفي رواية في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قيل له انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم
ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة
لهم فلا بأس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله
لاعنتكم لحملكم على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته ويتسع له الطاقة
ولا تنكحوا المشركات لا تتزوجوهن حتى يؤمن ولامة مملوكة مؤمنة خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم المشركة بجمالها او مالها او حالها
ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مملوك مؤمن خير من مشرك حر ولو اعجبكم بماله او جماله او حاله اولئك
اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة
والمغفرة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
ويتعظون والنهي منسوخ بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات الى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن

ابو موسى قال نسخت هذه الآية قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ لانه لا يحل للمسلم ان ينكح
المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى وكذا نقله الثعالبي في كتابه وكلاهما عن قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات في منسوخ النصف من الآيات
تمام
يأتي الكلام فيه في سورة المائدة ان شاء الله ويسئلونك عن المحيض فاجتنبوا مجامعتهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بانقطاع الدم عنهن ومن قرء يطهرن
فالمراد حتى يتطهرن اي يغتسلن في الكافي سئل الصادق ع ما لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل وفي رواية عليا انها حيث شاء ما اتقى موضع الدم و
الاخبار في هذا المعنى عنهم كثيرة فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن من حيث امركم الله يعني فاطلبوا الولد من حيث امركم الله وعن الصادق ع في المرأة ينقطع عنها دم
في اواخر ايامها قال اذا اصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية اخرى والغسل احب الي وسئل اذا تيممت من الحيض هل لها
زوجها قال نعم يعني بعد ما طهرت ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين عن الاقذار فذا كان في علل الصادق ع ان الله يحب العبد المفتن
بالتواب ومن لا يكون كان ابن [illegible] كان الناس يستنجون بالكرسف والاحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم فامر به رسول الله ص وصنعه
فانزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اراد بالوضوء الاستنجاء بالماء وفي العلل والعياشي عنه ع قال كان الناس يستنجون بثلاثة احجار لانهم كانوا
يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرا فاكل رجل من الانصار الدبا فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه
امر يسوؤه في استنجائه بالماء فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء الا اني اكلت طعاما فلان بطني فلم تغن
عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئا لك فان الله عز وجل قد انزل فيك آية فابشر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت
اول من صنع هذا اول التوابين واول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء بن معرور الانصاري وقد رواها في الفقيه مرسلا نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم
شبههن بمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم انى شئتم متى شئتم والعياشي والقمي عن الصادق ع اي متى شئتم
في الفرج وفي رواية للعياشي عنه ع اي ساعة شئتم وفي الخبر نقل البعض ان هذا من خلفها في القبل وفي التهذيب عن الرضا ع ان اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المرأة
من خلفها خرج ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم من خلف او قدام خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهن وعن الصادق ع
ان الرجل يأتي المرأة في دبرها قال لا بأس اذا رضيت قيل فاين قول الله عز وجل فأتوهن من حيث امركم الله قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم الله
ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم قول لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي دلالة هذه الآية على حل الادبار والمراد
الثانية يؤول كلمة قوله تعالى من حيث امركم الله على موضع الحرث واما تدوينه ع هذه الآية عقيبه فلاستشهاد منه ع بها على ان الله سبحانه انما اراد طلب الولد في موضع
الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله شاملا للامر بالمباشرة لطلب الولد في قوله سبحانه فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وفي الآية
الثانية اشارة الى ان المتوقف حله على التطهر هو موضع الحرث خاصة دون سائر المواضع ولذا سئل الصادق ع عن اتيان النساء في اعجازهن قال ع
[illegible] المرأة لعبة لا تؤذي وهي حرث كما قال الله لا بأس به وما احب ان تفعله وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم من
الاعمال الصالحة ومنها طلب الولد ومنها التسمية عند الوطي واتقوا الله ولا تجترؤا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين
الكاملين في الايمان ومن صدقت ... متشرفون بالملاقات والكرامة والنعيم الدائم عندها ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ...
بحجز ... ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه ... فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها وعليه ورد قول الصادق ع
في تفسيرها

في تفسيرها اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل وعنه في الآية لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ... فتبتذلوه بكثرة الحلف به
وروي قوله عليه السلام لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف بالله صادقا اثم
ان الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ... في الكافي وكذا العياشي ... عن الصادق ع في الرجل يحلف ان لا يكلم اخاه ولا يكلم امه وما يشبه ذلك
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس بيان للايمان اي الامور المحلوف عليها على المعنى الاول علة للنهي على المعنى الثاني اي انما نهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم
بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين ولذلك ذم الله تعالى الحلاف فقال ولا تطع كل حلاف مهين
والله سميع عليم لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله بالعقوبة والكفارة باللغو في ايمانكم بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول العرب
لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد كذا في المجمع عنهما ع ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ... كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان
فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد والله غفور حيث لا يؤاخذكم باللغو حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون
من نسائهم يحلفون على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف ... تربص اربعة اشهر انتظارها
والتوقف فيها فلا يطالبوا بشيء فان فاؤا رجعوا الى اليمين بالحنث وكفارة اليمين بالجماع مع القدرة ومع العجز فان الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم في الكافي عن الصادق ع في الايلاء ان عليا ع جعل على امرأة ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام
انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبسه ابدا وفي الكافي عنه وعن ابيه عليهما السلام انهما قالا اذا آلى الرجل ان لا
يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الاربعة اشهر ولا اثم عليه في كفه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر قبل ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل
وسعة فان رفعت امرها قيل له اما ان تفيء فتمسها واما ان تطلق وعزم الطلاق ان يخلي عنها فاذا حاضت وطهرت طلقها وهو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة
قروء فهذا الايلاء الذي انزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم
غيرهن خلاف ذلك يتربصن ينتظرن خبر في معنى الامر وتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن امتثلن فهو يخبر عنه بانفسهن تهييج وبعث لهن على
التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء فلا يتزوجن فيها ... في الكافي عن الباقر ع قال الاقراء هي الاطهار وعن
زرارة قال قلت لابي جعفر ع اني سمعت ربيعة الرأي يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه انما اخذ ذلك
برأيه فقال ابو جعفر ع كذب لعمري ما قال ذلك برأيه ولكنه اخذه عن علي ع قال قلت له وما قال فيها علي ع قال كان يقول اذا رأت الدم من الحيضة
الثالثة فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت
ربيعة الرأي يقول ان من رأيي ان الاقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم يقله برأيه ولكنه انما بلغه عن علي ع
فقلت له اصلحك الله كان علي ع يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر يقرء فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض دفعه وعن الصادق ع عدة التي تحيض والمستحاضة
التي لا تطهر ثلاثة اشهر وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض العياشي عن الصادق ع قال لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا
طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل فلا يحل لها ان تكتم حملها وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني ذلك من مقتضى الايمان عظم فعلهن ذلك
وبعولتهن ازواجهن احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك في زمان التربص ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن و

ایکشنبه ... شین
و ... کل ... حین

ولهن حقوق عليهم مثل الذي عليهن لهم في الوجوب واستحقاق المطالبة لا في الجنس بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ولا في عادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا
يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها
وان جهلت غفر لها وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا
تتصدق من بيته شيئا الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة
السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على الرجل قال والده قالت فمن اعظم الناس حقا على المرأة
قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا ملك رقبتي رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن
خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة بائن في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اين الثالثة فقال
او تسريح باحسان فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة كما في الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين
منه وتخرج من العدة فالامساك هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة ثم
منها اليه والخطاب راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء انما يقعان بامرهم الا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من وظائف الزوجية فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا
جناح عليهما فيما افتدت به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها
بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد العياشي عن الصادق عليه السلام في المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى
تقول والله لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولاوطئن فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاده
وهو قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به واذا فعلت ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت فلا فان نكحته فهي عنده
على ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه وعن الباقر عليه السلام اذا قالت المرأة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد
ثنتين ثالثة في المجمع عن الباقر عليه السلام يعني التطليقة الثالثة فلا تحل له من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما
ان يتراجعا يرجع كل منهما الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله اي الاحكام
المذكورة يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له ان ينكحها
قال لا حتى يدخل في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي
العيون عن الرضا عليه السلام في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق على المدة فامسكوهن بمعروف
راجعوهن بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن
ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن لتعتدوا لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم او الجائهن الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق عليه السلام
عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عز وجل عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
بتعريضها للعذاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا بها باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم بما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم

من الكتاب

من الكتاب والحكمة من القرآن والعلوم المبينة لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج قيل هذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلما لا يتركوهن ان يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهما جميعا او للناس كلهم والعضل
الحبس والتضييق اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك اي ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم لعلمه ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه النفع والصلاح
لكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل بالمختص بهن اذا
الكلام فيهن في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تجبر الحرة على ارضاع الولد وتجبر ام الولد اقول فيحتمل ان يكون معنى الآية ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه ان اردنه
وعن النبي صلى الله عليه وآله ليس للصبي لبن خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه فبلغه فيجب عليهن كا
اذا لم يرضع الا من امه او لا يعيش الا بلبنها ولا يوجد غيرها حولين كاملين تأكيد لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد
تمام الرضاع او متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان نفقة الولد على والده وفيه تخيير لا تحديد لمدة الرضاع ويجوز النقص عنه وعلى المولود له
الذي ولد له وهو الوالد وفيه اشارة الى ان الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق والمشتبه على المعنى
المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب رزقهن وكسوتهن اذا ارضعن ولده بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا تكلف نفس الا
وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تفصيل وتقريب اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد لا تضار
والدة بولدها بسبب الولد بان تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه وسيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه
في شأن الولد او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع ولا مولود له اي ولا يضار المولود له امرأته بولده بسبب ذلك بان ينزعه منها او منعها
من ارضاعه اي ارادته وسيما بعد ما الفها او يكرهها عليه او يمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك جماعها خوف الحمل شفقا على المرتضع في الكافي عن
الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع مما تدفع احداهن الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه
وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول اخاف ان اجامعك فاقتل ولدي فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك ان يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل
وعنه عليه السلام اذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى انفق عليها حتى تضع حملها فاذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي
رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا تضار على البناء للمفعول او لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة
امرأته ولا يتفاوت المعنى غير انه ينعكس على اللفظين وقرئ ولا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وعلى الوارث عطف على ما قبله والمولود له وما بينهما تعليل معترض مثل
ذلك مثل ما كان يجب على المولود له العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على الوالد وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال
لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها يأتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي ان يقتر عليه وفي الكافي عنه عليه السلام في
قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه نهى ان يضار بالصبي او يضار امه في رضاعه وليس لها ان تأخذ في رضاعه فوق حولين وفي الفقيه عن امير المؤمنين
انه قضى في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان اجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا فطاما عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك وهذه توسعة بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة صلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم

ان تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه حذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم
ايتاءه اياهن وشرطتم لهن وقرئ ما اتيتم بالقصر من اتى اليه احسانا اذا فعله بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه
وآله لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي وعن امير المؤمنين عليه السلام انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه اقول يعني يصير شابا على الرضاع واتقوا الله
مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن بعدهم
اربعة اشهر وعشرا تانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير في مثله وان كانت الايام مرادة يقال صمت عشرا ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين
في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي
العلل عن الرضا عليه السلام لو جب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفي بمثل ما اوجب عليها في حياته اذا آلى عنها زوجها لانه تسكن لا في اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها
ولها ومن الصادق عليه السلام لان حرقة المطلقة تسكن في ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لا في اربعة اشهر وعشرا والعياشي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية جئن
نساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله كانت احديكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها
في خدرها ثم تقعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كل
نكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت او امة وعلى اي وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وساير ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير
فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها
ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذ
كروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
سرا اي خلوة لانه يسر الا ان تقولوا في الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا بالحقيقة الخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب وفرض
من العدة اجله منتهاه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فقال هو الرجل يقول
للمرأة قبل ان تنقضي عدتها اواعدك في بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة ويعني بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو ان يقول
لها موعدك بيت آل فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها والقول المعروف هو طلب الحلال في غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله وفي اخرى هو ان يلقاها فيقول اني فيك لراغب واني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر لا يخلو معها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسر
للمواعدة المتضمنة للقول المعروف المرخص فيها وآخر الاخيرة تفسير للسر المنهي عن مواعدته اعني الخلوة وانما قال لا يخلو بها تنبيها على ان النهي راجع الى
الخلوة لا للتعريض والخطبة لانهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الآتية ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا
التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث ونحوه وسمي اواعدك بيت آل فلان بعرضها بالرفث توقيت المكان لذلك ومن الكاظم عليه السلام هو ان يقول
الرجل اواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث ويرفث يقول الله عز وجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها
والعياشي عن الصادق عليه السلام انه يقول في هذه الآية المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك فلا تقول اني اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع
وكل امر قبيح وفي اخرى يقول لها وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء الله فلا تسبقيني بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا

عقدة النكاح

عقدة النكاح واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح
عليكم لا تبعة عليكم من مهر ووزر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن او بغير فرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان
المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى كما في الآية الآتية وان لم يسم لها مهر فليس لها مهر الا المتعة كما في هذه الآية وكلاهما مرويان عنهما في الكافي
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله
وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه
متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا على المحسنين في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يطلق امرأته أيمتعها
قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من المتقين وفي التهذيب عنه عليه السلام اي متعة المطلقة فريضة وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل
يريد ان يطلق امرأته قبل ان يدخل بها قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله تعالى قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن
المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء اقول ولعل المراد على حال مثلها في
الحقيقة وروي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه الخاتم والخمار وشبهه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام
في قوله تعالى ومتعوهن في سورة الاحزاب قال متعوهن اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من
اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم وياتي بقية الكلام فيه عن قريب ان شاء الله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن في الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه امرها من
اخ او قرابة او غيرهما وفي الكافي عنه عليه السلام في عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه والرجل يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا عفى فقد
جاز ولعلها في رواية العياشي فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك اتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا
ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يهتم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها امره وعن
الصادق عليه السلام الذي بيده عقدة النكاح هو ولي الذي انكح يأخذ بعضا ويترك بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام الذي بيده عقدة النكاح
هو الولي وعلماء الجمهور هو الزوج قال والولي عندنا هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها
اياه وعفوه ان يعفو المهر وعليه المذهب ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يسوقون المهر قبل الدخول وان تعفوا اقرب للتقوى في الكافي
عن الباقر عليه السلام انه حلف على ضرب غلامه فلم يفعله فلما سئل عنه فقال اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا ان
يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا وفي المجمع عن علي عليه السلام ولا تنسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير والعياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ياتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرئ على ما في يديه وينسون الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام قال
سياتي زمان يعض المؤمن فيه على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الآية وفي نهج البلاغة [illegible]
الانتهار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين وفي الكافي عن الصادق ما يقرب منه حافظوا على الصلوات
داوموا عليها في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بينها خصوصا اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وقوموا لله قانتين قيل اي داعين في

في القيام والسكوت أيضاً كما قاله عن الخشوع في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام في الصلاة الوسطى قال هي صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله
وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر قال وفي بعض القراءات حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا
لله قانتين قال ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين وإنما
وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر
الأيام والعياشي عنه عليه السلام أنه قرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرؤها رسول الله صلى الله عليه وآله
وعن الصادق عليه السلام قال الصلاة الوسطى هي الوسطى من صلاة النهار وهي الظهر وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها وفي المجمع عن علي عليه السلام أنها الجمعة يوم الجمعة والظهر
سائر الأيام وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال إقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا
يشغله عنها شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء وفي أخرى له قانتين مطيعين راغبين وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما دام حافظاً على
الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظائم وعن الباقر عليه السلام إن الصلاة إذا ارتفعت في وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني
حفظك الله وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق عليه السلام الصلوات الخمس
المفروضات من أقام حدهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن
لقي الله ولا عهد له إن شاء عذبه وإن شاء غفر له فإن خفتم من عدو أو سبع أو غيره فرجالاً أو ركباناً فصلوا راجلين أو راكبين في الكافي
عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال إذا خاف من سبع أو لص يكبر ويومي إيماء وفي الفقيه عنه عليه السلام في صلاة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الآية وعنه
عنه عليه السلام إن كنت في أرض مخوفة فخشيت لصاً أو سبعاً فصل الفريضة وأنت على دابتك وعن الباقر عليه السلام الذي يخاف اللصوص يصلي إيماء على دابته فإذا
أمنتم وزال الخوف عنكم فاذكروا الله فصلوا صلاة الأمن واشكروه على الأمن كما علمكم مثل ما علمكم واشكروه بالذي علمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرائع
وكيفية الصلاة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية يوصون وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول بأن تمتع أزواجهم
بعدهم حولاً كاملاً وينفق عليهن من تركته غير إخراج ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته
من صلب المال حولاً ثم أخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وفي معناه روايات
منه وعن الباقر عليه السلام هي منسوخة نسختها يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ونسختها آية الميراث أقول يعني نسخت الآية بآية التربص النفقة
بآية الميراث وآية التربص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول وتقدم في المقدمة السادسة كلام في هاتين الآيتين فإن خرجن
من منزل الأزواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن كالتزين والتعرض للأزواج من معروف مما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه
حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين أثبت المتعة للمطلقات جميعاً بعدما أوجبها لواحدة منهن وتقدم في
أيضاً ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة دخل بها أو لم يدخل بها ويمتع قبل أن تطلق وفي التهذيب إنما
يجب المتعة التي لم يفرض لها وأما التي دخل بها فيستحب تمتيعها إذا لم يكن لها في ذمته مهر إلا وقت الطلاق وإلا فبعد انقضاء العدة
وفيه عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن المطلقة التي تجب لها على زوجها المتعة فكتب البائنة وفي رواية لا تمتع المختلعة وفي المجمع اختلف في ذلك
فقيل إنما تجب المتعة التي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل لكل مطلقة إلا المختلعة والمبارئة

والملاعنة

والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فإنما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه أصحابنا أيضاً وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية إنها
مخصوصة بتلك الآية إن لم تكن لها مهر وإن كانت تلك متاعاً منسوخة لأن عندنا لا يجب المتعة إلا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فأما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم
يسم لها مهر وإن سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها فلها نصف المهر ولا متعة إلا للمطلقة في هذه الأحوال فلا بد من تخصيص هذه الآية وفي الكافي في عدة روايات عن
الصادق عليه السلام في هذه الآية قال متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال وكيف يمتعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقال
إذا كان الرجل موسعاً عليه متع امرأته بالعبد والأمة ولم يطلق امرأته إلا متعها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها ألم تر تعجيب وتقرير لقصتهم إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف أي ألوف كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا أي أماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه وتعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ثم أحياهم في الكافي عن الباقر عليه السلام
والصادق عليهما السلام هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان
الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا
وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله عز وجل موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً
تلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت
لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحياهم الله قال
فأوحى الله عز وجل أن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله قال قال أبو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر إلى العظام يطير
بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير قال
الراوي فقال أبو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية وفي العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه نحو هذه القصة قال ثم إن نبياً من أنبياء بني إسرائيل سأله أن يحيي
القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله فأوحى إليه أن صب الماء في مضاجعهم فصبت عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً
فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم وفي المجمع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم
أحياهم أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا
النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم إن الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ولكن أكثر الناس لا يشكرون ولا يعتبرون
وقاتلوا في سبيل الله فإن الفرار من الموت غير مخلص عنه واعلموا أن الله سميع لما يقوله المخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس من حلال طيب فيضاعفه له أضعافاً كثيرة لا يقدرها إلا الله والله يقبض ويبسط يمنع ويوسع
فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم وإليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم في الفقيه عن الصادق عليه السلام إنها نزلت في صلة الإمام وفي الكافي عنه عليه السلام قال ما من شيء
أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد ثم قال إن الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه
له أضعافاً كثيرة قال هو والله في صلة الإمام خاصة وفي المعاني والمجمع عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اللهم زدني فأنزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فأنزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله
قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى
أي من بعد وفاته عليك يا محمد الجماعة الأشراف من بني إسرائيل من بعد وفات موسى إذ قالوا لنبي لهم في المجمع عن الباقر عليه السلام هو إشمويل وهو بالعربية

اسماعيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال تدبر امره ونصدر فيه عن رأيه في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان
الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ان تجبنوا
ولا تقوى وهذا كاخذ العهد عليهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحينا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا
منهم الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين تهديد لمن تولى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون ذلك ويتأهل
ونحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك استبعدوا تملكه للفقر فرد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقا
لعدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وبانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء
وبانه واسع الفضل يغنيه علم به اذ يصطفيه القمي عن الباقر عليه السلام ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي
يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واخذ اموالهم
واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله تعالى ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان
في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا
تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم فقال لهم نبيهم ان
الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوي
والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لامه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا
فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال وكان التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به
فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان
الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم
فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الانبياء والعياشي ما في معناه عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال رضراض
الالواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشي العلم جاءت من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا عليه السلام انه قال كان فيه الواح موسى التي تكسرت
والطست التي يغسل فيها قلوب الانبياء والقمي عنه عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين
والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى
وكم كان سعته قال ثلاثة اذرع في ذراعين قيل ما كان فيه قال عصى موسى والسكينة قيل وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا

في شيء

في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر عليه السلام ان البقية
عصى موسى ورضاض الالواح وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تحمله الملائكة قال تحمله في صورة البقرة وعن الصادق عليه السلام قال انما مثل السلاح فينا مثل التابوت
في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية حيث ما دار التابوت
في بني اسرائيل دار الملك واين ما دار السلاح فينا دار العلم وفي المعاني سئل الكاظم عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان
ورائحة طيبة وهي التي نزلت على ابراهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين قيل هي التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال تلك السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني اسرائيل
مع الانبياء ثم اقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم والعياشي عن الرضا ما يقرب منه وزاد بعد تلاوة الآية قال هو هذا
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كان التابوت في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة فغلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه
الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل وقيل ان السكينة لها جناح وراس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد ورووا ذلك في اخبارنا قال
والظاهر ان السكينة لها جناح امنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او شيئا من
علامات الانبياء وجائز ان يتضمنهما جميعا ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت
بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قال ان الله مبتليكم
بنهر فمن شرب منه فليس مني فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله
فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد فشربوا منه الا قليلا منهم الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم
يشرب كذا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر
ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه ولما رأوا كثرة عدد جنود جالوت
قالوا قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون الذين يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين لم يغترفوا
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء القمي
عن الباقر عليه السلام اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي وكان
آسي راعيا وكان له عشر بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر واحضر ولدك فلما
حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احدا قال نعم
اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعا اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها
في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم
نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف
غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان

الى النهر كما قال الله وعن الصادق عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت
قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء
داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من
تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر
ثالث فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن
عاينته لاقتلنه فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة
من غنمي فادركه فآخذ براسه فافك لحييه منها فآخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملا منها
قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا رجعوا الى طالوت والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ
الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع
لطالوت ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
فيدفع بهم المسلمين على الكفار وقيل او يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر وفي المجمع روي عن امير المؤمنين ع لفسدت الارض بعم الكفر و
الهلاك ولكن الله ذو فضل على العالمين في الكافي والعياشي عن الصادق ع قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا
ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله
ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها غيركم وفي المجمع عن النبي ص لولا عباد ركع وصبيان رضع و
بهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وعنه صلى الله عليه واله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات
حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت و
انهزام الجبابرة وقتل جالوت على يد صبي نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم
كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة
فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله من غير سفير كموسى ع ليلة الحيرة في الطور و
محمد صلى الله عليه واله ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله
على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة كمحمد ص واله حيث اوتي ما لم يؤت احد من المعجزات المتكثرة الى الالف واكثر و
بعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة في العيون عن النبي ص والله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم
عليه مني قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ع ان الله تعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا وآتينا

عيسى

عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس جبرئيل كما مر في تفسيره الامام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزام دين الانبياء
ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة عدلا وفضلا في الكافي والعياشي عن الباقر ع
وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياشي سئل امير المؤمنين ع يوم الجمل كبر ا
القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم فتلا هذه الاية ثم قال نحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وقال
فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه واله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم
بمشيته وارادته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون
على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه وتفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به
لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على
شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما في قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا والكافرون هم
الظالمون حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا كما يقال فلان هو الفقيه في البلد يراد تقدمه على غيره الله
لا اله الا هو المستحق للعبادة لا غير الحي العليم القدير القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه من قام به اذا حفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو
الفتور الذي يتقدم النوم ولا نوم هو الطريق للاولى وتاكيد لسلوم المنع ضمنا والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما العياشي عن الصادق ع انه
رئي جالسا متوركا برجله على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا ان اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي هذه
الجلسة ليستريح فانزل الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا تقرير لقيوميته
واحتجاج على تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما في الكافي والعياشي عن الرضا ع انه قرأ له ما في ا
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه
وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان وما
لم يكن بعد كذا ورد في العياشي عن الرضا ع ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يطلعهم عليه كما يوحي اليهم اخبر للاحاطة بالنفي
علما بان يعلم كل ما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض علمه كذا في
التوحيد عن الصادق ع وعنه والعياشي عنه ع انه سئل السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في
الكرسي وفي الكافي عليه السلام سئل عن هذه الاية فقال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله
تصويرا لعظمته وتمثيلا مجردا فيقدر له بالكرسي الجسم الذي تحت العرش الذي دونه السموات والارض حيث انه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه
سقفه وفي الحديث النبوي ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة
على تلك الحلقة رواه العياشي عن الصادق ع ومن يد بدو ما العرش في التوحيد عن الصادق ع انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش

في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام أقول وكان جملة الخلق عبارة
عن جميع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما وقيامه بهما وربما يقال ان كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في
الكرسي لان احدهما كون بنحو والآخر بنحو آخر لان احدهما كون عقلاني اجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر
الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى وتخييل بتمثيل حسي فلا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما قدمناه اولا مسلك الراسخين في العلم ولا يؤده ولا يثقله حفظهما حفظه اياهما وهو العلي عن الانداد و
الاشباه لا يدركه وهم العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم في الخصال عن النبي ص قال ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي وفي المجمع
والجوامع عن امير المؤمنين ع سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان تبين له قد تبين الرشد من الغي وقيل يعني ان الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه
خيرا فيحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي بتميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر
غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء
وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية
اقول ان اريد بالدين التشيع كما سيأتي ويستفاد من حديث ابي يعفور الآتي وآخر تمام الآية والائمة عليهم السلام فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة
الى القول بالنسخ او التخصيص فمن يكفر بالطاغوت الشيطان كذا في المجمع عن الصادق ع اقول ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله
كما يأتي ومرجعها نحو ما يعلون من الطغيان والقوم هم الذين غصبوا آل محمد حقهم ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة
الوثقى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم في الكافي عن الصادق ع هي الايمان بالله وحده
لا شريك له وعن الباقر ع هي مودتنا اهل البيت لا انفصام لها لا انقطاع لها في الكافي عن النبي ص ان من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها
فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابي طالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه والله سميع بالاقوال عليم بالنيات
الله ولي الذين آمنوا متولي امورهم يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل والذنوب الى النور نور الهدى والمغفرة في
الخصال عن الصادق ع عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم
القيمة الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت في الكافي عن الباقر ع اولياؤهم الطواغيت اقول وهم المضلون الجهال واولياؤهم
وهم الذين اتبعوا من غصبهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل من نور الفطرة الى الضلال والاستعداد وفي الكافي عن الصادق ع النور آل
محمد والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله ع اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا
لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليست لهم تلك الامانة ولا الوفاء والصدق قال فاستوى ابو عبد الله ع جالسا فاقبل علي كالغضبان
ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله قلت لا دين لاولئك ولا عتب

على هؤلاء

على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني ظلمات
الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز وجل وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى
بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى الظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار
وزاد العياشي بعد قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عنى بها الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال واي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه
الى الظلمات انما عنى بهذا الى آخر الحديث اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون العياشي عن الصادق ع في آخر الحديث السابق برواية اخرى فاعداء
علي امير المؤمنين هم الخالدون في النار والحمد لله رب العالمين قال كذا نزلت الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان
آتيه الله الملك لان آتاه قيل اي بطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او على وضع المحاجة موضع الشكر على ايتائه الملك في الخصال عن الباقر ع
قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر اذ قال
ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق ع انه كان بعد القائه في النار قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه ع ان
ابرهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته
الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان
بها غيره لا عن حجة الى اخرى فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وعلى القراءة المعلوم فغلبه الخليل اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه والله
لا يهدي الى محجة الاحتجاج وسبيل النجاة وطريق الجنة القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية في الكافي والعياشي عن الصادق ع
خالف ابرهيم قومه وعاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم او كالذي مر على قرية هو ارميا النبي وقيل عزير النبي ع وبالثاني الاخبار وذلك
وهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي كيف يحيي او متى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالعجز عن معرفة طريق
الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي او ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة فاماته الله مائة عام ثم بعثه احياه قال كم لبثت قال لبثت يوما
او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور السنين وقرئ بحذف الهاء في الوصل وانظر
الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتت ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وانظر الى العظام يعني عظام الحمار كيف
ننشزها كيف نرفع بعضها على بعض ونركب وقرئ ننشرها بالراء من انشر الله الموتى اذا احياها ثم نكسوها لحما من هيهنا ومن هنا بالياء
فلما تبين له ما تبين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقرئ اعلم على الامر في القمي عن الصادق ع قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر
ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتجبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف
فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت
المقدس واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل
الحكيم فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم
الذي يعتزون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء

والمساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شئ ثم صام سبعا واكل اكلة فلم يوح اليه شئ ثم صام سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك
الى قفاك قال ثم اوحى الله اليه قل لهم انكم رايتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى اتيه واخذ لنفسي ولاهل بيتي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا
فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط
الخان واذا امه ترببه بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا
فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برئ ثم قال له تعرفني فقال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي من بني اسرائيل اخبرني الله انه
سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما شئت قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له
كتابا وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو
بيت المقدس وتجمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتبه له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة
جنوده فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك لي قال اما انت فقد
امنتك واما اهل بيتك فاني رام من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم امنون وانتزع قوسه
ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما دنا نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي
وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا قالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج
يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا ع وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل
وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن
حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي براس يحيى ع في الطست وكان الراس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم
في الطست حتى امر اليه فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية فيقتل
الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها
على الدم فسكن وكانت اخر من بقي ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تاكل
طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان في بيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال
واقرأه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال فقال لبيك صوت غريب قال
ان ربك يقرئك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من
دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله
الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا قال فاري بخت
نصر في نومه كان راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رايت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رايت فقال
وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رايت في المنام فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء

فقد

فقد صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له ولا تاكله اللبوة وتضعه فبعث الى دانيال فقال ما رايت في المنام فقال رايت كان راسك من كذا ورجليك
من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رايت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان علي
لسبع مداين على كل باب كل مدينة حرسا وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة ولا يدخل غريب الا صاحت حتى يؤخذ فقال
فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل قال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه
الثلثة ايام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم
انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق احدا الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة
فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه
ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا
وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى الله منه
عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تبارك وتعالى بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام
وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير ... ما يقرب من مثل هذا الحديث وذيله من قصة ارميا وذكر دم يحيى وكلام دانيال
بل اجملت قصة بخت نصر قال لما فتك الله بهم بخت نصر فصنع بهم ما صنع ... ملكهم ثم بعث الى النبي فقال انك نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع
بهم فان شئت فاقم عندي فيمن شئت وان شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب مد البصر التفت اليها فقال انى
يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة وبعثه عشية قبل ان تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض
ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر
الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قال فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض ويرى العروق كيف
تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج في حديث عنه ع قال وامات الله ارميا النبي ع الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله
حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه فنظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله
وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الامالي عنه ع قال وتصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج وقول الله
عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني حجة وقوله عز وجل لارميا حين احياه الله من بعد امانه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس يعني حجة وفي
النبوة ... وذكر فيه بخت نصر وقتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام في سبعة واربعين سنة من ملكه قال وبعث الله
عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فقتلوا في جوار عزير
وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم ويحبهم على ذلك واخاه عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى

خزن عليهم وقال الذي يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ما قالحيين في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم
مائة سنة ثم بعثهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين فما بقيت منهم احد على يدي بخت نصر وعنه صلى الله عليه وآله في حديث فتذكر فيه تسلط
بخت نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفائه من السبي دانيال وعزير وهما صغيران وكان دانيال اسيرا في يده ستين سنة
ثم ذكر القاء دانيال في الجب ثم اخرجه منها بعد حين على نحو غيرها في رواية القمي ثم قال فوض النظر اليه في امور ممالكه والقضاء بين الناس ولم
يلبث الا قليلا حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويانسون به ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة
عام ثم بعثه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين
وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله والعياشي عن ابن الكوا اتاه اليه عليه السلام يا امير المؤمنين ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال نعم
اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية فقال انى
يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر
من ابيه وروي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ يهذها عن ظهر قلبه ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن الله
وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة اقول ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار
بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة لارميا في تجديد احياء قتلى بخت نصر واخرى لعزير في تجديده في احياء من مات منهما في يوم ولعله اريد
عزيرا لانه بالموت ولعزير تارة بالغيبة واخرى بالموت ثم التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال وروايته لاكمال الدين وبين
روايتي الاكمال حيث قيل في احداهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقا للقمي والعياشي وفي الاخرى ان ولادة يحيى كانت
بعد القضاء بسنين والعلم عند الله وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ
باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان واشدهم ليجيب بما اجاب فيعلم الناس غرضه
قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي اي بلى امنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والبيان في المحاسن والعياشي
سئل الرضا عليه السلام كان في قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ فاملهن
واضممهن إِلَيْكَ لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا يعني بعد تقطيعهن واملطهن وفرق
الاجزاء على الجبال ثُمَّ ادْعُهُنَّ قل لهن تعالين باذن الله يَأْتِينَكَ سَعْيًا ساعيات مسرعات وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجز عما يريد حَكِيمٌ
ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض التفت فرأى جيفة على
ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتاكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا وتجيء سباع
البر فتاكل منها فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم صلى الله عليه وآله مما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال كيف تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة
من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى اوحى

الى ابراهيم

الى ابراهيم عليه السلام اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابراهيم
نسرا وبطا وطاووسا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن
ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابراهيم عن مناقيرهن
فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم عليه السلام بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث وان ابراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا وحبس الرؤس عنده ثم انه دعا بالذي امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج
والى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فاهوى نحو ابراهيم فقال ابراهيم ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله لذلك البدن
حتى انتقل اليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة وتمت الابدان وفي الخصال والعياشي عنه عليه السلام انه اخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب
فذبحهن وعزل رؤسهن ثم نحز ابدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع
عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتيني سعيا باذن الله فتطاير بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان
كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار فخلى ابراهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب
ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم بل الله يحيي ويميت فهذا تفسيره في الظاهر قال عليه السلام وتفسيره في الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام
فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا على الناس واذا اردت ان ياتوك دعوتهم بالاسم الاكبر ياتونك سعيا باذن الله تعالى
وفي العلل والمجمع عنه عليه السلام وكانت الطيور الديك والحمامة والطاووس والغراب والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي رواية انه ابدل الغراب بالهدهد وفي
اخرى بالوزة والحمامة بالنعامة وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة القوى البدنية الباعثة على حب
الشهوات والزخارف والحرص وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الطيور المذكورة ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر
سورتها فيطاوعن مسرعات متى دعين بداعية العقل والشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ باذر حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها سنبلة فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ
حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصروف فيه في الكافي عن الصادق عليه السلام لمن انفق
ماله ابتغاء مرضات الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه عليه السلام اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك
قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى للعياشي اذا احسن المؤمن عمله في اخرة فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله
قيل وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك
في حجتك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس وَاللَّهُ وَاسِعٌ لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عَلِيمٌ بنية المنفق وقدر انفاقه الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ المن ان
يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
ان الله كره لي ست خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام

اذى متبعه وفيه تعريض بابطال الله صدقة قول معروف رد جميل ومغفرة تجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها
اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلة بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي
عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان وجرت في معوية واتباعهما وعن الباقر ع بالمن والاذى لمحمد وآل محمد قال هذا تاويله كالذي كابطال المنافق الذي
ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة فمثله في انفاقه كمثل صفوان حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين
الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي عن المن والاذى قول يحيي يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يبطلها من المن والاذى والسمعة
والرياء والعجب ونحوها بعد ابتغائهم بها ابتغاء مرضات الله العياشي عن الباقر ع انها نزلت في علي صلوات الله عليه كمثل جنة اي مثل نفقتهم في الزكاة كمثل
بستان بربوة وقوي بالفتح او موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل الجمع عن الصادق ع معناه
يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يقال لما يقع بالليل
على الشجر والنبات قيل ان المعنى ان نفقات هؤلاء زكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله
ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزايدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما
تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيهما من ساير الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات
ليدل على احتوائها على ساير انواع الاشجار ويجوز ان يكون بالثمرات المنافع واصابه الكبر فان الفاقة والعالة في الشيخوخة
اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا يقدرون على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار ريح عاصف ينعكس من الارض الى السماء
مستديرة كعمود في العياشي عن الصادق ع من انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله ايود احدكم الاية قال
الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فتجيء ريح او نار فتحرق ماله
كله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله
وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق ع
كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا
من طيب ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوا الردي منه من المال ومن الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم باخذيه وحالكم
انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره وغض عن بعض حقه اذا غضه في الكافي و
العياشي عن الصادق ع قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان من التمر وهو من اردى التمر
يؤدونه من زكوتهم تمر يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث الاية قال والاغماض ان تاخذ هاتين التمرتين على التمر

[حاشية: ... ان ينقص ... فان لم يصبها وابل فانت اكلها ... بالخفيف]

عن الباقر

عن الباقر ع كان اهل المدينة ياتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم
نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا ياتون بهما فانزل الله يا ايها الذين
آمنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن امير المؤمنين ع نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة اي قد الحشف والتمر
وعن النبي ص انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله
واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق في وجه البر وفي انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل
ومنع الزكاة اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وخلفا افضل
مما انفقتم في الدنيا والآخرة او في كليهما والله واسع واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والهوى وفي الكافي والعياشي
عن الصادق ع في هذه الاية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه ع معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار والعياشي عنه ع
الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه وفي القمي قال الخير الكثير معرفة امير
المؤمنين والائمة عليهم السلام وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله
على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيات في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم
الثبات عند اوايل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وفي المجمع عن النبي ص ان الله تعالى آتاني القرآن وآتاني
من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهلاء وفي الخصال عنه
صلى الله عليه وآله رأس الحكمة مخافة الله وفيه وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ
لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال لهم ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا
بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء
فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وما انفقتم من نفقة
قليلة او كثيرة او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله
ويمنع منهم العقاب ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتعطوها مع الاخفاء الفقراء
فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم في الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة علانية
غير سر وعنه ع قال كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة علانية غير سر
وعنه ع قال كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة

[حاشية: حشف خبز ... التمر ...]

ماله على عاتقه فتقبلها علانية كان ذلك حسنا جميلا وعن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكاة المفروضة
قال قلت وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل ويكفر والله يكفرها الاخفاء و
قرئ بالنون مرفوعا ومجزوما عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ومجانبة الرياء ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان
تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف
من يعلم ان اللطف ينفع به فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه
ولا تؤذوه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم الا لطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا توجهون بمثله الى الله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون
ثواب نفقتكم للفقراء اعمدوا للفقراء واجعلوا صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض
ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في اصحاب الصفة قيل كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم
بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم
عن السؤال تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانية قال وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام اربعة دراهم لم يملك
غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال يا علي ما حملك على ما صنعت
قال انجاز موعد الله فانزل الله الآية وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] انها نزلت في النفقة على الخيل قال وروي انها نزلت في
امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان سبب نزولها انه كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم
في العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال والآية اذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه فالاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وجرت
في النفقة على الخيل واشباه ذلك وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انها ليست من الزكاة الذين يأكلون الربوا لا يقومون اذا بعثوا من
قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا كقيام المصروع من المس والجنون في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون
الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى
تقوم الساعة والعياشي عنه عليه السلام قال آكل الربوا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا نظموا
احدهما بالآخر واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس في الكافي عن الصادق عليه السلام انما حرم الله الربوا لئلا يمتنع الناس
من اصطناع المعروف قيل يعني بالمعروف القرض الحسن كما يأتي عند تفسير لا خير في كثير من نجواهم من جاءه بلغه موعظة من ربه فانتهى

بالنهي

بالنهي فانتهى فاتعظ وامتنع منه فله ما سلف لا يؤاخذ بما مضى منه ولا ميراث منه في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام كل ربوا اكله الناس بجهالة
ثم تابوا فانه يقبل منهم اذا عرف منهم التوبة وقال لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربوا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره
حلال كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف منه شيئا معزولا انه ربوا فليأخذ رأس ماله وليرد الربوا وايما رجل افاد مالا كثيرا قد اكثر فيه من الربوا
فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد ان ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي معناه اخبار كثيرة وامره الى الله يحكم في شانه ومن عاد الى
تحليل الربوا والاستخفاف به بعدما تبين له تحريمه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يأكل الربوا
وهو يرى انه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل وفي الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام وهي كبيرة بعد البيان
قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر قال بعض العارفين آكل الربوا اسوء حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا
كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا ارزاقهم بعقولهم ولم تتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربوا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه
وعن رزقه بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلاءته فاختطفته الجن فخبلته فيقوم يوم القيمة ولا
رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي الى مقصد
يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقيل قد ارى من يأكل الربوا
يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم ربوا يمحق الدين وان تاب منه ذهب ماله وافتقر ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك
فيما اخرجت منه العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس شيء الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه
بيده ويربيه كما يربي احدكم ولده حتى يلقاه يوم القيمة وهي مثل احد وفي معناه اخبار كثيرة وفي الحديث لسوي ما نقص مال من صدقة
والله لا يحب كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من
الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم في المجمع عن الباقر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على
ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت والقمي لما انزلت الذين يأكلون الربوا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله
ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من أذن بالشيء اذا
علم به وقرئ بالمد اي فاعلموا بها غيركم من الايذان بمعنى الاعلام فانهم اذا علموا اعلموا بدون العكس فهو اكد والتنكير للتعظيم في الكافي عن الصادق عليه السلام
درهم ربوا اشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال
الربوا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام لعن رسول الله صلى الله عليه وآله
الربوا آكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين باخذ
الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان منها وان كان ذو عسرة ان وقع في غرمائكم ذو عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اي فانظروه الى ميسرة الى

بيان وقرئ بضم الياء وان تصدقوا تصدقوا بالابراء وقرئ بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار ان كنتم تعلمون في الكافي عن الصادق ع
قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب
الا ومن انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله ع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم وعنه ع قال من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلاثا فهابه الناس ان يسئلوه فقال
فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه عليه قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه ع انه جاء اليه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض الى ميسرة فقال له
ابو عبد الله ع الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤب قال لا والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله ع فانت
ممن جعل الله له في اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة وفيه وفي العياشي عن الرضا ع انه سئل عن هذه
النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر
ادراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان
انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام
في معصية الله قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر وفي الفقيه عن النبي ص ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته
الا برئ هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم المصير اليه ثم
توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب في المجمع عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا تعاملتم نسيئة الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر ع ان الله عز
وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود
وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ
ذلك واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر ع فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة
فذلك قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال
فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها
لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدحيا
فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسئل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود
في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله
تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل لنسيان آدم وجحوده ما على نفسه وفي الكافي ما يقرب منه وفيه
على اختلاف في بعض الفاظه ما يدل على عمر داود وزاد شهادة جبرئيل وميكائيل على آدم وليكتب بينكم كاتب بالعدل لا يزيد على ما يجب ولا
ينقص ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه

الله

الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تأكيد او متعلق بكما علمه الله وليملل الذي عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء
واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه من الحق او مما املى عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو في تفسير الامام ع يعني ضعيفا في بدنه لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التي
هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على حميمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون مشغولا في مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم
فان تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل ان يشرع في غيرها وفي التهذيب عن الصادق ع السفيه الذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف الابله
والعياشي عنه ع السفيه شارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحدا باثنين فليملل وليه الذي يليه والقيم بامره بالعدل بان لا يحيف على
المكتوب له ولا المكتوب عليه واستشهدوا على الدين شهيدين من رجالكم احراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة
مواليهم عن تحمل الشهادات وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف
العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الآخرة كذا في تفسير الامام ع عن النبي ص وآله اقول لا ينافي تقييده بالاستشهاد وبالاحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول
شهادة العبيد اذا استشهدوا وكانوا عدولا كما ثبت عن اهل البيت عليهم السلام فان لم يكونا يعني الشهيدين رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء قال ع يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز
صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه فاذا كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية
والهوى والميل والتحامل فذلك الرجل الفاضل فبه فتمسكوا وبهديه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان امتنع نبات فاستخرجوا به
النبات وان تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيب طلبه ولا ترد مسألته ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع اذا ضلت احداهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا في اداء الشهادة اقول وهو من قولهم ضل
الطريق اذا لم يهتد وهذا علة لاعتبار العدد قال ع عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وفي الكافي عن الصادق
ع ثلثة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال فادانه بغير بينة يقول الله عز وجل الم آمرك بالشهادة وعنه ع
من ذهب حقه على غير بينة فلا يوجر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في الكافي والعياشي عن الصادق ع قبل الشهادة وفي هذه الآية قال لا ينبغي
لاحد اذا دعي الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال فذلك قبل الكتاب وفي بعضها هو قبل الشهادة وقوله
ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم ع فيها اذا دعاك الرجل تشهد على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين ع
في هذه الآية قال لا ينبغي لمن كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه
عن المنكر قال وفي خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي لاقامة سماع الشهادة فأبى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة
اذا كانت عنده ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اقسط عند
الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا واقرب الى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله و
الشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها لبعده عن

من التنازع والشبهات واستشهدوا إذا تبايعتم لأنه أحوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين وهو نهيهما عن ترك الإجابة والتحريف
والتغيير في الكتبة والشهادة أو النهي عن الضرار بهما مثل أن يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه
حيث كان وإن تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فإنه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة أمره ونهيه ويعلمكم الله أحكامه المتضمنة
لمصالحكم والله بكل شيء عليم تكرير لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعد بإنعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولأنه
أدخل في التعظيم من الكناية القمي في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكما وإن كنتم على سفر أي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فالذي
يستوثق به رهان أو فعليكم رهن أو فليؤخذ رهن مقبوضة في الكافي عن الصادق عليه السلام لا رهن إلا مقبوضة وقرئ فرهن وليس لغرض تخصيص الارتهان
على السفر لكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد أمر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتاب والإشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال فإن
أمن بعضكم بعضا بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن وهو الذي عليه الحق أمانته سمى الدين أمانة لايتمانه عليه بترك
الارتهان منه وليتق الله ربه في الخيانة وإنكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به
وتمكنه من أدائها فإنه آثم قلبه يعني أن كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب في الفقيه عن الباقر عليه السلام كافر قلبه وفي حديث مناهي
النبي صلى الله عليه وآله ونهى عن كتمان الشهادة قال ومن يكتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم
قلبه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وإن تبدوا ما في أنفسكم من خير وشر أو تخفوه يحاسبكم به
الله في نهج البلاغة وما في الصدور عبارة عن العباد أقول لا يحيط بما يخفيه إلا الله سبحانه وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده
وعزم عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن أمتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه
وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد والعياشي عنه في هذه الآية قال حقيق على الله أن لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير فيقدر على الخيانة
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على اعتداده بإيمانه والمؤمنون إن عطف على الرسول فما بعده استيناف وإن
استيناف باقتداء الرسول والمؤمنون إيمانه تعظيما لشأنه وشأن إيمانه أقول وللأول وجه أخبارنا في الحديث كل آمن بالله وملائكته وكتبه و
رسله في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لما أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قلت والمؤمنون
قال صدقت يا محمد لا نفرق بين أحد من رسله يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق وأحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي
ولذا دخل عليه بين وقالوا سمعنا أجبنا وأطعنا أمرك غفرانك اغفر غفرانك أو نطلب غفرانك ربنا وإليك المصير المرجع بعد
الموت وهو إقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا فيما افترض الله عليها ورواه العياشي عن أحدهما عليهما السلام إلا وسعها إلا ما تسعه قدرتها
فضلا ورحمة في التوحيد عن الصادق عليه السلام أي ما على العباد إلا أدون سعتهم وكل شيء أمر الناس بأخذه منهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو
موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا
تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط وقلة مبالاة ربنا ولا تحمل علينا إصرا حملا ثقيلة

ياص

يأصر صاحبه أي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا يعني به ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة
وغير ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا
بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا أنت مولانا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة
عليهم فإن من حق المولى أن ينصر مواليه على الأعداء العياشي عن أحدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا أجيبوا القمي عن الصادق عليه السلام أن هذه الآية
مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت إلى سدرة المنتهى وإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت من ربي كقاب
قوسين أو أدنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقلت أنا مجيبه عني وعن أمتي والمؤمنين كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقلت سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال الله لا أؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا فقال الله لا أحملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال
الله تبارك وتعالى قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك فقال الصادق عليه السلام وفد إلى الله تبارك وتعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأل لأمته
هذه الخصال والعياشي ما في معناه وفي حديث يرويه قوله فقال الصادق عليه السلام إلى آخر الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث
يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة
خمسين ألف سنة عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلى له من الجنة رفرف أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه
عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى
لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الآية
قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمدا وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله
صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه
فقال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فأجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن أمته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله أما إذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا وإليك
المصير يعني المرجع في الآخرة قال فأجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبأمتك ثم قال عز وجل أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما
فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت من خير و
عليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك أما إذا فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
أو أخطأنا قال الله عز وجل لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب
العذاب وقد رفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي فقال
اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له سل قال ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك

سمعه ورفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلواتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت الارض
كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم
وقد جعلت الماء طهورا لامتك فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس فمن
قبلت ذلك منه ارسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها
فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الآصار التي كانت على
الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت
عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار
التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلاة وكانت الامم السالفة
حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الامم
السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
وان عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم
تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الآصار التي كانت
عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة
وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد
رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم
بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة
ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب
عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله ع
واله اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك
وبامتك وقد رفعت عنهم عظم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال صلى الله عليه واله واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال صلى الله عليه واله فانصرنا على القوم الكافرين
قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا
يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل
دينك الجزية وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي

آمين

وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن وعن الباقر عن النبي صلى الله ع في حديث
قال قال لي الله تعالى واعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وروي عنه صلى الله عليه واله ان الله آيتين
من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرأ
من آخر سورة البقرة كفتاه وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل
الغمامتين او مثل الغيابتين يعني المظلتين

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق ع في حديث واما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله لا اله
الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او الصدق في الحجج المحققة انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتب
وانزل الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل في الكافي عن الصادق ع القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي الجوامع عنه ع الفرقان كل آية
محكمة في الكتاب وفي العياشي عنه ع الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وفي العلل عن
النبي ص سمي القرآن الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في
الالواح والورق ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب
ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكر او انثى فكيف يخفى عليه شيء وفي الفقيه عن الصادق ع ان الله
تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احديهن فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه
شيئا من آبائي وفي الكافي عن الباقر ع قال ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها
في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه
اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في ا
الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها
روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري
ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه فيرفعان رؤوسهما
فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه
فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فا
نقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي و
ينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب
فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط

الولد الى الامهات كيما فيها من النعم **اقول** قوله ان يخلق النطفة او يخلقها تبرانا اما قوله او ما بيده فيه اى ما بيده فخلقه فلا يتم خلقه بان يجعله سقطا
وقوله قوله الحبل بالقاء الشهوة عليه ولحاق سبحانه الى الرحم كناية عن وطء اباها على الاطاعة طبعا فتردد بحيث فصارا التائبين اى تتحول من حال الى
حال تنعمان بينها ان ينفث والروح القديمة كناية عن النفس النباتية في نطفة النماء على جبوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية
في تلك النشأة وان النفس النباتية مجردة ولا تبقى وقد حققناه في مبدأ في كتابنا الموسوم بالوافي وقوع الروح جبهته امر كانه كناية عن ظهور الولد
انه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها وانما يتنبط الاحوال التي يتبع اى يكون الولد عليها من ناصيته
انه وتكتيف الله على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه و
استعداد البدن تابع لاحوال نفس الابوين وصفاتها واخلاقها ولاسيما الام المربية له على وفق ما جاء برماظهرا بيه فناصيتها مشتملة على احوال الاولية
والاتية اعني ما يناسبهما جميعا بحسب مقتضى ذاته ويجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق عليها
وانه عالم بها وقتئذ بعلم بانها بما يحافظ نعبد وبما صفاته في قوة بعدم دخوله بعد في عالم الاسباب والصفات المستعار ومن الاختيار المجازي
ولكنه لا تتميز بعلمه فان الشعور بالشيء امر والشعور بالشعور امر آخر والعقل لا يستكمل بعد بما في حد ويقرب منه المرور لا اله الا هو لا يعلم
غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في جلاله الحكيم في افعاله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها
بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل
العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم
والمتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار في تفسيرها في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام
ان المحكمات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه
منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه
وفي الجمع عن الصادق عليه السلام ان الفتنة هنا الكفر وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا
الله والراسخون في العلم الذين تثبتوا وتمكنوا فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تاويل القرآن كله وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام نحن ا
الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علّمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل
وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل
قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله
وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم
يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم
وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله يقولون آمنا به هو كلام الراسخين العالمين بالتاويل يقولون آمنا بالمتشابه كل من المحكم
والمتشابه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة

الى ما

الى ما استعد وابه للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل من غواشي الحس في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح
الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الصادق عن الرضا عليه السلام قال من رد متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم ثم قال ان في
اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا ربنا لا تزغ قلوبنا عن
نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة با
التوفيق والمعونة انك انت الوهاب العياشي والكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله تعالى حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لا يخاف الله من لم يعقل عن
الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله
تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
ولا تامنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم ومجازاة لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد فان الالهية تنافيه
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار حطبها كدأب آل فرعون كشأنهم واصل الدأب الكدح
والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد في المجمع عنهما عليهما السلام انها نزلت لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة
جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد
عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو
قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الآية وقد فعل الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع
الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد في فئتين التقتا فرقتين يوم بدر فئة
تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين
مثلي عدد المشركين وكانوا قريبا الفا او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وكان ذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم
وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم
بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة التاء وانما يحتمل التأييد اذ كان ا
خطاب المؤمنين دون المشركين رأي العين ويؤيد ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل
والتكثير وغلبة القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات والمشتهيات سماها شهوات
مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى احببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة القنطار ملء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما عليهما السلام والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم الف مؤلفة وتحليل الشيء

الكدح العمل والسعي والخدش والكسب

الغمر كامير من لم يجرب

المعلمة او المرعية والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من
مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله و
الله بصير بالعباد اى عالم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما في العالم وفي القمي عن الصادق ع ما تلذذ الناس في الدنيا والاخرة بلذة
اكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى اخر الاية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة
اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب قيل قد نبه بهذه الاية على مراتب نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله
اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق ع وقال ان من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الاية
الفقيه وفضل عنده من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين
بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى قيل تخصيص الاسحار لان الدعا فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما
للمتهجدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء ونفوذه في كل شيء ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها
ولقوم بانزال الايات الناطقة بها والملئكة بالاقرار ذاتا لهم وفعلا لقوم وقولا لقوم واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان بشرط الظهور
والاظهار والاكتناف والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في جميع امره او اولو العلم الانبياء والاوصياء قيام بالقسط و
القسط هو العدل لا اله الا هو تاكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو
التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ص وفي الكافي عن الصادق ع ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان
عليه يثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم بانه حق بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة
ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعدما اقمت لهم الحجج فقل اسلمت وجهي لله
اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن واسلم
من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجج ام انتم بعد على
كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك
البلاغ فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم قيل هم اهل الكتاب الذين في عصره صلى الله عليه وآله قتل
اوائلهم الانبياء ومتابعيهم من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة
البقرة وفي تفسير الذين في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف
او نهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس ثم قال ص قتلت بنو اسرائيل ثلاثة
واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم
عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اذ لم

ينالوا

ينالوا بها المدح والثناء وحقنت دماؤهم واموالهم ولم يستحقوا بها الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبار اليهود اعطوا حظا وافرا من التوراة او من جنس الكتب المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو
التوراة ليحكم بينهم قيل هي في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدراسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت
قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التوراة فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي
بيانها ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة المائدة ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلائل وان اباءهم الانبياء سيشفعون لهم وان الله تعالى وعد يعقوب ع ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل لاملأن جهنم من
الجنة والناس وما اشير اليه بقوله سبحانه وان منكم الا واردها فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة
وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وروي ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس
الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك تعطي ما تشاء من الملك من تشاء وتنزع الملك
تسترد ما تشاء منه ممن تشاء في الملك الاول عام والاخيران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء
بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل
فتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من
الكافر وتخرج الميت من الحي الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام وفي المعاني عن الصادق ع ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا
وان الميت هو الكافر ثم قرأ الاية يعني ذلك وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون
المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا يؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء
اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا لان موالاة الصديق وموالاة عدوه متنافيان كما قيل
تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب
اتقاؤه منه وتقى تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة
كما قيل كن وسطا وامش جانبا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث وآمرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء الاية واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمك

ولنعمهم من زوال نعمهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ايمان لمن لا
تقية له ويقول قال الله الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه عليه السلام قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه وعن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم
وقد احله الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم
ووعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه الله لا يخفى عليه ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم
وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قيل الاية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم الله
نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجترءوا على عصيانه اذ ما من معصية الا هو مطلع عليها قادر
على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف لتود اي يتمنى كل نفس
يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او المضمر محذوف وتود حال من الضمير في عملت
من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ويحذركم الله نفسه كرر للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
لرأفته بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الاية اقول المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه
ومحبة الله رضاه عن العبد وكشفه الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله
والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد والتبليغ في اتباع من
كان وسيلة لمعرفة الله ومحبته من كان عارفا بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن تبعه وحذا حذوه ومن احب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله صلى الله عليه وآله حتى يحبه الله فان
بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله
فكل من يدعي محبة الله فعليه محبة الرسول لان محب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة
وعقيدة ولا يتأتى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها ومن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة
ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة
الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من باطن الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه خالف
باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امره الله والرسول
بمحبته واتباعه من الائمة الاوصياء عليهم السلام في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم
يسمع قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا
ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط
منكم والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع من امره الله ونبيه باتباعه وروي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه و

قيل

وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعظم المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وآله انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارع بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل انما لم يقل لا يحبهم لقصد
العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة
لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وآل عمران موسى
وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان وماثان يلتحق بسبعة وعشرين ابا الى يهودا بن يعقوب
وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل في آل ابراهيم نبينا واهل بيته صلوات الله عليهم العياشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الاية
فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله
ليست لغيرك فتلا الحسين عليه السلام هذه الاية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الاية ثم قال والله ان محمدا
لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة قال المأمون هل فضل الله العترة على سائر الناس فقال
ابو الحسن عليه السلام ان الله تعالى ابان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا عليه السلام في قوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والقمي قال العالم عليه السلام نزل وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين والقمي قال العالم عليه السلام نزل وآل ابراهيم وآل
عمران وآل محمد على العالمين فاسقطوا آل محمد من الكتاب والعياشي عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت فمحوها وفي رواية اخرى قال هو آل ابراهيم وآل
عمران على العالمين والقمي قال العالم عليه السلام وآل ابراهيم محمد على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل
محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين
عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل
عمران لكلام عينيه على آل ابراهيم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى آل محمد فقال آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه ومعنى آل
محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب العبا وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين
اللذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعده عليهم السلام ذرية بعضها
من بعض الذرية تقع على الولد والجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في بيانه ان الذين اصطفاهم
الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه عليه السلام مثله ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم اهل بيته قال قول الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى آدم و
نوحا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال ولا يكون الذرية من القوم الا
نسلهم من اصلابهم والله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل اذ قالت واذكر اذ قالت
او سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأت عمران هي امرأة عمران ام مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذا والمشهور ان اسمها حنة كما
يأتي عن الصادق عليه السلام وعن الكاظم عليه السلام انه قال للنصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية رب اني نذرت لك ما في بطني محررا معتقا

لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني ما نذرته إنك أنت السميع لقولي العليم بنيتي فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله
أعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله وليس الذكر كالأنثى من تتمة كلام امرأة عمران وقرئ بما وضعتُ على انه من كلامها تسلية لنفسها اي
ولعل الله فيه سرا او الانثى كان خيرا وردها في الكافي عن الصادق قال ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ
الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها
عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا تكون البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت
فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والقمي
عن الباقر ما يقرب منه وعن الصادق ان المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى
ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى
في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان تتخذ لها حجابا دون العباد وإني سميتها مريم انما قالت
ذلك تقربا الى الله وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وإني أعيذها بك
وذريتها أجيرها بحفظك من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد
الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر
منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه
يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني
ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا
فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها وفي رواية اصحابنا ان زوجة زكريا كانت اختها لا خالتها رواه القمي والعياشي عن الباقر
وياتي من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وأنبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا
المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع
من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ويأتي مثله في رواية اصحابنا قال يا مريم أنى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه
والابواب مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد إن الله يرزق من يشاء بغير حساب العياشي عن الباقر قال ان فاطمة
عليها السلام ضمنت لعلي عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال
لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث الا شيء نقريك به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وآله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض

منه

منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد
استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت احتضرت ذلك الشيء فاذا جفنة
من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا احدثك بمثلك و
مثلها قال بلى قال مثل زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي ياكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا وفي الكافي ما في معناه وهذا الخبر عامي ومن طريقنا العامة ثم قالت امره وكون خبزي
والبيضاوي وغيرهم في تفاسيرهم هنالك في ذلك المكان او الوقت دعا زكريا ربه لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله العياشي عن الباقر عليه السلام انها
كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى
لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام في سورة البقرة ان زكريا قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة
الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا كما وهبتها لحنة العاقر وقيل كانت عنده اشياع بنت عمران ابن ماثان اخت حنة فرجا ان يكون له ولد منها مثل
ولد اختها حنة في امكانه على الله انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة وقرئ فناداه بالتذكير وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى لانه وجد بامر الله دون اب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وفي تفسير الامام
يعني يسود الناس بطاعة الله على اهل طاعته وحصورا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال
ما للعب خلقت وعن الصادق عليه السلام هو الذي لا ياتي النساء ويأتي ذكر الروايتين في سورة مريم ان شاء الله ونبيا من الصالحين كائنا من عدادهم
او ناشئا منهم في تفسير الامام عند قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم الحق الله صبيانا برجال كاملي العقول الا وهم عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهم السلام ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان من تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة
غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك
قال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت الآن افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته وقال لها ذلك فقالت يا
زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك الا خيرا فاتني بمريم انظر اليها واسألها عن حالها فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال
ولما دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده في بطنها وازعجها ونادى
امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه
لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة
عيسى ويحيى عليهما السلام قال رب أنى يكون لي غلام استبعاد عادي او استفهام وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واضعفني وامرأتي عاقر
لا تلد من العقر بمعنى القطع قال كذلك الله مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر الله يفعل ما يشاء من العجائب الخارقة للعادة
قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكلم الناس ثلثا

قيل وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر العياشي عن الصادق ع
قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا فنادته الملائكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن
الكلام ثلاثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي آية الا رمزا اشارة العياشي عن احدهما
عليهما السلام فكان يومي برأسه واذكر ربك كثيرا قيل يعني في ايام الحبسة عن تكلم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وسبح بالعشي من
الزوال او العصر الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين
كلموها شفاها لانها كانت محدثة محدثة ثم يجيء توجيهها ثنا الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها
برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير
اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين وفي المجمع عن الباقر ع معنى الآية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك
من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلوة
بذكر اركانها تفا بما لغا اماهو اركعي واسجدي وانه مما وقع فيه التقديم والتاخير من القران وفي العلل عن الصادق ع قال سميت فاطمة محدثة لان الملائكة
كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا فاطمة
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران
فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والآخرين ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم العياشي عن الباقر ع يقترعون بها حين ايتمت
من وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه
المبارك عيسى ابن مريم قيل معرب ايشوع وجيها في الدنيا والآخرة الوجاهة في الدنيا بالنبوة والرياسة وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الدرجة
ومن المقربين من الله برفعه الى السماء وصحبته الملائكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس كلام الانبياء في المهد حال كونه طفلا وكهلا
من غير تفاوت فيه وقيل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل ومن الصالحين قيل ذكر احواله المختلفة المتنافية اشارة الى انه بمعزل من
الالوهية قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
كما يقدر تكوين الاشياء من غير اسباب ومواد يقدر ان يخلقها بغتة من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة والحكمة
والتوراة والانجيل خصهما بالذكر لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل في الاكمال عن الباقر ع انه ارسل الى بني اسرائيل
خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس اني قد جئتكم بآية من ربكم محتجا بها شاهدة على صحة نبوتي اني اخلق لكم اقدر واصور شيئا
واقولي بالكسر من الطين كهيئة الطير مثل صورته فانفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية
فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين غير معاندين العياشي عن الباقر ع ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم

واني اخلق

واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فأتنا بآية نعلم
انك صادق قال ارأيتكم ان اخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تقولون اني صادق قالوا نعم
وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين
والعياشي مقطوعا قال مكث عيسى ع حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى و
يبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التوراة وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة وفي الكافي عن احدهما قال ان اصحاب عيسى ع سألوه ان يحيي لهم ميتا فاتى
بهم الى قبر سام بن نوح فقال له عيسى قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى
ايهما احب اليك تبقى او تعود قال فقال يا روح الله بل اعود اني لاجد حرقة الموت وقال لذعة الموت في جوفي الى يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن
الصادق ع انه سئل هل كان عيسى بن مريم احيا احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له في الله تبارك
وتعالى وكان عيسى صلى الله عليه يمر به وينزل عليه وان عيسى ع غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله قال
افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فاتيتك حتى احييه لك باذن الله فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره
فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عليه عيسى صلى الله عليه ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى ع فقال له
عيسى صلى الله عليه اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله بأكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال له
عيسى صلى الله عليه بل باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال فدفعه عيسى ع الى امه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له
عليهما السلام وفي التوحيد عن الرضا ع في حديث طويل لقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي
ابن ابي طالب ع فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم باعلى صوتك يا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا باذن الله عز وجل
فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فاقبلت قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا ادركناه فنؤمن به قال عليه
السلام ولقد ابرأ الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسموك ولحوم الابل والعمل في السبت كذا قيل والعياشي عن الصادق ع قال كان بين داود وعيسى
ابن مريم عليهما السلام اربعمائة سنة وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ
عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل
عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود ليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى في التوراة
وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة
التوراة والانجيل نسخ بعض احكام التوراة ولا ينافي تصديقه كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه تناقضا وذلك لان النسخ
في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول كان تمهيدا للحجة والثاني
تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد فقد جئتكم بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه
دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما
ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال العلم باعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بملازمة

الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما
احس عيسى منهم الكفر لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قال من انصاري الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون
حواري الرجل خاصته من الحور وهو البياض الخالص وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا
حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا
مخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه عليه السلام انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم لوقا نحن انصار الله انصار
دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فا
كتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على انبيائهم ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة
ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ... وقد مضى من تفسير الامام في سورة البقرة ... على احد ممن
يكون معه في بيته كما ذكره القمي ... والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج
او بمعنى المجازاة كما روي عن الرضا عليه السلام والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما ... ورافعك الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من
المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما
كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيله والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله ان حيث
بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل
يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم
آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود
وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا
على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفاه عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام قال
ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو
ينفض راسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي
فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله
فقال عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع
شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا
الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى

يكفر

يكفر قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق
الخلل اليه يريد به القرآن واللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي شأنه الغريب كشأن آدم عليه السلام خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه
وهو انه خلق بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن فيكون اي انشأه بشرا كقوله
ثم انشأناه خلقا آخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان في الحال الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه
في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا و
انفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم
ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله
على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد
جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا
محتضنا الحسين عليه السلام آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو
سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال
عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا روته العامة
وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم اليه خلق اذ جعل نفس علي كنفسه وفي العيون عن الكاظم عليه السلام
انه اجمع المفسرون على ان النبي صلى الله عليه وآله ادخل تحت الكساء عند المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب عليهم السلام والقمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى
نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس و
صلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
يا رسول الله فقالوا الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه
فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل لهم ما تقولون في آدم كان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم النبي
صلى الله عليه وآله فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم
وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه
باهلناه فانه ليس بنبي وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو
صادق فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتفرقوا وقالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا وفي قال العلامة من علماء ... وقال العاقل
نبتهل فنجعل لعنة الله منكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرفوا ان نبيه عليه السلام بنبوته ورسالته وما هو على الكاذبين وكان الله عز وجل لنبي
صلى الله عليه انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله اي من الزائدة للاستغراق

تأكيداً للرد على النصارى في تثليثهم وإن الله لهو العزيز الحكيم لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الألوهية فإن تولوا فإن
الله عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولي عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدين ويؤدي إلى إفساد النفس
بل وإلى إفساد العالم قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله أي نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به
شيئاً ولا نجعل غيره شريكاً له في العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأحبار فيما
أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلاً منهم بعضنا بشر مثلنا في المجمع روي أنه لما نزلت اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله
قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم قيل انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن
التدرج في الحجاج بين أولاً أحوال عيسى وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للإلهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم
دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقاً أسهل وألزم بأن دعاهم
إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل وسائر الأنبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم أعرض عن
ذلك وقال اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده قيل تنازعت
اليهود والنصارى في إبراهيم وزعم كل فريق أنه منهم وترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت والمعنى أن اليهودية والنصرانية
حدثت بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان إبراهيم عليه السلام قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما أفلا
تعقلون فتدعون المحال ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم نبههم بحرف التنبيه على حالهم التي
غفلوا عنها أي أنتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عناداً أو تدعون وروده
فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل ها أصلها أأنتم والله يعلم
ما حاججتم فيه من شأن إبراهيم ودينه وأنتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً تصريح بمقتضى ما قرره
ولكن كان حنيفاً مائلاً عن العقائد الزائغة مسلماً منقاداً لله تعالى وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام في
الكافي عن الصادق عليه السلام خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان والعياشي عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يهودياً يصلي إلى
المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد صلى الله عليه وآله أقول يعني كان يصلي إلى الكعبة ما بين المشرق و
المغرب وكان دينه موافقاً لدين محمد صلى الله عليه وآله وما كان من المشركين تعريض بأنهم مشركون لإشراكهم به عزيراً والمسيح
ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم إن أولى الناس بإبراهيم أي أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
من أمته وهذا النبي خصوصاً والذين آمنوا من أمته لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
هم الأئمة ومن اتبعهم والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال أنتم والله من آل محمد فقلت من أنفسهم جعلت فداك قال نعم والله
من أنفسهم ثلاثاً ثم نظر إلي ونظرت إليه فقال يا عمر إن الله يقول في كتابه إن أولى الناس بإبراهيم الآية وفي المجمع قال أمير المؤمنين عليه السلام إن أولى الناس
بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية قال إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت

قرابته

٨٥

قرابته والله ولي المؤمنين فيتولى نصرتهم ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً
إلى اليهودية وما يضلون إلا أنفسهم وما يتخطاهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم إذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلون إلا أمثالهم وما
يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت به التوراة والإنجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله
وأنتم تشهدون أي بآيات الله أو بما يتلى عليكم من القرآن وأنتم تشهدون نعت الرسول في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق أو بالمعجزات وأنتم
تشهدون أن ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وإبراز الباطل في صورته أو بالتقصير
في الميز بينهما وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وأنتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا
بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار أي أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون لكي يشككوا في دينهم
ظناً بأنكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمي عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس أعجب ذلك القوم
فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرفه القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل
قبلتنا فآمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم يرجعون
إلى قبلتنا ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قيل هذا من تتمة كلام اليهود أي لا تصدقوا ولا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم
قل إن الهدى هدى الله اعتراض بين المعطوف وفعله من كلام الله سبحانه ومعناه أن الدين دين الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يعني
من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات وقرئ أأن يؤتى بالمد على الاستفهام أو يحاجوكم عند ربكم عطف على
نصف الحزب قوله أن يؤتى والواو ضمير لأحد لأنه في معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم لأنكم أصح ديناً منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وفي الآية
وجوه أخر ذكرها في المتن تمام تفصيلها ليلائم أهل البيت عليهم السلام سنذكر قل إن الفضل بيد الله أي الهداية والتوفيق منه يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك
ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً إلا مدة دوامك على رأسه تطالبه بالعنف ذلك أي ترك الأداء
بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل أي ليس علينا في شأن من ليس من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم
ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة
حرمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه الآية قال كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها
مؤداة إلى البر والفاجر بلى إثبات لما نفوه أي بلى عليهم سبيل من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها
عاماً عليه أي بعهده كان والتقوى لله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه فوضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بأن التقوى ملاك الأمر إن
الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات وأيمانهم وبما حلفوا به ثمناً قليلاً
متاع الدنيا من الرياسة وأخذ الرشوة والذهاب بمال أخيهم المسلم ونحو ذلك أولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر إليهم يوم القيامة كناية عن سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني لا يصيبهم بخير وقد تقول العرب والله
ما ينظر إلينا فلان وإنما يعنون بذلك أنه لا يصيبنا منه بخير ولا يزكيهم قيل لا يثني عليهم وفي تفسير الإمام ولا يزكيهم من ذنوبهم

ولهم عذاب اليم في الامالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقتطع بها مال اخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان
فانزل الله تصديقه في كتابه ان الذين يشترون الاية وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونه بقرائته فيميلونه عن المنزل
الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه القمي قال كان اليهود يقرؤن شيئا ليس في التورية ويقولون
هو في التورية فكذبهم الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله في المجمع قيل
ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك
بعثني ولا بذلك امرني فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو
الكامل في العلم والعمل القمي اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء بما
كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل
وقرئ بالتخفيف اي بسبب كونكم عالمين في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل
ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام هلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا
فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى ولا يأمركم وقرئ بنصب الراء ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يأمركم
الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع و
المجمع عن الصادق عليه السلام معناه واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم
وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر عليه السلام ما معناه مبسوطا قال هكذا انزلها الله فيطرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى
اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وآله ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه وعنه عليه السلام انه
قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك
على قومه والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني
رسول الله صلى الله عليه وآله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام وفي كتاب الواحدة عن الباقر قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى احد
واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت
روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر
ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك
قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن
بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بنصرة بعضنا لبعض فقد
نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله
عليه وآله

عليه وآله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم
الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم
الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام
الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي
شيئا اي يعبدونني آمنين لا يخافون احدا في عبادي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب
الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث بطوله قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين القمي عن الصادق عليه السلام ثم قال لهم في الذر ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري وعهدي قالوا اقررنا
قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال ءاقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم
اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق و
التوكيد فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وقرئ بالياء وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها في التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام هو توحيدهم لله عز وجل والقمي عنه عليه السلام ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام
طائعين قال كرها اي خوفا من السيف اقول لعل المراد ان ذلك في زمان القائم عليه السلام كما رواه العياشي عنه عليه السلام انه نزلت في القائم وفي رواية تلاها فقال اذا قام
القائم لا يبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول صلى الله عليه وآله بان يخبر
عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون مخلصون في عبادته
ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين بابطال الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان
يهديهم الله فانه لا يهدي من عاند الحق بعدما وضح له وتنهمك في الضلال بعيد من الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل والله
لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فيقبل توبته ويتفضل عليه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
نزلت الايات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن صامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام
ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال اني
لاعلم انك لصادق ورسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد الايمان بموسى عليه السلام والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وآله والقرآن او كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه وا
الصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه فننافقه

بالحق اي التوبة لن تقبل توبتهم لانها لا تكون عن اخلاص ولانها لا تكون الا عند البأس ومعاينة الموت واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من العذاب قيل تقديره فلن يقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملء الارض ذهبا في الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب
الآخرة من دون توقع ثواب آخر اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا حتى
تنفقوا مما تحبون من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله في الكافي والعياشي عن الصادق ع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال هكذا فاقرأها
وفي المجمع اشترى علي ع ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا
فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافؤون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وعن الحسين بن علي والصادق ع انهما كانا يتصدقان
بالسكر ويقولان احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء محبوب او غيره فان الله به
عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات كان حلا لبني اسرائيل كان اكلها حلالا لهم والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه
من قبل ان تنزل التورية في الكافي والعياشي عن الصادق ع ان اسرائيل كان اذا اكل من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل
وذلك قبل ان تنزل التورية فلما نزلت التورية لم يحرمه ولم يأكله اقول يعني لم يحرمه موسى ولم يأكله او لم يحرمه التورية ولم تأكله اي
تبعا لكل من التأكيد والنفي ان يعقوب كان بسببه عرق النسا حرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان لحم الجمل محرم في التورية فقال الله عز وجل
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهو رد على اليهود في دعواهم ان المطاعم كانت لم تحل لبني اسرائيل
من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم وهو ما في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات المطعوم التي حرمها اسرائيل على نفسه وصحة ما
اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل
الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين اي بحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين انه
تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما ادعوا فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب من بعد ان ذلك
كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون لانفسهم لمكابرتهم
الحق من بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه ثم برأ سبحانه ابراهيم مما كانت ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما
كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة للذي ببكة البيت الذي ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما وفي
الفقيه والعياشي عن الباقر ع قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من كل شيء شيئا واختار من الارض موضع الكعبة
في العلل عن الصادق ع انما سميت مكة بكة لان الناس يبكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل
لانها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه ع موضع البيت بكة والقرية مكة وعن الباقر ع انما سميت مكة بكة لانه يبك بها الرجال
والنساء

على الرجال والنساء والمرأة متقدمة بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن ورائك ومعك فلا بأس بذلك انما يكره في سائر البلدان وفي هذا القصص
الشاهدة على ان الشأم مكة مسمية ام القرى ومكة وبكة والناسة وكانوا اذا ظلموا بها انتهم وامتحنتهم واهلكتهم وانهم كانوا اذا الحدوا
رحموا مثله في الفقيه وسلاله وفيه عن الصادق ع قال ان الله عز وجل انزل لآدم ع من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي
اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله عز وجل ابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما ببنيان البيت
على القواعد وفيه وفي العلل عنه ع قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم احدهما صاحبه
فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي حرمي
في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها كل يوم سبعماة طواف وفي الفقيه عنه ع قال وجد في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت
السموات والارض ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مباركا لاهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلثة سبل اعلاها
واسفلها والثنية مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وتضعيف من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب
ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات كقهر من تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب الفيل
وغيره الله مقام ابراهيم اي منها مقام ابراهيم في الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام ابراهيم حين قام عليه
الحجر فثبتت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسماعيل اقول اما كون المقام آية فلما ذكر ولا يفارقه بابراهيم حتى كان اطول من الجبال كما يأتي
ذكره في سورة الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء عليهم السلام من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم في
الجنة واذ كان ملكا من عظماء الملائكة القمه الله الميثاق واودعه عنده وياتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن
وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحد بالانكار والحيرة في ذلك وردت الاخبار عن الائمة عليهم السلام ولما
ظهر لطائفة من نطقه لبعض المعصومين عليهم السلام كالسجاد ع حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات
ومن عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما ورد في غيبة وما كون منزل اسماعيل آية فلانه انزله من غير ماء فنبع له الماء وما حصل
المقام بالذكر في القرآن وطواه في غيره لانه اظهر آياته اليوم للناس قيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن
من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل
فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت شقه الآخر
فبقي اثر قدميه عليه وفي الكافي عن الباقر ع وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم ع عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي
هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابراهيم ع فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من
منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع وهو عندي فقال تأتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان
ومن دخله كان آمنا في العلل عن الصادق ع انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال
الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها قال فسكت فسأل ع عن الحجة فقال
من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان آمنا والعياشي عنه ع ومن دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج

وكم في الدنيا والآخرة. وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال من أم هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمره الله عز وجل به وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا
كان آمنا في الدنيا والآخرة. وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن من دخله عارفا بجميع ما أوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم. وفي الكافي عن الصادق
في ادعيه ومن دخله البيت عنيتم أم الحرم ... ومن دخله كان آمنا فأمن من عذاب النار. وفيه والفقيه عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن
من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم. وعنه عليه السلام قال إذا أحدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر إلى الحرم
لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فإنه إذا فعل ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا جنى في الحرم
جناية أقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لأنه لم يدع للحرم حرمة. وفي رواية إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جناية على نفسه ففر إلى مكة لم يؤخذ
ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وإن أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه. وفي الكافي عنه
عليه السلام وقد سئل عن رجل لي عليه مال فغاب عني زمانا فرأيته يطوف حول الكعبة أفأتقاضاه مالي قال لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم
وعنه عليه السلام من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر من بر الناس وفاجرهم. وفي الفقيه من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين
لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر. ولله على الناس حج البيت يعني قصده للنسك المخصوص. في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج
والعمرة جميعا لأنهما مفروضان ... من استطاع إليه سبيلا. العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في
ماله. وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل ما السبيل قال أن يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك أهو ممن يستطيع
إليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار أجدع أبتر فإن كان يستطيع أن يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج. وفي رواية أنه سئل عن هذه الآية فقال
من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج أو قال ممن كان له مال. وفي رواية أنه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فقيل
الزاد والراحلة فقال قد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس إذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس ينطلق
إليهم فيسلبهم إياه لقد هلكوا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله أليس قد فرض الله الزكاة
فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم. أقول معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه أن ينفق ذلك في الزاد
والراحلة ثم ينطلق إلى الناس يسألهم قوت عياله لهلك الناس إذا وينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في حاجات الاستطاعة ودرجات
التوكل ومراتب القوة والضعف فإن الإنسان على نفسه بصيرة. ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيدا لوجوبه
وتغليظا على تاركه. وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين يا علي من سوّف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا
وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت
يهوديا أو نصرانيا. وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك. وعن الكاظم عليه السلام وقد سأله أخوه علي عمن لم يحج منا فقد
كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر. أقول وذلك لأن الكفر يرجع إلى الاعتقاد دون العمل فمعناه ومن أنكر أي ومن لم يعتقد
فرضه أو لم يبال بتركه فإن عدم المبالاة يرجع إلى عدم الاعتقاد. والعياشي عنه عليه السلام قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك. وروي أنه لما نزل صدر
الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أرباب الملل فخطبهم فقال إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت

ومن كفر

ومن كفر فيه وفي تأكيد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وإبرازه في الصورة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله
تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم أولا وتخصيصه ثانيا فإنه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث إنه فعل الكفرة وذكر
الاستغناء فإنه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه
بالبرهان والإشعار بعظم السخط لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله تعالى
قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل
الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وأنهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون
والحال أنه شهيد مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار. قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر
الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم وإشعارا بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله
دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الإسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في
الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا طالبين لها اعوجاجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه
عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما أو بأن تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم وأنتم شهداء
أنها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال وإضلال أو أنتم عدول عند أهل ملتكم يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الإسلام وكانوا يخفونه
ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون. يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين قيل
نزلت في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فأمر شابا من اليهود أن يجلس إليهم
ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح
فاجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله با
لإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا
وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما أمر الرسول صلى الله عليه وآله بأن يخاطب أهل الكتاب إظهارا لجلالة قدرهم وإشعارا
بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله إنكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الأسباب
الداعية إلى الإيمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره فقد هدي إلى صراط مستقيم فقد اهتدى
لا محالة. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم. في
المعاني والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر. والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما
نسخها قال قول الله فاتقوا الله ما استطعتم. ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت. في المجمع
عن الصادق عليه السلام وأنتم مسلّمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما أتى النبي صلى الله عليه وآله به منقادون له. والعياشي عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض

صحابه كيف نقرأ هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم
يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قال انما هي في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد عليهما السلام الا وانتم
مسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم الامام من بعده واعتصموا بحبل الله قيل بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار
له الحبل للوثوق به والاعتصام من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة عن التردي والقمي الحبل التوحيد
والولاية والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن الكاظم عليه السلام علي بن ابي طالب حبل الله
المتين وفي الامالي عن الصادق عليه السلام نحن الحبل وفي المعاني عن السجاد عليه السلام قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك
لا يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول
الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقول وما لكل واحد تفسير فقد قال النبي صلى الله عليه وآله حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله
وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ولا
يتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين
على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله
تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم في تلك الحالة لوقعتم فيها
فانقذكم منها فالعياشي عن الصادق عليه السلام قال فانقذكم منها بمحمد هكذا والله انزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله كذلك مثل ذلك التبيين
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم بعضكم امة وفي الجمع قراءة الصادق عليه السلام ائمة
يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا
فقال لا فقيل له ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول الى الحق من
الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير
عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحد فصاعدا
كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله تعالى وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد
ولا طاعة وسئل عليه السلام عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمر
بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا. وعنه عليه السلام انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم واما صاحب
سوط وسيف فلا والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وفي نهج البلاغة قال عليه السلام وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال عليه السلام لعن الله الآمرين بالمعروف
التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح في الكافي عن الصادق عليه السلام

الامر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله وفي التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن
لهم ناصر في الارض ولا في السماء وفيه عن الباقر عليه السلام قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون
امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون على الصلاة والصيام
وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلاة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان فريضة الامر با
لمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار
الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب
وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم
فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك
فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا
على طاعته قال ابو جعفر عليه السلام واوحى الله الى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب
هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كا
اليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك لهم عذاب
عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم
اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام هم اهل البدع والاهواء والآراء
الباطلة من هذه الامة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن
اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم
تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق
عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله فكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين
وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون القمي عن ابي ذر قال لما نزلت هذه
الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يرد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فا
اسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول
ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر
فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع سامري

منه الائمة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصينا وتركنا واما الاصغر فخذلنا وضيعنا فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة
وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقنا وبرئنا واما الاصغر فقاتلنا
وقتلنا فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين
فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعنا واطعنا واما الاصغر فاحببنا وواليناه ونصرناه حتى اهرقت فيه دماؤنا
فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه الى قوله خالدون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه اذ لا يظلم الا جاهل بقبحه او محتاج الى فعله
وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد واوعد كنتم خير امة
الكون فيها يعم الازمنة غير مختص بالماضي كقوله وكان الله غفورا رحيما اخرجت اظهرت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه
قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه في العياشي عن الصادق عليه السلام انه قرئ عليه كنتم
خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت انتم خير ائمة اخرجت للناس
الا ترى مدح الله لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي العياشي عنه عليه السلام في قراءة علي عليه السلام كنتم خير ائمة اخرجت للناس
قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام قال انما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير ائمة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه عليهم السلام وعنه عليه السلام في هذه قال يعني الامة التي
وجبت لها دعوة ابراهيم فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب عن الباقر عليه السلام انتم خير
ائمة بالالف نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا وعليا والاوصياء من ولده عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله
بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر عليكم او يدفع باسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت عليهم الذلة فهي
محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس في العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب عليه السلام وباؤا بغضب من الله رجعوا به
مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكنهم سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار
قتلا واعتداء ومعصية مثل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ليسوا يعني اهل الكتاب
سواء في عينهم من اهل الكتاب امة قائمة مستقيمة على الحق وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يعني يتلونها في
تهجدهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وصفهم بصفات ليست في اليهود

فانهم

فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه وقرئ بالياء فيهما سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا
في العلل عن الصادق عليه السلام ان المؤمن مكفر وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان
التقوى مبدأ الخير وحسن العمل ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته عقوبة لهم شبه ما انفقوا في
ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة وما ظلمهم الله اي المنفقين بضياع نفقاتهم
ولكن انفسهم يظلمون لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه
ببطانة الثوب كما شبه بالشعار من دونكم من دون المسلمين لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة
الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا قد بينا لكم
الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها انتم خاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب بجنس الكتاب كله كتابكم وكتابهم
وهو حال والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ تأسفا وتحسرا حيث راوا ائتلافكم واجتماع
كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور من خير وشر فيعلم غيظهم
ومنهم واخفى مما يخفونه وهو اما من جملة المقول او مستأنف ان تمسسكم حسنة نعمة من الالفة او الظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم سيئة
محنة من فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم
شيئا لما وعد الله الصابرين والمتقين من الحفظ وقرئ بكسر الضاد وجزم الراء ان الله بما يعملون محيط وقرئ بالتاء والياء واذ غدوت واذكر
اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تنزل لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم القمي عن الصادق عليه السلام قال سبب
نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يبتغي موضعا للقتال [illegible]
مما نقل عنه عليه السلام قال سبب غزاة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون
قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة و
العبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان الظفر
لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون

بنا ونت فينا الامة حج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجى منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله
رايه وخرج مع نفر من اصحابه يتبؤون موضع القتال كما قال تعالى واذ غدوت من اهلك الآية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا
رايه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وقال ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة
فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد
في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه
ودفع الراية الى امير المؤمنين عليه السلام فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سوادهم وانحط
خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد تقدم الينا الا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية
قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فاخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت
الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي
عليه السلام فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال
هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي عليه السلام على رأسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد
على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب فجاء المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت
فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر
فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه
انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن
مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا الهد
فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه فاخذت
كبده وجئت به الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت
بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يديه
ورجليه ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي عليه السلام فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله
عليه وآله استقبلهم علي عليه السلام فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله

صلى الله عليه وآله

والحاذ رسول الله صلى الله عليه وآله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه
ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال له انه مني وانا منه قال انا منكما وقال عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه وآله
الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي ان سبب انهزامهم نداء ابليس
ان محمدا قد قتل وكان النبي صلى الله عليه وآله حينئذ في زحام الناس فكانوا لا يرونه اذ همت طائفتان منكم القمي يعني عبد الله بن ابي واصحابه
وقومه وفي المجمع عنهما عليهما السلام هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر
ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفاية ولقد نصركم الله ببدر تذكير
ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما كانوا اذلة
وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وانما نزل وانتم ضعفاء والعياشي عنه عليه السلام وقد قرئ عنده ابو بصير الآية فقال ما انزل الله هكذا انما
انزلت وانتم قليل وفي رواية ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليلة وفي عدولهم الى الاذلة والمعصوم ان عددهم كانت ثلثمائة وثلاثة عشر
فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم عليكم اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقرئ
مشددة الزاي بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
في حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيماء الشيء وقرئ بكسر الواو والعياشي عن الباقر عليه السلام كانت على الملائكة العمائم
البيض المرسلة يوم بدر وعنه عليه السلام ان الملائكة الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب
هذا الامر وهم خمسة الاف وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه
من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى مدد وانما امدهم ووعدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم
من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل
على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم لينتقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و
اسر سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه ويأتي تمام القصة في سورة الانفال ان شاء الله او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة
غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم ان
اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم العياشي عن الباقر عليه السلام انه قرأ ان تتوب عليهم او تعذبهم
بالتاء فيهما وعنه عليه السلام انه قرئ عنده ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك
ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكروا في عداوة قومه له وفيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله وحسدهم
له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون
له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

وعنه ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصا على ان لا يكون علي ع من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر
شيء يا محمد في علي الامر الي في علي وفي غيره الم انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
الآيات قال ففوض رسول الله صلى الله عليه وآله الامر اليه اقول معنى قوله ع ان يكون علي من بعده على الناس ان يكون خليفة له عليهم فانقضى
من غيره امر له وعنه ع انه قرئ ليس لك من الامر شيء ان يتوب عليهم او يعذبهم وفي الجوامع ان عتبة بن ابي وقاص شج يوم احد وكسر
رباعيته فجعل صلى الله عليه وآله يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت ولعل ان كثيرا منهم سيؤمنون
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم في الجمع قيل انما ابهم الله
الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء ويلتفت الى هذا قول الصادق ع لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة قيل كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه الى آخر حتى يستغرق بالشيء القليل مال المديون وقرئ
مضعفة بالتشديد بلا الف واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتجنب عن مثل
افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد الوعد ترهيبا عما يفوت الوعد وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها وسارعوا بادروا
وقرئ سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة في الجمع عن امير المؤمنين ع الى اداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض في العياشي
عن الصادق ع اذا وضعوها كذا وبسط يديه احداهما مع الاخرى وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات
والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل قال صاحب الجمع هذه معارضة فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان
يذهب بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء اقول والسر فيه ان احد الدارين لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلا عنها
كما في النهار والليل اعدت للمتقين في الخصال عن امير المؤمنين ع فانكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون في السراء والضراء في حالتي
الرخاء والشدة يعني ينفقون في احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه في الكافي عن الصادق
من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه والعافين عن الناس وفيه عنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله والله يحب المحسنين في الجمع روي ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام
جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ
فقال لها كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله والذين اذا
فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا ذنبا اعظم من الزنا او ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه العظيم
فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه
تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير
مستغفرين في الكافي والعياشي عن الباقر ع في هذه الآية قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك

الاصرار

الاصرار وفي الكافي عن الصادق ع قال والله ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وعنه عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون يعني ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات في المجالس عن الصادق ع قال لما نزلت هذه الآية
صعد ابليس جبلا فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا
الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله
صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد ع ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على
شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم
قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سياخذني بها
ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال
لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله ع
وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله
لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة الغضبان
ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله
من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين
اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت
قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها
لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا
انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي
وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله ع
وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى
المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك
مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فا
سألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين
يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت

وغفرت خطيئتي فاوحى الله اليه ان لم تنتحب بما في و تعرلي خطيئتي فتروت عقوبتي فعجلها وعرفتني او عقوبتي في الدنيا لتهلكني وتخلصني في صحيحة
يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو
نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي يا محمد
تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبه غيري ثم قال عز من قائل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش واخذ
الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله
خرج وهو يتلوها وهو يتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله
وآله واصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه
من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت
الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع
وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع وصفت
فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق
الله من النار ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت من قبلكم سنن
وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم في الكافي عن
الصادق عليه السلام في قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين
من قبلكم وما اخبركم عنه هذا اي القرآن بيان للناس عامة وهدى للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا وموعظة
على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شأنا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على
الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانكم منصورون في العاقبة غالبون ان كنتم مؤمنين
ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها وقرئ بهما حيث وقع فقد مس القوم قرح مثله يعني ان
اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وتلك الايام اوقات النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما
علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين آمنوا نداولها ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من
الذين على حرف وليعلم الله ذلك حين يشاهد الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا
يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا
ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم
يعني لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم العياشي
عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان

يميتهم

يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون
معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة
رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الاية
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكر ارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم
عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قتل امات قال لا الموت موت والقتل
قتل فقيل له ان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وقد قصصنا حديثا في هذا المعنى في روح
هذه السورة ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا
محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان فقال الآن يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن
خرشة ابو دجانة رحمه الله فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال لا والله ورفع رأسه الى السماء وقال والله لا جعلت نفسي في حل
من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي صلى الله عليه
وآله فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي عليه السلام في وجه فلما اسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به الى النبي فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت
بيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا وكان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فاذا كشفهم اقبلت
الميسرة الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع
فيومئذ اعطا النبي صلى الله عليه وآله وطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار ولما رأى النبي
صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك
فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه
فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة
فقال النبي عليه السلام ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي امض بسيفك
حتى تعارضهم فان رأيتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون
المدينة فاتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي عليه السلام ما تريد هو ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل
فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد صلى الله عليه وآله قد اقبل فدخل ابو سفيان
مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد صلى الله عليه وآله كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم
فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي صلى الله عليه وآله والراية مع علي عليه السلام وهو بين
يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي عليه السلام ايها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن
يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه وآله ونساء الانصار في افنيتهم على ابواب دورهم وخرج
الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب
وحزمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله فلما رأينه قال لهن خيرا وامرهن ان يتسترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان يظهر دينه
[illegible]

فقال يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي فانا هو وهو انا فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله

على الاديان كلها وانزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وما محمد الا رسول قد خلت الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر
نفسه وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن حذا حذوه عليهم السلام في الاحتجاج في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم انه رسول الله
اليكم قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا
هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين عليه السلام حتى اذا دعا الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله
ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب
وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه
وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختاره الرسول لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة
خير من المهاجري والانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف والعياشي عن الباقر عليه السلام قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا
ثلاثة فقيل ومن الثلاثة قال المقداد وابوذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا
حتى جاؤوا بامير المؤمنين مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الا رسول الاية وعن الصادق عليه السلام اتدرون مات النبي صلى الله عليه وآله او قتل ان الله يقول
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني المرأتين لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
الا بمشيته او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه وقضائه لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على
القتال كتابا مؤجلا مؤقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلته الغنائم يوم احد ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في المجمع عن الباقر عليه السلام انه اصاب
عليا عليه السلام يوم احد ستون جراحة وان النبي صلى الله عليه وآله امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان
وقد خفنا عليه ودخل رسول الله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي
يمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله يلتئم فقال علي عليه السلام الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين
وسنجزي الشاكرين وكاين من نبي وكم من نبي قاتل معه وقرئ بضم القاف ربيون كثير قيل علماء فقهاء جمع ربي وقيل الجموع في المجمع
عن الباقر عليه السلام ربيون عشرة الاف والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما قتل منهم وما ضعفوا في الدين او عن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو
وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وآله في المجمع عن الباقر عليه السلام يعني ان الله سبحانه انه لو كان قتل صلى الله عليه وآله كما ارجف بذلك
يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم
وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب
والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار
واللجأ الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثواب الاخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله والله
يحب المحسنين فان هؤلاء منهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
نزلت

نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاستغنوا به
عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقرئ بضمتين قيل هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من
غير سبب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي الهة ليس على اشراكها
حجة انزلت من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم وضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ و
التعليل ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم
والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم باذن الله من الحس يعني القتل على الاستيصال
الا صار من اصابه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون
فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اريكم ما
تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز لحيازة الغنيمة التي
يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم وثاروا للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول الذي يعني عبد الله
بن جبير واصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حتى غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم
تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين فيتفضل عليهم بالعفو وغيره في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا
نعمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان
يقول الي عباد الله انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما
بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم في المجمع عن الباقر عليه السلام فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل واما الغم الاخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة امنة نعاسا امنا حتى
اخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وقرئ بالتاء وهم المؤمنون حقا وروي انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد احدهم
فياخذه ثم يسقط فياخذه وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله
غير الحق يظنون ان امر محمد مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية ظن اهل الملة الجاهلية اي الكفار يقولون هل لنا من الامر من شيء من النصر والظفر
نصيب قط وعدنا او هل لنا من تدبير انفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الانكار قل ان الامر كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى ولاوليائه
فان حزب الله هم الغالبون او النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرئ كله بالرفع يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم ما يخفونه او اذا خلا بعضهم الى بعض لو كان
لنا من الامر شيء كما وعد محمد ان النصر لنا والامر بايدينا ما قتلنا ههنا لم نبرح من المدينة ولما غلبنا وكما كان راي ابن ابي وغيره لما غلبنا وما قتل
من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم
المصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فان الله قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا دافع له ولا معقب لقضائه
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق فعل ذلك وليمحص ما في قلوبكم
وليكشفه ويميزه والله عليم بذات الصدور عليم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك